

الزُّوقِ التَّحْنَنِي
محمَّد خضر

الزُّوق التَّحتاني
مُحمَّد خُضر

بيروت ٢٠٢٠

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف
ولجمعية الحولة
التنضيد والإخراج:

PRINT HOUSE
پرنٹ ہاؤس

☎ 00961 3 160 189

✉ print.house590@gmail.com

السَّيد:.....المحترم

أُقَدِّمُ لِحَضْرَتِكُمْ كِتَابِي هَذَا آمَلًا أَنْ يَنَالَ

إِعْجَابَكُمْ مَعَ فَائِقِ الْحَبِّ وَالتَّقْدِيرِ وَالْإِحْتِرَامِ.

مُحَمَّدُ خَضِر

إهداء

أهدي كتابي إلى روح والديّ وروح شقيقتي.
ولزوجتي وأولادي الذين كانوا خير رفيق لي في عملي المضني.
وكذلك لأهالي بلدي الذين ما بخلوا عليّ بالمعلومات والوثائق التي
كنتُ في أمسّ الحاجة إليها.
وإلى عموم أبناء فلسطين.
وكذلك إلى كلّ من يساند ويقف إلى جانب قضية فلسطين العادلة في
كلّ مكان.



شكر وتقدير

من قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من لا يشكر الناس لا يشكر الله».

تجارباً وتحقيقاً لرغبتني وعرفاناً مِنِّي بالجميل فإنني أودّ أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير والمحبة لكل من وقف إلى جانبي وساعدني ولو بحرفٍ واحد من أجل إنجاز هذا العمل وأخصّ بالذكر:

جمعية الحولة بشخص رئيسها السيّد أبو وسيم محمود حمود جمعة، حيث رأى كتابي النور بفضل مساعدته ومساعدة الجمعية المعنية والمادية.

والشكر الجزيل لحركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» التي قدّمت كل الإمكانيات لهذا العمل.

وكذلك لكل أهل بلدتي الذين ما بخلوا عليّ بالمعلومات والوثائق والمقابلات.

وإلى الدكتور علي مرعي الذي كان خير رفيق لي في عملي، وقام بالمراجعة والتدقيق دون كلل أو ملل.

وإلى إدارة ثانوية دير ياسين التي وفّرت لي الكثير لإنجاز هذا العمل.

ولن أنسى رفيق دربي المربي الفاضل الأستاذ محمود دكور الذي رافقني طوال رحلتي في الكتابة تدقيقاً وتشجيعاً وعوناً.



المُقدِّمة

عديدة هي القرى الفلسطينية التي لا تزال تتعلّق بأهداب الذاكرة، فتظلّ عصيّةً على النسيان والنكران فعلى ضفاف هذه القرى، وبين زواياها العتيقة، وروايتها الباسقة، ذكرياتُ الأجداد والجدّات، وحكايا العمّات والخالات، وعلى منحدراتها السّحيقة كانت آهاتُ الفلاحين تنداح مع ثغاء القطيع العابر، وفي بيّاراتها الشّاخّة كانت الأشجار تتعانق مع شُعاعاتِ الشّمس لتنسج في الأجواء سحر الحكاية وألق العبارة.

جميلة كانت الحياة في القرى قبل النّكبة، حيثُ البراءة والحُب والألفة والأمان، وحيثُ يمتزجُ أمل الطفولة بحلم الكهولة، وجلال الأرض بهيبة السّماء. ولكن.... بعد النّكبة، استحالت القرى خراباً وياباً، فحلّت الكارثة لتستوطن كلّ شبر فيها.

وللزُّوق التَّحْتَانِي في ذاكرتنا أسرارٌ كثيرة، لا يقوى اللسان على لفظها، ولا البيان على جمعها. تلك القرية الحاملة الوادعة المطّلة على صفد، تستنشق عير لبنان، وتؤلّي وجهها شطر طبريا، تروي حكاياتها الثّرية للأجيال المتعاقبة، جيلاً بعد آخر، تحكي مآثر قومها، وبطولات فدائيّتها، وكرم ساكنيها.

وحينما انتدبت للحديث عن هذه القرية، انتابني قشعريرة أتت على كامل جسدي، ليس لأنها أرض أجدادي، ومهوى فؤادي، ولكن لشيءٍ أعظم من هذا.. فهذه القرية شكّلت، على مدار سنواتٍ طويلة، جسراً ثقافياً، وامتداداً حضارياً بين قرى فلسطين، وكانت من طلائع من قاوم العدو الصّهيوني، وتشربّت أرضها دماء الشّهداء والجرحى الذين أرتقوا إلى السّماء.

الزُّوق التَّحْتَانِي قريةٌ تستحقُّ أن يُكتب عنها، وأن تُسرّد حكايتها، كي تظلّ تاريخاً مضيئاً يتوارثه الأجيال، ويتناقلون ما فيه من عِظاتٍ وقيم وأخلاقيات.

عسى أن يمنَّ الله تعالى علينا بالفرج القريب، فنعود إليها غانمين سالمين كما كنَّا
أوَّلَ أمرنا.

إليكِ أكتبُ يا قريتي الرائعة، على أمل أن تكون الكتابة فيكِ جسرَ عبورٍ
إليكِ.

محمد خضر

تقديم

كتاب الزُّوق التَّحْتَانِي هو رافد مهمّ في توثيق القرى الفلسطينية التي دمرتها إسرائيل، وهو من الكتب القليلة التي وثقت لمنطقة الحولة إصبع الجليل، قضاء صفد، منطقة السَّهل الأخضر في العالم الغني بأغراسه ومياهه الوفرة في فلسطين بشكل خاص.

يقوم بهذا العمل الجليل أحد أبناء القرية الذين ولدوا في الشّتات، قريباً من قريته، حيث يمكنه أن يطلّ عليها، ولكن متحسّراً ملتاعاً لحرماته من التّمتع بالحياة الهائلة في ظلّ أشجارها، والتّنعم بمياه نهريها الذي كان مصدر خيرات عميمة، وطيب عيش رغيد، وملاعب صبا، وسهول فسيحة نبضت بالحياة بعشبتها وبقلها وشجرها وحيوانها وفلاحها النّشيط الذي كان العمل فيها دأب يومه في الأرض المضمّخة بعرقه وعرق أسلافه، ومجبولة بدماء الشّهداء الذين ما بخلوا بذلاً بالنّفس والنّفيس في سبيلها.

عاش المؤلّف في مجتمع عانى النّكبة، فسمع الأقاويص والحكايات تحت الخيمة، وصفيح التّنك، وقرقرة زخّات المطر التي تصمّ الآذان، وقرب الموقد البدائي الذي بالكاد أدخل الدفء إلى قلبه الصّغير المرتجف تحت وطأة البرد القارس، ولا ملاذ له سوى تلك الخيمة البالية التي تلاعبت بها الرّياح واقتلعتها مراراً. عاش حرمان النّكبة ومآسيها، ولكنّه صمد شامخاً يملؤه العنفوان والعزم والصّمود لتغيير واقعه الأليم.

كلّ تلك الأيام كانت معيناً لا ينضب لذكرياته الحزينة المؤلمة، وأفكاره وقد سبر الحياة فوجد موازينها ظالمة متعسّفة، وقد سدّت أوجه الحياة الكريمة أمام قومه الذين ما فتئوا يحلمون بالعودة والعيش في وطن يؤمّن لهم الاستقرار والسلام كسائر سكّان هذا العالم.

صاغ ذلك الشّاب مكوّنات قلبه ومشاعره حروفاً وكلمات وقصصاً وتوثيقاً لكنزٍ موجودٍ هو وطنه وقريته وسهله ونهره، فارتحل إلى كلّ مكان ظنّ فيه ما يصبو إليه من معلومات تتعلق بقريته كي يسكبها جمناً على صحائف فضيّة بقلم ينزف دمعاً ودماً، ملتزماً بمنهج التوثيق ليطلع على من عايشوه ومن سيخلفونه بما قد يضيع أو يحرفه العدو ويحيره لنفسه، فيدعي الأصالة التي لا حقّ له فيها، فيختلط الأمر مع مرور الأعوام.

ما يئس باللاحق بالركب، ليصوغ تحفة جديدة تضاف إلى سابقاتها من القرى والمدن الفلسطينية المدمّرة، التي ظنّ العدو أنّها أصبحت في طيّ النسيان، وإذا بها ألقاً وبهاءً وتوهّجاً في الذاكرة، وأسطراً نورانيّة في صحائف لا تبلى مع الأيام.

وجد أنّ المصادر قليلة، وجيل النّكبة الأول أصبح شبه نادر، ولكن مضاء العزيمة لم يكن له حدّ، فقد استخرج من تلك المصادر، ومن أفواه من أدركهم بعد شحذ ذاكرتهم درراً وجواهر دفيئة غطّاه ركام السنين، فجلاها ووسمها في مؤلفه القيم لؤلؤة يتيمة محقّقاً حلماً طال انتظاره.

وضع كتابه في خمسة أبواب: الأول هو الأرض والبشر، أبرز فيه عائلات القرية وأرباب الأسر في كلّ منها تفصيلاً. وفي الباب الثاني كان التاريخ والنّضال والحضارة لهذه القرية التي وقفت في وجه الصّهاينة سيّما عام ١٩٤٨. أمّا الباب الثالث فكان للاقتصاد المحليّ دور هام في إنعاش القرية، وقد أتى على حيوانات لها دور كبير في ذلك الاقتصاد، ذلك هو الجاموس. ولم يغفل بحيرة الحولة التي كانت محطة عبور للطيور المهاجرة، وذلك قبل أن يحفّفها الصّهاينة. والباب الرابع عرّج على العادات والتّقاليد التي كان أبرزها تقدير كبار السن والثّقة والشّرف والشّهامة والصّلاح بين المتخاصمين، وكذلك الضّيافة. وأمّا الباب الخامس فكان الحياة الاجتماعيّة لتلك القرية، واشتركت فيها معظم قرى لواء

الجليل، بالإضافة لنكهة مميّزة لكل قرية من هذه القرى، وأبرز ما في قريته شخصيات كانت لهم كلمة الفصل في كل صغيرة وكبيرة بعد عقد مشاورات فيما بينهم، وكذلك مشاركتهم في المناسبات دون تكبر أو استعلاء. وختم الباب بتسعة وتسعين مثلاً متداولاً في القرية ومرتبة ألفبائياً، بالإضافة لمئة وثمانية وعشرين مصطلحاً مرتبة كسابقاتها من الأمثال والحكم، وألحق بكتابه ثلاث شهادات حيّة، وبعض الوثائق الرّسميّة والمحليّة التي عبّرت عن الحياة اليوميّة في القرية أثناء الحكم العثماني والانتداب البريطاني.

إنّه جهد وتجربة يُفتخرُ بها، فقد أضاف لبنة جديدة لهذا المدماك من التوثيق الذي تحتاجه فلسطين في ظلّ المتغيّرات السريعة التي يقوم بها العدو يومياً لطمس كلّ معالم الحياة التي كانت سائدة قبل عام النكبة عام ١٩٤٨، وكذلك لإطلاع الأجيال اللاحقة على حضارة وتراث الآباء والأجداد، وللتمسك وعدم التفريط بكلّ حبة تراب من تلك الأرض الطاهرة والتّصميم على استرجاعها مهما يطل الزّمن.

الأستاذ/ محمود دكور

٢٠١٨/١٠/٥



تقديم

دائماً كما كان الأجداد يبحثون ويتنظرون، ها هي الأجيال تسمّرت
بمكانها المعهود، لكي تستمرّ الحكاية، حكاية وطنٍ غاب عن أهله سنوات
وسنوات، والضياح مستمر.

وطنٌ تتجاذبه التناقضاتُ من كل اتّجاه، تحمل معه رياحاً عاتيةً، وأمواجاً
تتلاطم على صخرات حبٍّ عميقٍ، متجذّرٍ فينا، فتزداد صلابةُ الأجيال، رغم
انكسار البعض منا، وتراجع الكثيرين عن هذا الحبِّ العميق. كلّما ازدادتِ
الرياحُ، ازدادَ الحنينُ أكثرَ وكَبُرَ التَّمسُّكُ بوطنٍ غاب طويلاً عَنَّا.

تجذّرتِ جمعيةُ الحولة وتعمّق أثرُها في النفوس، لتحافظ على إرثٍ يكاد
أن يُكتَبَ له الاندثار، رغم صعوبة الأوضاع، وتعقيداتها المتشعبة، إلاّ أنّ هذه
الجمعية استمرت، وبإصرارٍ وتصميمٍ، على أن تفتح الأبواب التي يتم إغلاقها
عمداً، فعملتْ على قدم وساقٍ لكي تُخرج الأوراق المحفوظة، والتي مرّ عليها
الزّمن، وتكاد أن تتلفها السنوات الطويلة، إذ تكاد تطوى فيها ذكرياتُ كبار
السّن التي ما زالت منقوشةً بذاكرتهم المرهقة من عناء تعب وكدّ دون رحمه.

فلهؤلاءِ كلّ التقدير، وكلّ الحبّ، وكلّ الاحترام لأنّهم كافحوا وناضلوا
حسب قدراتهم وامكانياتهم. ناضلوا لكي يحافظوا على ما علق في ذاكرتهم،
وناضلوا لكي يبنوا جيلاً يحفظ ويتمسك بكلّ القيم التي جبلهم بها طينُ بحيرة
الحولة، وأسماكها الغنية، وحقولها التي وصفت بجورة الذهب لغناها بكلّ أنواع
المزروعات والأشجار المثمرة، والتي كانت ملاذاً لكلّ جائع من كلّ صوب
واتّجاه، وكرم لا يوازيه كرم عند الشّدائد.

كانت الحولة ملجأً للإنسان، وملاذاً للطيور الراحلة من بلادٍ بعيدة،
محطة ترحال الباحث عن لقمة عيشه من كلّ الشمال والجنوب. لم تغلق أبوابها

أمام محتاج، لأنهم امتازوا بمنظومة قيم ومبادئ حملوها من جيل إلى جيل. ولا يزالون متمسكين بتلك العادات الحميدة، التي تجمع القلوب على مائدة أفراحهم وأحزانهم.

رواها أحد أبناء قرية الرّوق التّحتاني الأستاذ محمد خضر، حين كابد وتابع بإصرارٍ وعنادٍ، رغم كلّ العقبات والصعوبات، في جمع كلّ موارد كتابه عن بلدة الرّوق التّحتاني، التي تشكل نموذجاً بالعادات والتاريخ المشترك لكلّ قرى سهل الحولة، والتي تعبّر عن أواصر الرّوابط المتينة التي كانت، ولا تزال، بين أبناء قرى سهل الحولة.

وبعد كلّ هذا العناء والتّعب الذي انتج هذا الكتاب الغني بمعلوماته المتنوعة والتي أحصت كلّ صغيرة وكبيرة عن القرية، جاء الحضن الدافئ لكي يثمن ويقدر عالياً، هذا العمل فيصدره للعلن لكي لا تبقى صفحات كتبت وألقيت بعيداً عن كلّ باحث ودارس.

جاءت جمعية الحولة كما عهدناها دائماً، حضناً دافئاً، لتعمل على إصدار الكتاب، شاكرة كلّ جهد بذل، سواء من خلال تقديم المعلومات التي كانت مبعثرة في الذاكرة، أو من خلال الوثائق التي تكاد أن تتلف مع مرور الزمن، آمليين أن يسهم هذا العمل في تعريف الأجيال الناشئة بقيمة قريتهم، ودورها الثقافي والاجتماعي والوطني، وعسى أن يأتي اليوم الذي تنعم فيه بالتحريّر والعودة.

جمعية الحولة/ خيم البرج الشمالي

مكتبة السيد سهيل صباغ

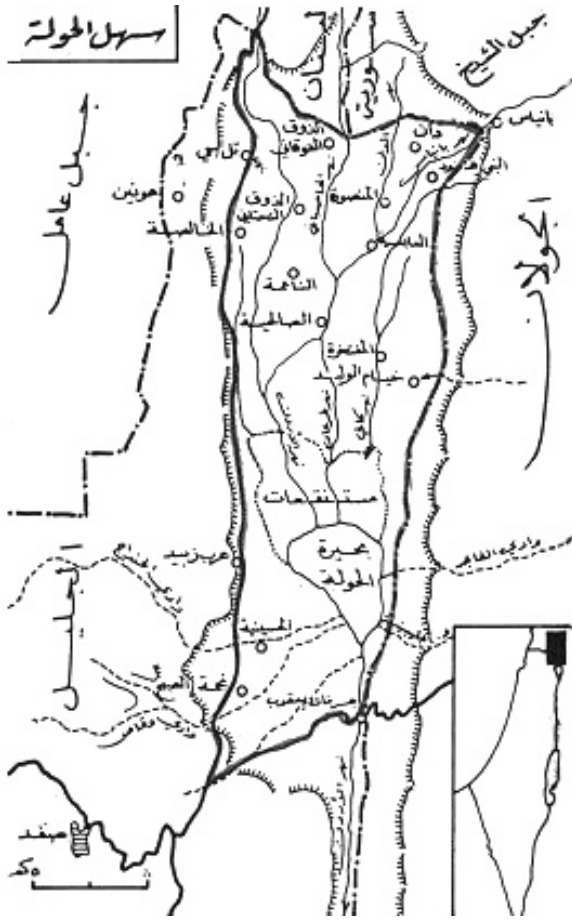
مؤسسة التعاون

سهل الحولة

حدوده: يحتل سهل الحولة مستطيلاً من الأرض محصوراً بين مرتفعات تحيط به من الشرق والغرب والشّمال، فمن الشّرق تشرف هضبة الجولان السّوريّة على

السّهل، ومن الغرب تشرف عليه سفوح جبل عامل، ومن الشّمال نهايات جبل الشّيخ والجبل الغربيّ.

تقديرات مساحته متضاربة، وأدقّها ما بين (١٨٠ - ١٨٥) ألف دونم كما جاء في «الموسوعة الفلستينيّة»، و«أطلس فلسطين» على التّوالي، وهي الأرض المنبسطة الواقعة دون مستوى (١٢٠) م عن سطح البحر، ويقدّر طوله من الشّمال للجنوب بنحو (٢٤) كم، ومتوسط عرضه نحو (٨) كم.



خريطة سهل الحولة^(١)

(١) الموسوعة الفلستينيّة، مج ٢ - ص ٢٩٣، القسم العام، دمشق، ١٩٨٤.

يَعَدُّ الخُطَّ الوَاصِلَ بَيْنَ مَوْقِعِ جَسَرِ بَنَاتِ يَعْقُوبَ فِي الشَّرْقِ وَالَّذِي يَاقِعُ عَلَى نَهْرِ الْأُرْدُنِ (نَهْرِ الشَّرِيعَةِ) عَلَى مَسَافَةِ (١٦٠٠) مِ جَنُوبِي بَحِيرَةِ الْحَوْلَةِ، وَمَوْقِعِ نَجْمَةِ الصَّبْحِ فِي الْغَرْبِ الْحَدَّ الْجَنُوبِي لِلسَّهْلِ، وَقَدْ عُثِرَ عَلَى آثَارِ الْإِنْسَانِ الْأَوَّلِ فِي مَنطَقَةِ جَسَرِ بَنَاتِ يَعْقُوبَ وَغَيْرِهَا مِنْ أَتْحَاءِ السَّهْلِ.

بَحِيرَةُ الْحَوْلَةِ: يَرْتَفِعُ سَطْحُهَا (٧٠) مِ عَنْ سَطْحِ الْبَحْرِ، وَهُوَ أَخْفَضُ مَسْتَوًى لِسَطْحِ السَّهْلِ كُلِّهِ، وَلِلْبَحِيرَةِ شَكْلٌ مِثْلُ قَابِعٍ فِي الرِّكْنِ الْجَنُوبِي الشَّرْقِيِّ مِنْ سَهْلِ الْحَوْلَةِ، وَطُولُهَا حَوَالِي (٥) كَلَمًا، وَعَرْضُهَا حَوَالِي (٣) كَلَمًا، وَعَمَقُهَا يَتَرَاوَحُ بَيْنَ (٣ - ٥) أَمْتَارًا، وَمَسَاحَتُهَا مَا بَيْنَ (١٤ - ١٧) كَلَمًا. ٢. مِيَاهُهَا عَذْبَةٌ، وَتَكْثُرُ فِيهَا الْأَسْمَاكُ، وَقَدْ جَفَّفَهَا الصَّهَابِيَّةُ نَهَائِيًّا فِي ٣١/١٠/١٩٥٨.

مَسْتَنْقَعَاتُ الْحَوْلَةِ: جَفَّفَ سَكَّانُ الْحَوْلَةِ بِقَوَاهِمِ الذَّائِيَةِ مَسَاحَةَ (١٥ - ٢٠) أَلْفِ دُونَمٍ، وَجَفَّفَ سَلِيمُ عَلِي سَلَامَ (٢٢) أَلْفِ دُونَمٍ، وَذَلِكَ مِنْ أَصْلِ (٥٧) أَلْفِ دُونَمٍ، وَهِيَ مَنطَقَةٌ امْتِيَازُ الْحَوْلَةِ. تَمْتَلِئُ تِلْكَ الْمَسْتَنْقَعَاتُ بِبَنَاتِ الْبَرْدِيِّ الَّذِي تَصْنَعُ مِنْهُ الْحَصْرَ.

أَرَاظِي السَّهْلِ الزَّرَاعِيَّةِ: تَبْلُغُ مَسَاحَتُهَا (١٣٠) أَلْفِ دُونَمٍ، وَهِيَ مِنْ أَخْصَبِ الْأَرَاظِي فِي فَلَسْطِينَ، وَيَزْرَعُ فِيهَا الْقَمْحَ وَالذَّرَّةَ الصَّفْرَاءَ وَالْخَضِرَ وَالْفَوَاكِهِ وَالْأُرْزَ وَالسَّمْسَمَ وَالنَّبَاتَاتِ الْعَلْفِيَّةَ وَالْبَوَاكِرَ مِنَ الْخَضِرِ.

نَهْرُ الْأُرْدُنِ: رَوَافِدُهُ بَانِيَّاسُ وَاللَّدَّانُ مِنْ سُورِيَةِ، وَالْحَاصِبَانِي وَالْبَرِيغِيثُ مِنْ لُبْنَانَ. تَلْتَقِي كُلُّ هَذِهِ الْأَنْهَارِ قَبْلَ أَنْ يَدْخُلَ نَهْرُ الْأُرْدُنِ بَحِيرَةَ الْحَوْلَةِ، وَمِنْ ثَمَّ يَخْرُجُ إِلَى بَحِيرَةِ طَبْرِيَّا فَالْبَحْرِ الْمَيِّتِ جَنُوبًا.

السَّكَّانُ: دَأَبَتِ الْمَصَادِرُ عَلَى ذِكْرِ عَشِيرَةِ الْغَوَارِنَةِ، الَّتِي تَعُودُ أَصُولُهَا إِلَى أُمِّ الْفَحْمِ لَوَاءِ نَابِلَسَ، وَالَّتِي وَفَدَتْ إِلَى السَّهْلِ فِي أَوَاخِرِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ عَشَرَ. وَأَضَافَ آخَرُونَ أَنَّ هُنَاكَ قَبَائِلَ أُخْرَى سَكَنَتِ السَّهْلَ، وَاسْتَوْطَنَتْ مِنْهَا: الزَّبِيدَاتُ، وَهُمْ جُزْءٌ مِنْ عَشِيرَةِ الزَّبِيدَاتِ أَصْلًا، وَكَذَلِكَ الْمَغَارِبَةُ الَّذِي نَفَوْا

من الجزائر مع زعيمهم الأمير عبد القادر الجزائري، وذلك أواخر القرن التاسع عشر، وسكنوا قريتي التليل والحسينية غرب البحيرة، والأكراد الذين سكنوا كراد البقارة وكراد الغنّامة. وقد أوضح الدكتور عبد الكريم الحشّاش في مؤلّفه «قبائل وعشائر فلسطين» أنّ الزيّيدات يملكون المساحة الواقعة بين قرية التليل والحسينية وبحيرة الحولة. أمّا الغوارنة، فهم من المغاربة، ومن تبقى من جيش أحمد الجزار، وفد قسم منهم من مصر والسودان. وكان الغور بمثابة المستودع والملاذ الدّافئ للملتجئين، وهم ليسوا بدواً كما توهم الرّحالة والمستشرقون، وكثير من كتّاب الحضر، كما أنّهم يرفضون تصنيفهم كبدو. وقد أنشأوا في سهل الحولة (١٤) قرية، وهم فلاّحون رغم محافظتهم على نمط الحياة البدويّة في المظهر الخارجي باختلاف في العادات والتّقاليد. وهم يقيمون في أكواخ وأخصاص وعرائش صيفاً، وفي بيوت من اللبن (بوايك) شتاءً.

أمّا الدكتور مصطفى العباسي فيذكر في مؤلّفه «قضاء صفد أثناء الانتداب» أنّ كراد البقارة وكراد الغنّامة فأصل سكّانها من الأكراد الذين أتوا مع صلاح الدّين أثناء فتوحاته الصّلاحية واستقرّوا في تلك المنطقة الواقعة بين جسر بنات يعقوب وصفد. وكما هو معروف، فقد أسكن صلاح الدّين بعض الأكراد أيضاً في صفد، حيث أقاموا في حارة الأكراد شرقيّ المدينة.

أمّا عدد السّكان، فقد قدّره الدّباغ في كتابه الموسوعي «بلادنا فلسطين» حسب إحصاء عام ١٩٤٥ بخمسة عشر ألف نسمة، وقدّره سلام الرّاسي في كتابه «لئلا تضيع» بخمسة وعشرين ألفاً سنة ١٩٤٨، ولكن العدد الحقيقي أكبر من ذلك.

قرى سهل الحولة: تعدّدت المصادر والمراجع التي ذكرت قرى سهل الحولة، ولكنّها لم تتفق على أعدادها وتسمياتها، وسنذكر مصدرين اتفقا على (٣١) قرية منها، وهذان المصدران هما: «بلادنا فلسطين»، و«قرى قضاء صفد»،

وهذه القرى هي: البويزيّة - بيسمون - التليل - جاحولا - الحسينيّة - الخالصة -
 خان الدوير - الخصاص - خيام الوليد - الدّرباشيّة - الدّردارة (الدريجات) -
 الدّوّارة - الزّاوية - الزّوق التّحتاني - الزّوق الفوقاني - السّنبريّة - شوكا
 التّحتا - الصّالحية - العبسيّة - العزيزات - العلمانيّة - غرابة - قيطيّة - كرامة
 البقارة - كرامة الغنّامة - لزّازة - مداحل - المفتخرة - المّلاحة - المنصورة -
 النّاعمة، وزاد في «بلادنا فلسطين» القرى التّالية: دفنة - المنشيّة. وأمّا كتاب
 «قرى صفد» فقد زاد أيضاً: جلبينة - خربة السّمان وعين زاغة - عين التّينة
 - عرب الزبيد - الويزيّة. واعتبرها ناجي جرجي في كتابه «من فمك أدينك»
 (٤١) قرية بما فيها القرى السّبع.

أمّا الأستاذ حسن علويّة فقد اعتبرها في كتابه (الحدود الدوليّة بين
 لبنان وفلسطين) (١٣) قرية بالإضافة لبعض القرى والعشائر والقرى السّبع،
 وهي كالآتي: (تريخا - النّبي روبن - سروح) - اللقيطة (قيطيّة) - الخصاب
 (الخصاص؟) - الصّالحية - ذوق التّحتانيّة - الدّوّارة - الخالصة - اللزّازة
 - النّاعمة - الزرّبة (الزويّة؟) - السّيناريّة (السّنبريّة؟) - دفنة - خيام عيسى
 (العبسيّة - خيام الوليد؟).

الباب الأول

الأرض والبشر

موضوعات الباب

١. الموقع الجغرافي
٢. المساحة
٣. الحدود
٤. التضاريس
٥. المناخ
٦. عائلات القرية
٧. الثروة المائية
٨. أملاك القرية
٩. علامات حول القرية
١٠. بيوت القرية
١١. المواصلات ووسائل النقل

الموقع الجغرافي PGR:205291

ترتفع قرية الزّوق التّحتاني عن سطح البحر ١٠٠ م. وهي قرية عربيّة تقع في الشّمال الشرقي من مدينة صفد بنحو ٣٠ كيلو متراً بالقرب من الحدود الفلسطينيّة اللبنانيّة، وهي تقوم على وادي البريغيث «الدّردارة»، في منتصف المسافة تقريباً بين الخالصة والخصاص، وأقرب القرى إليها لزّازة. وكانت قرية الزّوق التّحتاني تعد موقعاً أثرياً، فهي عبارة عن رابية اصطناعيّة يبرز على سطحها بعض أسس الأبنية القديمة والدّارسة، وفي الإمكان رؤية بقايا حظائر مبنية بالحجارة من دون طين، وقطع من الفخار على سطح أرضها. وتقع القرية إلى الجنوب قليلاً من طريق الخالصة - دان الرئيسة، التي تتقاطع مع طريق طبرية - المطلة شمالي قرية الخالصة. وترتبط القرية أيضاً من خلال قرية الخصاص بتلك القرى، وترتبطها بالزّوق الفوقاني طريق ممهدة. أقيمت القرية على الضّفة الشرقيّة لوادي البريغيث الذي يتغذى من الينابيع الواقعة شمال المطلة، والذي يمر بالزّوق الفوقاني ثمّ بالزّوق التّحتاني، فيرفد نهر الأردن إلى الشّرق من جاحولة. وقد نشأت فوق منطقة تنحدر انحداراً



منزل حديث في القرية

لطيفاً باتجاه الجنوب، وتنبسط جنوبيها منطقة سهليّة واسعة تشكل بداية منخفض الحولة. وقد نمت القرية عمرانياً باتجاه الشّرق لوقوع وادي البريغيث إلى الغرب

منها، واتخذ شكلاً طويلاً، وبلغت مساحتها ٣٩ دونماً، وإلى الشّمال منها بعض الطّواحين المائيّة، وقد استفاد أهالي القرية من مياه وادي البرغيث للتزوّد بمياه الشّرب.

كانت القرية تقوم على تلّ، وتواجه مساحات واسعة ومكشوفة من الجهات كلّها على الضّفة الشرقيّة لوادي بريغيث الذي يتغذى من الينابيع الواقعة شمالي المطلة، حيث كان جبل الشّيخ يلوح من جهة الشّمال الشرقي. وكانت طريق فرعيّة تصل الزّوق التّحتاني بالطريق العام الرّئيسي المفضي من المطلة إلى صفد وطبريّة، وطرق ممهدة تصلها بالقرى المجاورة في منتصف المسافة بين قرية الخصاص وقرية الخالصة. أقرب القرى لها من الجنوب الشرقي قرية لزّازة، ومن الغرب الخالصة^(١).

في أواخر القرن التاسع عشر كانت قرية الزّوق التّحتاني قرية مبنية بالحجارة والطّين، ومحاطة بالأراضي الزراعيّة، وكان عدد سكانها يبلغ ١٠٠ نسمة تقريباً، وكان ثمة طاحونة وبعض المنازل العربيّة الخربة والأقدم عهداً في النّاحية الشّمالية، كما كان ثمة مسيل مياه بالقرب منها^(٢).

(١) حسين م خلف موسى، بحث (انترنت).

(٢) وليد الخالدي، كي لا ننسى، م.د.ف.، بيروت، ط٣، ٢٠٠١، ص ٣١١.

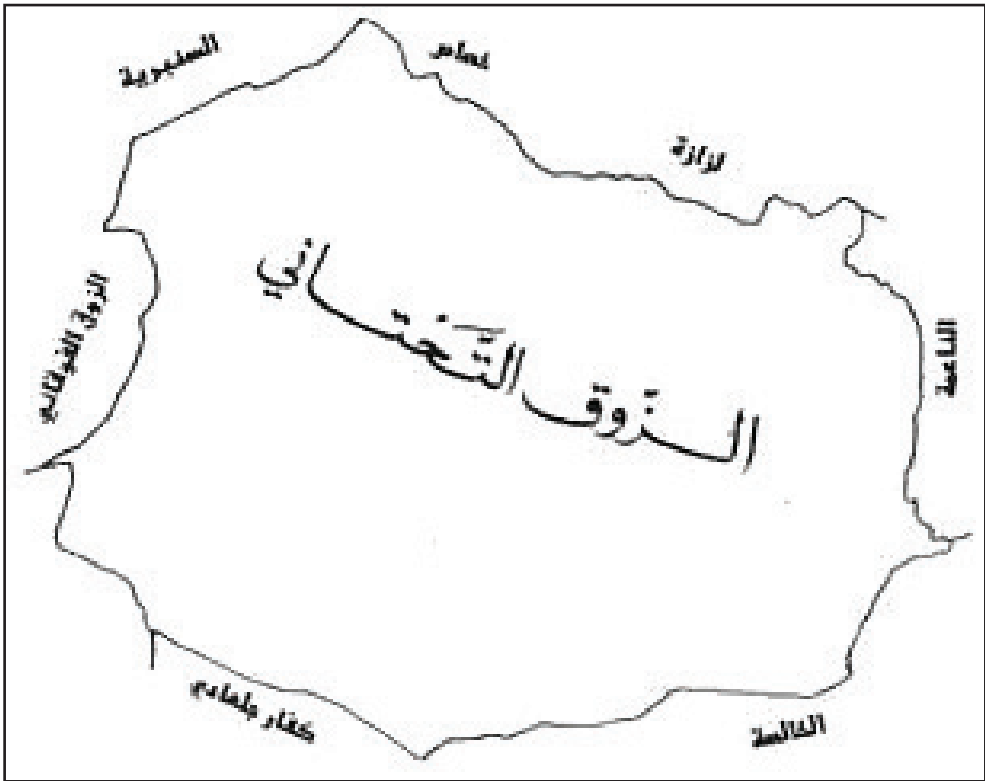
مساحتها

تعتبر قرية الزُّوق التَّحْتَانِي من أكبر قرى قضاء صفد من حيث المساحة، خاصةً إذا جمعت إليها قرية السَّنْبَرِيَّة التي كانت مساحتها ٢٥٣٥ دونماً، والتي كانت ترتفع عن سطح البحر ١٥٠ متراً، وكان يجمع القريتين مختار واحد وقرابة وعائلات مشتركة وتزاوج.

بلغت مساحة الأراضي التابعة للقرية ١١٦٣٤ دونماً، حيث كان سكان القرية يستخدمونها في الزراعة حتى سنة ١٩٤٥، بحيث إن أصحاب الأرض الحقيقيين كانوا يملكون ٩٣٦٨ دونماً، في حين أن اليهود كانوا يملكون ١٦٣٠ دونماً منها. وكان في القرية بساتين للفاكهة والحمضيات المروية والتي تقدّر بنحو ٥٥٤٧ دونماً، يملك اليهود ١٣٨٦ دونماً من أراضي القرية. والأراضي المزروعة بالحبوب تقدّر بنحو ٢١٤٥ دونماً، وكان اليهود يملكون منها ٢٢٣ دونماً. أما الأراضي المبنية فقد كانت تقدّر بـ ٣٩ دونماً، بينما اليهود لا يملكون منها شيئاً. والأراضي البور كانت مساحتها تقدّر بـ ٢٢٧٣ دونماً منها: ٣٥٨ دونماً للطرق والأودية، وكان مجمل مساحة المشاع ٦٣٦ دونماً من أراضي القرية.

حدودها

يحدّ قرية الزّوق التّحتاني من الشّرق لزازة والخصاص، ومن الشّمال أراضي الزّوق الفوقاني وبلدة السّنبريّة، ومن الغرب الخالصة (كريات شمونة وكفار غلعادي)، ومن الجنوب بلدة الناعمة وبيت هيلل.



خريطة حدود الزّوق^(١)

(١) قرى قضاء صفد في عهد الانتداب - مصطفى العباسي ص ٧١ - ط ١ - ١٩٩٦.

التضاريس

تقع القرية في الشمال الشرقي لمدينة صفد، بارتفاع عن سطح البحر يُقدَّر بنحو ١٠٠ متر، وهي قريبة من الحدود اللبنانية، وتُعد القرية موقعاً أثرياً، حيث يبرز على سطحها بعض الأبنية القديمة وقطع الفخار. وتقوم القرية على تلٍّ تواجهه مساحات مكشوفة من جميع الجهات، وهي محاطة بالأراضي الزراعيّة ويمكن رؤية سهل الحولة وبحيرته من القرية، وكذلك المروج.

المناخ

تقع القرية تحت تأثير مناخ البحر الأبيض المتوسط، البارد شتاءً والحر صيفاً والمعتدل ربيعاً والمتوسط خريفاً. ويعتبر المناخ من العوامل الطبيعيّة في حياة الإنسان، حيث إنّ تنوع الفصول يؤدّي إلى تنوع الإنتاج، وبسبب عدم استقرار المطر كلّ عام، ولأنّه كان مُتذبذباً في سقوطه، فقد كان يؤثر على الحياة العامة، لأنّ الناس بمعظمهم يعتمدون على مياه الأمطار لري المزروعات، كالقمح والشّعير وغير ذلك من مزروعات فصل الشتاء.

وكان لفصل الشتاء طعم ونكهة خاصة لدى سكان هذه القرية، فقد كانوا يتجمعون ليلاً حول «الكانون» للتدفئة، وكانوا يشعلون الحطب في أيام البرد القارس. وأحياناً كان هطول الأمطار يستمر فيه لعدة أيام فيمنع الناس من الخروج من منازلهم، مع العلم أنّهم كانوا يأخذون في اعتبارهم كافّة الاستعدادات والتجهيزات التي تُساعدهم على مواجهة تلك الأيام شديدة البرودة. وتكوّن المونة من الحطب والأطعمة كالمقدوس «بازنجان مكبوس»، والحبوب واللحم المقدد والسمنة والبيض البلدي وغير ذلك، وكان الناس عند اشتداد المطر يدعون الله من أجل حمايتهم، وحماية منازلهم وعيالهم من أي سوء. وفي بعض الأحيان كانت الأمطار تتساقط بغزارة، فينتج عنه تلف في المزروعات.

وكان الفلاحون يطلقون على فصل الشتاء عدة تسميات منها: المربعينيات، والخمسينيات، والمستقرضات... وكانت هناك تسميات أخرى، منها على سبيل المثال:

أسعد ذبح أو سعد ذبح: ويستمر المطر فيه لمدة اثني عشر يوماً ونصف، حيث تشتد فيه الأمطار والرياح وتكون السماء مظلمة وكالحة، ويكون الطقس شديد البرودة.

أسعد بلع أو سعد بلع: ويستمر المطر فيه أيضاً اثني عشر يوماً ونصف، وخلال هذه المدة تبلع الأرض الماء مهما كانت غزارته.

أسعد سعود أو سعد السَّعود: ويستمر المطر فيه اثني عشر يوماً ونصف، حيث تبدأ الأغصان خلال هذه الأيام بالنشاط بعد الركود الذي أصابها أثناء فترة البرد فتدبّ فيها الحياة من خلال المياه التي تجري في الأغصان، وتستعيد النباتات حياتها وتبدأ البراعم بالتفتح.

أسعد خبايا أو سعد الخبايا: ويستمر المطر فيه لمدة اثني عشر يوماً ونصف، فتخرج فيه كافة الحشرات والزواحف التي اختبأت هرباً من المطر والبرد.

فلو جمعنا هذه الأيام لوجدناها تصل إلى خمسين يوماً وهذا ما يسمى «بالخمسنيات».

أمّا المستقرضات، أو العجايز، كما يطلق عليها الآباء والأجداد فقد كانت شديدة للغاية، ومن هنا جاء المثل السائد: «آذار يا بن عمي والعجايز جنني ثلاثة منك وأربعة مني لنزت العجايز بالنار». ففي هذه الأيام تحديداً يشتد البرد وتهطل الأمطار بغزارة حتى أنّ الأبواب والنوافذ تتحرك من شدة الرياح، فتخاف العجايز من هذه الأيام.

عائلات القرية

بلغ عدد سكّان القرية عشية النّكبة نحو ١١٥٠ نسمة، من ١٧٥ أسرة، وثلاث حمائل كبرى، هي:

- ♦ الحمادنة، وشكّلوا غالبية سكّان القرية، بنحو ٩٠ أسرة.
- ♦ المنايفة، بنحو ٤٠ أسرة.
- ♦ العبسيّة، بنحو ٣٠ أسرة.

وقد آلت زعامة القرية إلى داوود المصطفى من عائلة المنايفة، وكان من المقربين للزعيم كامل الحسين زعيم سهل الحولة. وبرز كذلك من سكّان القرية المختار شحادة الحسن الدخيل الذي تولّى المخترّة بعد أبيه ولكنّه كان أقل نفوذاً من داوود المصطفى^(١).

أ- عائلات الحمادنة، ومنهم:

١. إبراهيم

- ♦ إبراهيم إبراهيم (معروف بـ «المتليك») = أولاده: خليل - حامد.
- خليل = أولاده: إبراهيم - حسن - عبده - علي.
- حامد = أولاده: حسن - موسى - يوسف.

٢. الأمين

- ♦ أحمد جميل الأمين = أولاده: عبده - محمود - موسى.
- ♦ محمد شحادة الأمين = أولاده: أحمد - أمين - شحادة - علي - قاسم.
- شحادة محمد الأمين = أولاده: يوسف.
- علي محمد الأمين = أولاده: ذياب.
- قاسم محمد الأمين = أولاده: صبحي.

(١) قرى قضاء صفد في عهد الانتداب - مصطفى العباسي - الجش - ١٩٩٦.

٣. أيوب

♦ حسن علي أيوب = أولاده: علي - رحيل.

٤. بشير

♦ قاسم محمد بشير = أولاده: عبده - محمد - محمود - يوسف.

٥. الحمدان

♦ أيوب الحمدان (الأصل الأمين) = أولاده: عيسى - محمد - موسى.

• عيسى أيوب الحمدان = أولاده: ذياب.

٦. الخليل

♦ * محمد إبراهيم الخليل = أولاده: حسين - قاسم - موسى - يوسف

(كنيتهم حالياً إبراهيم).

♦ * محمود يوسف الخليل = أولاده: يوسف - محمد.

• - يوسف محمود الخليل = أولاده: شحادة.

٧. رحيل

♦ عبدو حسين رحيل

♦ محمد حسين رحيل = أولاده: أحمد - حسن - حسين - شحادة

- عبدالله - ياسين.

• - حسين محمد رحيل = أولاده: كامل.

٨. سليمان

♦ حمود سليمان = أولاده: سليمان - موسى.

• سليمان حمود سليمان = أولاده: حمود - محمد.

• موسى حمود سليمان = أولاده: صالح - يوسف.

♦ علي سليمان = أولاده: حمود - كامل - محمد - محمود.

• محمد علي سليمان = أولاده: عبد اللطيف - علي - قاسم.

• عبد اللطيف محمد سليمان = أولاده: شحادة.

♦ محمود سليمان = أولاده: كامل.

• كامل محمود سليمان = أولاده: محي الدين.

٩. عبدالله

♦ حميد عبدالله = أولاده: عبدالله - مصطفى.

• عبدالله حميد عبد الله = أولاده: أحمد - إسماعيل - حسن.

• مصطفى حميد عبد الله = أولاده: علي - محمد - يوسف.

١٠. علي

♦ * أحمد مرعي علي = أولاده: رحّال - مرعي - موسى.

١١. العلي

♦ حسن علي العلي = أولاده: محمد - محمود - موسى.

١٢. فريح

♦ خضر محمود فريح = أولاده: محمد - محمود - موسى.

• محمد خضر فريح = أولاده: حسن - حسين - عبدو - يوسف.

• حسن محمد خضر = أولاده: سامي

• حسين محمد خضر = أولاده: كامل = كمال.

• يوسف محمد خضر = أولاده: موسى.

• محمود خضر فريح = أولاده: خضر - شحادة - نجم.

• موسى خضر فريح = أولاده: صالح - محمد.

♦ منهل منهل فريح = أولاده: أحمد - حمدان - حميد - علي - منهل.

• حمدان منهل فريح = أولاده: حامد - حمود.

♦ يونس خليل فريح = أولاده: خليل - محمد.

• خليل يونس فريح = أولاده: يونس.

١٣. الحسين

♦ يوسف لحسين = أولاده: كامل - محمد.

١٤. المحمد

♦ أحمد صالح المحمد = أولاده: حمود - علي.

١٥. المزعل

♦ حمود المزعل = أولاده: صبحي - يوسف.

١٦. مقبل

♦ مقبل مقبل = أولاده: علي - عيسى - يوسف.

• عيسى مقبل مقبل = أولاده: مقبل.

• يوسف مقبل مقبل = أولاده: عبد الوهاب.

١٧. المير

♦ صالح المير = أولاده: حسن - محمد - مصطفى - يوسف.

• حسن صالح المير = أولاده: صالح - محمود - ياسين.

• محمد صالح المير = أولاده: عبدو.

١٨. ميري

♦ حسين علي الحسين (الأصل ميري) = أولاده: حسن - حسان -

يوسف.

• حسن حسين الحسين = أولاده: علي.

• حسان حسين الحسين = أولاده: حسين - محمد.

• يوسف حسين الحسين = أولاده: كامل.

♦ مرعي علي ميري = أولاده: أحمد - محمود.

• أحمد مرعي ميري = أولاده: رحال - علي - محمد - مرعي - موسى.

• محمود مرعي ميري = أولاده: خالد.

١٩. النمر

♦ عبدو النمر - علي النمر - عيسى النمر - يوسف النمر.

٢٠. اليوسف

♦ حمود القاسم اليوسف = أولاده: حامد.

♦ خلف اليوسف = أولاده: أحمد - عطية - علي.

• عطية خلف اليوسف = أولاده: جبر - هایل.

♦ صالح عبيد اليوسف = أولاده: عبد الله - علي.

• عبدالله صالح اليوسف = أولاده: حسن - صالح.

• حسن عبدالله اليوسف = أولاده: فايز - فواز.

• صالح عبد الله اليوسف = أولاده: عبد الله - علي.

♦ يوسف خميس اليوسف = أولاده: أحمد - حسين - علي.

ب- عائلات العبسيّة، ومنهم:

١. أحمد

♦ محمود شهاب أحمد

٢. الأحمّد

♦ صالح الأحمّد = أولاده: موسى.

♦ محسن الأحمّد = أولاده: حمّد - عبد الله - علي.

٣. الجمعة

♦ قاسم حمّد الجمعة = أولاده: جمعة - محمد - موسى.

• محمد قاسم الجمعة = أولاده: حسن - قاسم.

٤. الحسين

♦ حسين مصلح الحسين = أولاده: صالح - طريد - موسى.

• صالح حسين الحسين = أولاده: حسن - شحادة - عبدو - علي -

يوسف.

• طريد حسين الحسين = أولاده: عبده - علي.

• موسى حسين الحسين = أولاده: أحمد - ندى.

٥. خدّوج:

♦ نهار مصطفى محمد خدّوج = أولاده: محمد - علي.

• محمد نهار خدّوج = أولاده: أحمد - حسين - قاسم - نهار.

٦. الخميس

♦ موسى الخميس = أولاده: صالح - صلاح - مصلح - مفلح.

• الحاج صالح موسى خميس، متزوج من اثنتين، أولاده: أحمد - حمود -

عبده - محمد - محمود - مصطفى - مصلح - موسى.

• حمود صالح موسى خميس = أولاده: علي - يوسف.

- عبده صالح موسى خميس = أولاده: أحمد - صالح - محمد.
- مصطفى صالح موسى خميس = أولاده: نايف - نواف.
- مصلح صالح موسى خميس = أولاده: يوسف.
- موسى صالح موسى خميس = أولاده: صالح - محمد - مصطفى.
- الحاج صلاح موسى خميس = أولاده: أحمد - حامد - حمدان - حمود - محمد - محمود - موسى - يوسف.
- محمود، له: إبراهيم - صالح.
- موسى، له: محمد.
- مفلح موسى خميس = أولاده: حسن - علي - محمد - محمود.
- محمد مفلح خميس = أولاده: أحمد.
- ٧. دخل الله (الدَّخَل الله)
- ♦ أحمد يحيى الدخَل الله.
- ♦ دخل الله دخل الله = أولاده: دخيل - يحيى - يوسف.
- يوسف يحيى دخل الله دخل الله = أولاده: أحمد «حميد» - علي - يوسف.
- ♦ قاسم محمد دخل الله = أولاده: دخل الله - شحادة - علي - محمد.
- ٨. رميَض
- ♦ رميَض حسين رميَض = أولاده: أحمد - حمد - عطية - محمد.
- حمد رميَض رميَض = أولاده: رميَض.
- عطية رميَض رميَض = أولاده: مصطفى.
- محمد رميَض رميَض = أولاده: صالح - علي - قاسم.
- ٩. صالح
- ♦ مصلح صالح = أولاده: حسن - عبد اللطيف - علي - يوسف.

١٠. الصَّالِح

- ◆ شحادة الصَّالِح = أولاده: حسن المعروف ب (حسن حلاق) - شحادة - عبد اللطيف - يوسف.

١١. الحسين

- ◆ ملحم لحسين = أولاده: أحمد - حمدان - علي - محمد.
- أحمد ملحم لحسين = أولاده: موسى - يعقوب.
- علي ملحم لحسين = أولاده: حسين.

١٢. معتوق (المعتوق)

- ◆ حسين معتوق = أولاده: أحمد - محمود.
- ◆ علي المعتوق = أولاده: صالح.

١٣. موسى

- ◆ أحمد موسى العبسي (حالياً موسى) = أولاده: حمد - صالح - محسن.
- صالح = أولاده: أحمد - حسن - محمد - موسى.
- محسن = أولاده: حمد - عبد الله - علي.
- ◆ عبد الحامد صلاح موسى.

١٤. الموسى

- ◆ عيسى الموسى.
- ◆ محمود علي الموسى = أولاده: حسين - علي.

١٥. اليونس

- ◆ قاسم محمد اليونس = أولاده: أحمد - حسن - حسين - محمد - محمود.
- محمد قاسم اليونس = أولاده: أحمد - عبدو - علي - يوسف.

ج- عائلات المنايفة، ومنهم:

١. إبراهيم
 - ♦ ذياب إبراهيم = أولاده: عيسى.
٢. الجمعة (الداوود)
 - ♦ مصطفى الجمعة (الداوود) = أولاده: إسماعيل - داوود - يوسف.
 - داوود = أولاده: علي.
٣. حميد
 - ♦ عطية حميد = أولاده: علي.
٤. الخميس
 - ♦ موسى محمود الخلف الخميس = أولاده: علي - محمود.
 - محمود موسى الخميس = أولاده: خليل - كامل - موسى.
٥. الدّخيل
 - ♦ دخيل الدّخيل = أولاده: حسن - شحادة.
 - شحادة دخيل الدّخيل = أولاده: أحمد.
٦. العيسى
 - ♦ ذياب العيسى = أولاده: عطية - عيسى.
٧. الفارس
 - ♦ * محمد محمود الفارس = أولاده: أحمد - حمود - رشيد - عبدو - قاسم - محمود - موسى.
 - رشيد محمد الفارس = أولاده: علي.
٨. المحمود
 - ♦ علي المحمود = أولاده: أحمد - محمد.

٩. المرعي

- ◆ حسن المرعي = أولاده: علي - محمد - محمود.
- ◆ عيسى إبراهيم مرعي = أولاده: أحمد - ذياب - ذبيان.

١٠. المصطفى

- ◆ محمد المصطفى = أولاده: جدّوع - حمد - زعل - قاسم - محمود.
- حمد محمد المصطفى = أولاده: حميد - شهاب.

الثَّروة المائيَّة

للماء أثرٌ كبيرٌ في حياة النَّاس، فهو روح الحياة. قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾^(١). حافظ الفلاحون والرعاة على مصادر المياه ليستغلّوا كلَّ قطرة ماء منها على أكمل وجه، وقد تنوعت مصادر المياه في القرية، وذلك بسبب الخاصية التي يتمتع بها سهل الحولة، ومن أبرز هذه المصادر:

بحيرة الحولة:



بحيرة الحولة

عرفت عند الكنعانيين باسم «مياه ميروم»، وعند الرومان باسم «بحيرة سموخوليتس»، وعند العرب باسم «بحيرة قدس». بلغت مساحتها قبل النكبة ١٤ ألف دونم وطولها ٥ كلم، وعرضها ٣ كلم، وعمقها بين ٢ و٥

أمتار، وقد كان يصب في ساحلها الغربي وادي الحنداج، ووادي وقاص، وفي ساحلها الشرقي وادي الجلبينة، وكانت مياه البحيرة عذبة تتكاثر فيها الأسماك، أمّا مستنقعاتها فكانت مليئة بالحلفاء والبردي.

(١) سورة الأنبياء، الآية ٣٠.

الأنهار

نهر البريغيث: سُمِّيَ بنهر عيون أو الدردارة ينبع قريباً من مرجعيون في لبنان^(١) واسمه في لبنان نهر الوزاني، يمرُّ بأراضي قرية الرّوق الفوقاني، ثمّ قرية الرّوق التّحتاني والنّاعمة حيث يصب في مستنقعات الحولة في الجهة الشّماليّة الغربيّة، وإلى الشرق من «الويزية».

نهر الحاصباني^(٢): يُنسب إلى بلدة حاصبيّا اللبنانيّة حيث ينبع من وادي التّيم ويسقي البقاع اللبناني قبل دخوله فلسطين، ويشكّل أحد روافد نهر الأردن. يبلغ طوله في لبنان ٢١ كلم. تصبُّ فيه عدّة روافد ثانويّة صغيرة، أهمّها نهرا جاج، والوزاني اللذان ينبعان من سفوح جبل الشّيخ.

عيون الماء:

كانت في أكثر الأحيان محفورة في الصّخور ولا يعرف أهلنا تاريخ حفرها، ومن هذه العيون:



- ◆ عين التّنير
- ◆ عين الجرب
- ◆ عين شومان
- ◆ عين عبدو
- ◆ عين العجال
- ◆ عين الفرس

مجرى عين ماء

(١) جميل عرفات، ذاكرة الوطن، القرى الفلسطينيّة المهجّرة في الجليل، الجزء الثّاني، النّاصرة ٢٠٠٢، ص ٢٢.

(٢) عبد معروف، التّسوية وحرب المياه، دار باسكال، ط ١، ١٩٩٥، ص ١٣٦.

- ♦ عين القشعرية، تقع بين قرية الزُّوق التَّحتاني والقيطية، وبحسب العادات والتقاليد كان يذهب للعين بعض المرضى فيغتسلون بماء قناتها فيشفون.
- ♦ عين القصيبة

الينابيع

هناك ينابيع صغيرة منها نبع عين الذهب.

البرك

أنشأ الفلاحون بركاً قرب البيادر وذلك لمساعدة الرعاة من أجل المواشي، وحتى يرتاحوا تحت ظل الشجر في فصل الصيف.

كانت نساء القرية يلتقين عند البرك والعيون ومجرى النهر لغسل الثياب في الصُّباح الباكر، ويلتقين على دروب عيون الماء حيث يحملن جرار ماء الشرب، وكان الأهالي يتعاونون مع بعضهم بعضاً في عملية تنظيف العيون والبرك ومجرى النهر، وكان الشَّباب والصِّبايا يسبحون أيضاً مع بعضهم بعضاً في مجرى نهر البراغيث.

أَملاك القرية

كانت الأراضي في فلسطين وبلاد الشام حتى عام ١٨٥٨م مشاعاً للدولة العثمانية، بعدها أصدرت الدولة العثمانية قانوناً أنهت بموجبه العمل بنظام المشاع واستبداله بتطبيق نظام الملكية الخاصة.

كانت أملاك القرية كبقية أملاك القرى المجاورة، كخالصة، والنّاعمة، والسّنبرية، والمنشية، والقيطية مختلفة من حيث المساحة فكان الأهالي يتعاونون مع بعضهم بعضاً في الزراعة، فلم تكن هناك حدود قانونية للأراضي، لأنّ معظم الملكيات الزراعية كانت موزعة بين السّكان من قبل العثمانيين، وكانت تتم عمليات البيع والشراء عن طريق المختار، ووضع شهود للبيع. أمّا «الطابو» فكان بعض الناس يقومون بتسجيل أراضيهم في الدوائر العقارية الرّسمية من أجل الحصول على سند ملكية.

إنّ قسماً من ممتلكات القرية كان يمتلكها أهلها، فيما كان القسم الآخر يمتلكه زعيم منطقة الحولة كامل الحسين، وبعض أفراد عائلته.

وكانت بعض الممتلكات الأخرى تعود إلى أشخاص من لبنان ومنهم:

- ♦ جورج يعقوب نذّه وإخوانه، امتلكوا ٢٥٧٧ دونماً.
- ♦ كامل سعيد بركات وإخوانه أنور بركات، امتلكوا ١٦٠٠ دونم.
- ♦ الدكتور علي جبارة وإخوانه، امتلكوا ٢٠٠٠ دونم^(١). (د. مجلى جبارة) وآل فرحة، وجميعهم من بلدة مرجعيون، وأيضاً هناك أملاك لآل شهاب من بلدة حاصبيا^(٢).

(١) مصطفى العباسي، قرى قضاء صفد في عهد الانتداب، الجش (فلسطين)، ١٩٩٦.

(٢) صالح علي الموسى، مثقف فلسطيني من الخالصة، مُدرّس سابق، مقابلة أجريت بتاريخ

كذلك كان بعض أهالي القرية يملكون قطعاً منها، ومن هؤلاء: حمود المزعل المحمود «١٤ دونماً» وكان له أيضاً أرض في قرية السَّنْبَرِيَّة، ومحمد لحسيَّان، ومحمود الحاج صلاح (١٥ دونماً)، وأبو عمَّار الأمين (آل أمين)، كانوا شراكة مع بيت غُلمِيَّة من لبنان حيث إنَّهم كانوا يملكون حوالي (٧٣ دونماً).

محمد داوود الصَّالح، وعلي الصَّالح، وكريم الأحمَد الموسى، وعبدالله الأحمَد الموسى، وعلي المحمد، ومصطفى المحمد، وجميعهم من قرية الناعمة (إحدى قرى سهل الحولة).

ولديَّ بعض المستندات التي تعود ملكيتها لبعض الأسماء التي وردت. ورغم محاولات المؤسسات الاستيطانية اليهودية شراء هذه الأراضي فقد تمسَّك بها أصحابها العرب، وتشير المراسلات بين أحد الملاكين (جورج ندّه) ومصطفى بك الحسيني مدير دائرة الأراضي للهيئة العربية العليا/ القدس، إلى أنَّ جورج ندّه كان يرغب في بيع أرضه للعرب فقط، حتَّى ولو بأسعار متدنِّية عن تلك التي يدفعها اليهود، وقد أجابه مدير دائرة الأراضي وأكَّد له أنَّ الوشايات حول بيع الأراضي لليهود غير صحيحة وقَدَّم له الشُّكر على موافقه. ويذكر أنَّ قلائل من الملاكين كانوا يستشيرون الهيئة العربية العليا في قضايا أراضيهم، أمَّا الأكثرية فكانت تتوجه مباشرةً للمؤسسات اليهودية التي أغرتهم بمبالغها الخيالية وبأسعار تفوق أضعاف الأسعار التي يمكن للعرب دفعها مقابل تلك الأراضي.

ولكن وبالرَّغم من مواقف آل ندّه وفرحة، فقد استطاع اليهود امتلاك ٢٥٢٩ دونماً، في حين بقي للسَّكان العرب ٨٤٤٣ دونماً، وأراض أميرية بمساحة ٦٣٦ دونماً وللأوقاف الإسلامية ٢٦ دونماً. ووفق مصادر الهيئة العربية العليا، فإنَّ البائعين هم من أهالي مرجعيون.

علامات حول القرية

- ♦ دير قديم قريب من التّينير على طريق الخالصة.
- ♦ آثار لمقام الشّيوخ علي.
- ♦ مقبرة تل البطيخة حيث إنّها كانت تشرف على القرية.
- ♦ منطقة وعرة بين القرية وقرية الناعمة.
- ♦ شجرة صفصاف ضخمة بين القرية وقرية الخالصة.
- ♦ أشجار الكينا بكثرة حول القرية.
- ♦ وجود قبر مميّز هو قبر النّوري.



أشجار الكينا

بيوت القرية

يعتبر البيت القديم تراثاً حضارياً قلماً نجده الآن، فهو يذكرنا بالأجداد والآباء، فينقل إلينا صورة واضحة عن ذاك المنزل الذي صمد وقاوم الاحتلال الصهيوني، فشمخ شموخ الجبال الصلبة بأهله وناسه الذين بنوه وحافظوا عليه؛ إلا أن البيت القديم الأصيل ذهب ولم يبقَ منه إلا الذكريات نلمسها ونشتم عبقها ونسمع صوتها الهادر القائل: متى يتم الوصل بين الأصل والفرع؟ وهل ستعود تلك الأيام الجميلة؟

بناء البيوت:



منزل قديم

بنى أهالي
القرية بيوتهم من
الحجارة السميكة
ذات اللون الأزرق،
أو من حجارة نحت.
وكانت تستعمل
بعض التجاويف
لوضع أدوات المنزل.
وسقفوها بالقصب
والبابير وأوراق الحلفا

والبلان وكانوا يغطون السقف بطبقة من الطين تُسمى (وبلة)، ثم تغطي (الوبلة) بالتراب المخلوط بالتبن والمجبول بالماء الذي يتم دحله (بالمحذلة) تُجرُّ

(بالماعوص)^(١) أكثر من مرة حتى تصبح ناعمة، ليبقى متماسكاً حتى لا تنفذ منه مياه الأمطار. وكان يتم وضع جسور خشبية من السنديان للأسقف. كانت البيوت عبارة عن عدة غرف متلاصقة بعضها ببعض لها مدخل واحد، وفي كل منزل غرفة مخصصة للطبخ توضع فيها كافة الأواني التي تستعمل للمأكّل أو المشرب فمعظم الأواني كانت مصنوعة من النحاس، وبعضها من الفخار، وكانت تحفظ على رفوف خشبية أو توضع في مكان معين.

كانت الأرض (المصاطب) تفرش بحصر مصنوعة من البابير التي صنعها أهل القرية حيث ينامون عليها بعد أن يضعوا الفراش فوقها.

أمّا فرش (أثاث) البيت، فكان عبارة عن مخدّات ولحف وفرشات مصنوعة من الصّوف، وكان لدى البعض مساند توضع ملاصقة للحائط خلف الجالسين مصنوعة من القش ومضغوطة جيداً، وكان الفراش يحفظ في تجويف أحد الحيطان، أو يوضع على طاولة خشبية صنعها صاحب البيت، أمّا الملابس فقد كانت توضع في صناديق خشبية.

وكان لدى البعض وخاصةً المختار ومشايخ العائلات والميسورين كراسي خشبية، ومنهم من بنى مقعداً من الحجارة، أو من الخشب ليجلس عليه الضيف، أو أهل البيت.

أمّا منازل الفقراء فكانت عبارة عن خُشش جدرانها من الحجارة والطّين وأسقفها من البابير الذي يتم تخييطه، ومن ثمّ يوضع عليه التراب المخلوط بالتّبن والمجبول بالماء.

كلّ عام قبل قدوم فصل الشّتاء، كان الأهالي يقومون بإجراء الصّيانة اللازمة لمنازلهم بواسطة المحدلة من أجل إغلاق ثقبٍ ما أحدثه فصل الصّيف

(١) الماعوص: قضيب سميك من الحديد يطوى في الوسط، ثمّ يتم إدخال طرفيه في ثقب المحدلة على طرفيها الأفقيين.

وخوفاً من تسرب المياه إلى الدّاخل، فتكون الصّيانة جيدة ونتيجتها فعّالة ضدّ النّش، والدّلّف، والتّفسيخ.

وفي عام ١٩٤٦ تحول بناء المنازل من طوب الطّين إلى الحجارة وقد بنى وقتها العديد من العائلات الميسورة منازل جديدة لهم، وكان من أشهر البنّائين آنذاك علي يوسف الدّخل الله.

الإضاءة:



وسائل الإضاءة

استعمل الأهالي للإضاءة في منازلهم الفئار «السّراج» المصنوع من التّنك، ولاحقاً من الزّجاج، حيث كان يوضع الكاز بداخله وتوضع له فتيلة من البطّانية، وقليل منهم من استخدم اللوكس الذي كان يتم وضع الكاز فيه.

التّدفئة:

كان يتم جلب الحطب وإشعاله في الكانون، والجلة (وهي بقايا روث البقر) حيث توضع على تنكة دائريّة أو في الكانون.

ملحقات البيت:

كان في بيوت القرية أشياء تستخدم بشكل يومي وأحياناً تتم إعارتها إلى من يطلبها ومن هذه الأشياء:



الجاروشة: فغالبية البيوت كانت فيها هذه الآلة اليدوية لما لها من أهمية وحاجة مُلحة لكل عائلة؛ لأنّه لا غنى عنها، فهي تستعمل لجرش الحبوب، كالقمح، والفلّ، والحمّص، والعدس، والذرة الصّفراء والبيضاء، وذلك من أجل إعداد الطّعام.

الجاروشة

موقدة الخبز: كان النّاس يعتمدون

على أنفسهم في كلّ شيء، فالخير وفير

والإنتاج جيد. ولأنّه كان من طبيعة النّاس أن يعتمدوا على أنفسهم، فقد أعدّ الخبز بشكل يومي كثير من العائلات، فموقدة الخبز كانوا يصنعونها من الطّين



المخلوط بالتّبن والمجبول

بالماء ويصنعون الموقد على

شكل هلال بسماكة ١٠

سنتم وارتفاع ٢٥ سنتم،

وفي الأعلى تجويف لوضع

الصّاج المدور فوقه، وكانت

النسوة يخبزن خبز الصّاج

«المرقوق» بشكل يومي

بواسطة (الكارة) المصنوعة

من قطع قماش بقطر حوالي

٥٠ سنتم بشكل دائري.

خبز الصاج

بيوت الماشية:

كانت بيوت الماشية تُبنى بالطوب بعيدة عن المنازل بشكل طولي ويتم
سقفها حتى لا تتساقط الأمطار عليها.

المواصلات ووسائل النقل

لم يكن في القرية طرق معبدة ولم يكن هناك طرق واسعة، وإنما كانت طرقاً ضيقة يستعملها الناس مشياً على الأقدام أو يستعملون الدواب لنقل الغلال.

كان طريق فرعي يصل القرية بالطريق العام الرئيس المفضي من المطلة إلى صفد وطبرية، وطرق ممهدة تصلها بالقرى المجاورة.

كان الناس يستخدمون الدواب في تنقلاتهم وفي حال أرادوا الذهاب إلى صفد أو المطلة أو طبريا كانوا ينزلون إلى الطريق الرئيس لينتظروا الباص كي يقلهم إلى مكان ذهابهم وكان يملكه شخص من صفد يدعى ابن عثمان «عُصمان».

الباب الثاني

التاريخ والنضال والحضارة

الموضوعات:

١. التسمية
٢. السكان
٣. عرب الغوارنة
٤. موجودات القرية = المطاحن - المقامات - الآثار
٥. المقدمة - القرية والاحتلال = القرية قبل الاحتلال - بعده
٦. القرية اليوم
٧. الأسرى المدنيون

التَّسمية

كلمة «الزُّوق» هي تحريف لكلمة سريانيّة وتعني الحارس، أو النّاطور، أو السّوق أو (Zuk).

وأخذت القرية صفة «التَّحتاني»، لتمييزها عن الزُّوق الفوقاني، الواقعة إلى الشّمال الغربي منها، والتي كان يملكها الأخوان محمد بك الأسعد وأخوه حسن بيك الأسعد. وهما من قرية الطّيبة الواقعة في لبنان، قضاء مرجعيون، وعائلة آل شيت من بلدة كفر كلا الواقعة في لبنان، قضاء مرجعيون^(١). وتلفظ بالذوق التَّحتاني، وقد تقلب الدال إلى الزاي، فتصبح التَّسمية الزُّوق التَّحتاني.

وتشير بعض المصادر التّاريخيّة أنّ الأزواق معسكرات أنشأها المماليك^(٢).

(١) صالح علي الموسى: سبق التعريف به.

(٢) فرج الله صالح ذيب، معجم معاني وأصول وأسماء المدن والقرى الفلسطينية، دار الحمراء، ط١، بيروت ١٩٩١.

السَّكَّانُ



سهل الحولة

الغوارنة
خليط من المغاربة،
ومن بدو مهاجرين
من منطقة بئر السبع،
ومن ضفاف بحيرة
طبريا ومن بلدة
أم الفحم. وأول
ما سكنوا في بلدة
الخالصة قبل ١٥٠

سنة من تاريخ اللجوء ١٩٤٨، ونزلوا غور الحولة، وتوزعوا فيه، فدعوا باسم
الغوارنة نسبة لغور الأردن، المنطقة التي سكنوها، وما لبثوا أن تمكّنوا من تخفيف
١٥ ألف دونم من أرضها، وبدأوا يستثمرونها.

وكان شيخهم الحاج يوسف إبراهيم قد وقف في وجه الإقطاعيين من آل
سلام وآل سرسق، الذين حصلوا على امتياز لاستصلاح أراضي الحولة، ومن
ثمّ باعوا هذا الامتياز لشركة صهيونية عام ١٩٣٤.

من أهم عشائر الحولة: عرب الحمدون، عرب زبيد، العزيقيات، عرب
وقاص، عرب الزنغرية، عرب الشّمالنة، عرب الهيب، عرب القديريّة، عرب
السّمكيّة، عرب السياد. ومن العشائر الأخرى التي كانت تقيم في قضاء صفد:
عرب كعوش، عرب الصّيادة، عرب المحمدات، عرب الحمام، الحزانية، السريد،
السّواد، التّلاوية.

سكن الزُّوق التَّحْتَانِي حَتَّى عام ١٩٤٨ عَائِلَات مِنْهَا:

١. الحمادنة، ويتنمي إليهم عائلات: خضر، الفريح، المير، الهلالية «حسن محمود هلال».

٢. المنايفة، وتنتمي إليهم عائلات: آل الدّخيل، الجمعة (الدّاود)، الفارس، المصطفى.

٣. العبسيّة، وتنتمي إليهم عائلات: الحاج صلاح، اليونس «العاصيّة».

سكن الزُّوق التَّحْتَانِي قَبْل عام ١٩٤٨ عائلات آل الدّخيل، ومنهم المختار شحادة الدّخيل، وكان مختاراً للزُّوق التَّحْتَانِي والسَّنبريّة والمنشيّة والزُّوق الفوقاني، وقد توفي بعد النّكبة في سورية. وعائلة آل الدّخل الله، يعود أصلهم إلى عرب النّعيم. والنّعيم عشيرة كثيرة الفروع، والمنازل في مختلف مناطق سوريا. وآل أبو علي ويعود أصلهم إلى العراق، وآل المصري ويعود أصلهم إلى طنطا في مصر، والحمادنة، والمنايفة، وآل الخطيب، والفريحيّة، والهلالية من «بنو هلال» من قيس عيلان من العدنانيّة، ويعودون بأصلهم إلى التّيها من أعقاب بني هلال عرب الهنادي في جنوب فلسطين «لواء بئر السّبع» وأيضاً الغزاويّة من قبائل بيسان يعودون بأصلهم إلى التّيها وهم من أعقاب بني هلال عرب الهنادي في جنوب فلسطين «لواء بئر السّبع».

آل رميض والجرايدة وآل الحاج صلاح وآل خلف الموسى، وهم من التّلاويّة جاء جدّهم موسى الصّالح وسكن الزُّوق التَّحْتَانِي، وأصل التّلاويّة من غور بيسان استقروا في أراضي البطيحة السّورية فترة من الزّمن، ومن ثمّ انتشروا على الشّواطىء الشّرقية لبحيرة طبريا حيث المياه الغزيرة والخصب المنقطع النظير، ومن ثمّ استقروا في الزُّوق، ومنهم قسم سكن الشّاطىء الغربي لبحيرة طبريا في فلسطين، ومناطق أخرى.

كانت هذه العشائر تنتقل بين سواحل بحيرة طبريا شتاءً ومرتفعات الجليل الأدنى والأعلى صيفاً؛ ولكن معظمها استقرّ في أواخر فترة الانتداب

البريطاني، واحترفوا الزراعة إلى جانب الرّعي، وفي عام ١٩٤٨ شُرِدَ معظم هذه العشائر، وهاجرت إلى سوريا وشرقي الأردن ولبنان والشّتات، وبقي القليل منها في الجليل.

وعند جسر الزّرقاء على السّاحل جنوب حيفا بنحو ٤٧ كلم كان يسكنها ١٧٠٠ نسمة عام ١٩٧٠ من عرب الغوارنة، وتحاول سلطات الاحتلال اقتلاعهم لتوسيع بلدة قيسارية على حساب أراضيهم.

أسباب توزع وتشتّت العشائر والعائلات في أنحاء فلسطين:

لكلّ مجتمع مذهبه في فلسطين: المدينة والقرية والتّجمعات القبلية وجميع الشّتات. والمدينة قلماً يوجد، فيها تجمّعات كبيرة مبنية على النّسب؛ لأنّ مجتمعتها يتكون من المهاجرين من الرّيف والبادية، والهجرة غالباً لا تكون جماعيّة؛ ولأنّ طبيعة العمران تمنع من التّجمع المبني على النّسب. مثلاً لو هاجر خمسة إخوة إلى مدينة كبرى فإنّه يصعب عليهم أن يتجاوروا في المساكن فيتوزّعوا، ولذلك تجد كلّ واحد يسكن في حيّ من أحياء المدينة أو قرية مجاورة فيتزوج كلّ منهم من حيث استقر به المقام، ولهذا تضعف العصبيّة لتفرق الإخوة أولاً، ولعدم حاجة من يسكن المدينة والقرية إلى التّقوية بالنّسب، لأنّ الحياة في المدينة تعتمد على العمل اليومي، وفيها سلطة مركزيّة تحمي النّاس.

وهناك مدن أخرى تشمل التّجمعات الكبيرة المبنية على النّسب، وتشمل أيضاً الأسر الفرديّة، ففي هذه المدن كان عدد من العائلات الكبيرة التي يجمعها نسب واحد مع وجود الأسر المهاجرة إلى المدينة، ويطلقون على التّجمع الكبير المبني على النّسب اسم (عائلة).

أمّا في قرى فلسطين، فإنّها تقوم غالباً على التّجمع المبني على النّسب ويستخدمون للتّجمع ثلاثة أسماء: بعضهم يُسمّي التّجمع عائلة، وبعضهم

يسميه حمولة أو حامولة، وبعضهم يسميه الرّبع. وكلّ حمولة أو ربع تسكن متجاورة، وبهذا تتلخص مصطلحات طبقات الأنساب في فلسطين.

في المدن: العائلة والأسرة.

في القرى: الحمولة والرّبع أو العائلة.

في التّجمعات القبليّة: القبيلة والعشيرة والحمولة.

إنّ أكثر أهل فلسطين من اليمين من قبائل لحم وجذام، حتّى أنّه يقال لفلسطين بلاد لحم وجذام، وانضمّ إليها العدنانيون بعد الفتح.

وللتّوضيح والبيان، فقد تغيّرت أسماء بعض عائلات فلسطين بين حين وآخر لأسباب عدة، فبعضهم جعل نسبه إلى أحد أجداده، أو إلى من كان بارزاً من بني قومه في الكرم والذكاء أو الشّجاعة، أو نسب نفسه إلى البلدان التي نزلوها. ومن الملاحظ أنّه ليس كلّ من ينتمي إلى عشيرة أو حمولة يكون منها نسباً؛ وإنّما في العشيرة والحمولة من انضمّ إليها للحماية، والحلف والولاء. وبعض العشائر جمعت أشتاتاً لا يضمهم نسب واحد، وكان ذلك تجمعاً إدارياً أحياناً تفرضه دوائر الأحوال الشّخصية.

في بداية القرن التاسع عشر بلغ عدد سكان القرية ١٠٠ نسمة، وبلغ عدد سكان قرية الزُّوق في العام ١٩٣١ نحو ٦٢٦ نسمة، وكانوا يسكنون في ١٣٧ مسكناً، وقدّر عددهم في العام ١٩٤٥ بنحو ١٠٥٠ نسمة، وقدّر عددهم في ١١/٥/١٩٤٨ عندما هجّروا من قريتهم بنحو ١٢١٨ نسمة.

وبلغ مجموع لاجئي هذه القرية في العام ١٩٩٨ نحو ١١٨٤١ نسمة مقيمين في دول الشّتات ومنها: سورية ولبنان وشرق الأردن وبعض بلاد اللجوء الأخرى.

عرب الغوارنة

تنتشر في وادي الأردن الأعلى، الواقع في قضاءي صفد وطبريا والممتد شمالاً من حدود فلسطين الشماليّة الشرقيّة وجنوباً حتّى بحيرة طبريا، عدّة عشائر بدويّة، يوجد بعضها على طول الحافة الشرقيّة لجبال الجليل المطلّة على سهل الحولة وبحيرة طبريا. ففي منطقة الحولة استقرّت ١٢ عشيرة من عرب الغوارنة، في ١٢ قرية، معظمها مضارب من بيوت الشعر.

قَمَنْ هُمْ عرب الغوارنة؟ وما هي أصولهم؟

هم بنو جذام - بضمّ الجيم وبالذال المعجمة - وأول من سكن مصر من العرب، حين جاءوا إلى الفتح مع عمرو بن العاص، وأقطعوا فيها بلاداً، بعضها بأيدي بنينهم إلى الآن. ومن إقطاعهم «هريبط»، و«تل لسطة»، و«نوب»، و«أمّ زماد»، وغير ذلك.

جميع إقطاع ثعلبة كانوا في مناشير جذام من زمن عمرو بن العاص، وإنّما السلطان صلاح الدّين وسّع لثعلبة في بلال جذام، ولذلك كانت «فاقوس» وما حولها لـ«هلبا سويد»، من جذام من بني زيد بن حرام من جذام، وبني مجربة أي زيد، فأما بنو زيد فخمسة وهم: سويد، وبعجة، وبردعة، وهلبا سويد، وهلبا بعجة وبنونائل. وتحت كل بطن من هؤلاء عدة بطون.

وأما بنو مجربة: فمنهم الشّواكر، وأولاد العجار وغيرهم.

وبالإسكندرية من جذام ولخم أقوام ذوو عدّة وعدد، وأهل شجاعة وإقدام، وضرب بالسّيف، ورشق بالسّهام، ولهم أيام معلومة، وأخبار معروفة ووقائع في البرّ والبحر مشهورة.

أمّا فروع وبطون جذام فهي: حرام وغطفان وأفصى وطريف الغتاوره الغوارنة والقطارنة وبنو عرين وبنو زهير وبنو سعد وبنو مالك وبنو سويد

وبنو بعجة وهلبا مالك وهلبا سويد وهلبا بعجة وبنو أسلم وبنو الوليد وبنو أيوب وبنو صخر وآل حمود والبراجسة والبثيرات وأولاد نجية وأولاد الهريم والجواشنة والحريت والحرافيص والحصينيون والحماديون والحميديون والحبانين والخنافس والرَّبيعيون والرويم والزرقان والسلمان والسَّماعنة والشواكر والصَّونيون والعطويون السَّويديون والعطويون الصَّخريون والعفير والعقيليون والعناترة الصَّخريون والعناترة المهديون.

وبنو جُذام، بطن من كهلان من القحطانية، وهم بنو جُذام بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان. وكهلان يأتي نسبة عند ذكره في حرف الكاف، وجُذام أخو لحم وعم كندة، والجُذام في أصل اللغة اسم للداء المعروف، فيُحتمل أنَّ اسم الرَّجل منقول عنهن ويُحتمل أنَّه مأخوذ من الجذم وهو القُطْع، والنَّسبة إلى قبيلة جُذام جُذامي. وكان لجُذام من الولد حرام، وجشم. قال المؤيَّد صاحب حماة في تاريخه: وجميع ولده منهما. قال الجوهري وزعم نسبة مُضَر أنَّهم من مُضَر، وأنَّهم انتقلوا إلى اليمن فنزلوا بها، فحسبوا من اليمن. واستشهد له، بقول الكميت. يذكر انتقالهم إلى اليمن بانتسابهم. قال الحمداني: ويُقال أنَّهم ولد يعفر بن مدين بن إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام، واستشهد كذلك بما رواه محمد بن السائب أنَّه وفد على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وفد من جُذام، فقال مرحباً بقوم شعيب، وأصهار موسى عَلَيْهِ السَّلَام^(١).

وجُذام ليست قبيلة - كما يظنَّ البعض - بل هي شعب كبير من القبائل، يُجمع أغلب علماء النَّسب الكبار أنَّه ينتمي إلى العرب اليمانية، ونستطيع أن نسمِّيها جامعة جُذام، كجامعة هوازن وجامعة طيء وجامعة همدان.

يشير الباحث الدكتور مصطفى العباسي في كتابه «قرى قضاء صفد في عهد الانتداب»، إلى أنَّ «الغوارنة» أيَّ سكان الأغوار وصلوا إلى الحولة إبان

(١) أمال م اليوسف، كامل الحسين، دار الفارابي، بيروت، ط ١، ٢٠١٢، ص ٩١.

فترة الحكم المصري لفلسطين ١٨٣١ - ١٨٤٠، حيث استقرّ الكثير من جند إبراهيم باشا قائد الجيش المصري في الحولة وأخذوا يعملون في زراعة القطن وقصب السّكر ورعاية الماشية وصناعة الحُصر من نبات البردي والبوط الذي كثر في مستنقعات الحولة. ولكن رغم نسبتهم الهامة، فقد بقي الغوارنة بعيدين عن التأثير وصنع القرار في الحولة، ويرجع ذلك إلى ارتفاع نسبة الأمية وتفشي الفقر والأمراض بينهم^(١).

وكان الوضع الاجتماعي والاقتصادي لعرب الغوارنة، وعرب الحولة عامةً صعباً، فقد عاشت الأغلبية السّاحقة منهم في حالة فقر عدا طبقة صغيرة من الملاك، أمّا الباقون فكانوا حرّاًناً عند الأفنديّة.

(١) مصطفى العباسي، قرى قضاء صفد في عهد الانتداب، الطبعة الأولى ١٩٩٦، الجيش (فلسطين)،



مطحنة

موجودات القرية

بسبب اتساع رقعة
القرية ضُمَّت
موجودات منها:
مطحنة حبوب
تخصّ كلاً من:
١. الزّعيم كامل
لحسين زعيم
الحولة، وكان

يديرها المدعو (زينو) من بلدة القنطرة اللبنانية.
٢. مطحنة أخرى كان يمتلكها بعض أفراد عائلة علي الصّالح وأبناء عمومته
من بيت أبو دحويش من عائلة الزّعيم كامل لحسين، وقد جلبوا الماء لها من
نهر الوزّاني عبر قرية السّنبريّة، فالمنشيّة، فالزُّوق^(١).
كان في البلدة مدرسة ابتدائية رسميّة مؤلفة من أربع غرف، وحمامات،
وهي تابعة لدائرة المعارف في فلسطين، وقد كان كلّ ذلك بدعم من الزعيم
كامل لحسين حيث تم استئجار منزل محمود المحمد أبو زعل من عائلة المنايفة لهذا
الغرض، حيث كان يفد إليها طلاب من قريتي المنشيّة والسّنبريّة، يتعلّمون فيها
اللغتين العربيّة والإنكليزيّة ومادة الرّياضيات، وكان الطلاب يقفون في الطّابور
الصّباحي، وينشدون نشيد فلسطين. وبعد ذلك طلب صاحب المنزل منزله من
أجل تزويج ابنه. كان مدير المدرسة من الصّاحية واسمه صالح، وقد درّس
فيها مصطفى بلاوني من الصّاحية أيضاً، وجمعة محمود رميض من الخالصة
والقريتان كلتاهما من قرى سهل الحولة في فلسطين.

(١) الأستاذ صالح علي الموسى، سبق التعريف به.

في أواخر عام ١٩٤٥ بُدِئَ العمل ببناء مدرسة، وانتهى سنة ١٩٤٦، حيث فتحت أبوابها أمام أبناء القرية الذين تعلّموا فيها ستين دراستين قبل النكبة.

يروى محمد موسى إبراهيم أنّ عدداً من أبناء القرية تعلّموا في المرحلة الابتدائية في مدرسة مرجعيون الرّسميّة (لبنان)، منهم: حمّود اليوسف، وعطية خلف اليوسف، ويوسف حمود اليوسف، وفي مدرسة الخالصة الرّسميّة: محمد محمود الخليل، ويوسف محمود الخليل، حيث أنها المرحلة الابتدائية. أمّا هائل عطية الخلف، وداوود المصطفى، فقد أنها دراستهما في مدرسة صفد الرّسميّة^(١). وقبل بناء المدرسة كان يتمّ التّعليم عند الشّيخ الخطيب يوسف الياحي من عائلة العبيسيّة، والشّيخ الخطيب خليل اليونس من الحمادنة، حيث كانا يدرسان الأولاد القرآن الكريم والحروف الهجائية والأعداد. في بداية العام، ١٩٤٨ بُدِئَ العمل لبناء جامع شمال القرية على نفقة أبو نمر من العديسة اللبناية؛ إلّا أنّ أهل القرية لم ينعموا به بسبب النكبة التي ألّت بهم وبسبب خروجهم من أرضهم.

مقامات:

كان في القرية مقامات منها: مقام التّبر - مقام علي - مقام الشّيخ سيدي علي - مقام الشّيخ محمد - مقام الشّيخ موسى، وبجانب المقام كانت نبعة الفوّار حيث كان المريض يغتسل منها فيشفي، وكان هناك دير قديم قريب من التّبر على طريق الخالصة.

(١) مقابلة أجراها ركان محمود في مركز أطفال بيت الصّمود يوم ١٧/٦/٢٠١٠ مع محمد موسى إبراهيم، مخيم برج الشّمالي، صور.

آثار القرية

وجد أهالي القرية العديد من الآثار التي تدل على وجود من سبقهم، فقد وجدوا قطعاً من الفخار منشورة هنا وهناك، بالإضافة إلى وجود مغاور كثيرة في تل الواويات، فيها رسومات وأشكال مختلفة، وفي تل الصابور الأثري، حيث وجدت أعمدة ومدافن تعود لعهود سابقة. ويروي محمد موسى إبراهيم أن جاره أراد أن يبني منزلاً وبدأ بالحفر، وإذ بفتحة تُفتح فاستمروا بالحفر ليظهر أمامهم مغارة كبيرة، وجدوا فيها أباريق زجاج وبدخلها تراب أحمر (التبر)، وفوانيس وقطع أثرية، ورسومات على الجدران. وقد سُئل: ماذا فعلتم بها؟ قال: «كنا نكسر الأباريق وبعد ذلك أغلقنا المغارة حيث إننا لا نعرف بالآثار ولا بالتبر الذي كان داخل أباريق الزجاج»^(١).



آثار القرية

(١) مقابلة أجراها ركان محمود في مركز أطفال بيت الصمود يوم ١٧/٦/٢٠١٠ مع محمد موسى إبراهيم، خيم برج الشمالي، صور.

المقدمة:

احتُلت قرية الزّوق التّحتاني من قبل الاحتلال الصّهيوني بتاريخ ١١ أيّار ١٩٤٨، وكانت تبعد عن مركز القضاء ٣٠ كلم شمال شرق صفد، حيث قام الاحتلال بعملية عسكرية ضد أهالي القرية «عملية يفتاح»، وقد نفذ الهجوم العسكري الكتيبة الأولى للبلماخ «القوة الضاربة»، فهدموا القرية وشرّدوا أهلها وأقاموا إلى جنوبها مستعمرة «بيت هيلل».

وفي العام ١٩٢٣ خسر لبنان، بموجب اتفاق حسن الجوار بين الانتدابين الفرنسي والبريطاني ولقاء تجديد امتياز تجفيف مستنقعات سهل الحولة لشركة فرنسية، سبع عشرة قرية جنوبيّة انتقلت إلى الانتداب البريطاني منذ مطلع العام ١٩٢٤، حيث كانت قرية الزّوق التّحتاني إلى جانب قرى المطلة والنّخيلة والصّالحية والنّاعمة والخالصة والزّوية والمنصورة والزّوق الفوقاني وخان الدّوير والدّوارة والخصاص والعبّاسيّة ودفنة ولزّازة وهونين وإبل القمح. وقد نقض الانتداب الفرنسي التزامه بحدود الدّولة التي أقامها في لبنان، وكانت النتيجة أن استولى المشروع الصّهيوني على الأرض وطرد السّكان.

وأضاف الكيان الصّهيونيّ بعد قيامه في العام ١٩٤٨ قرى عامليّة أخرى - من جنوب لبنان - كرّست في اتفاقيّة الهدنة عام ١٩٤٩، حيث اجتاحت القوات الصّهيونيّة ١٧ قرية، بعدما ارتكبت مجزرة في بلدة حولا اللبنانيّة^(١).

(١) د منذر محمود جابر، الشّريط اللبناني المحتل، بيروت ط١، ١٩٩٩، م.د.ف، ص ٩.

القرية والاحتلال الصّهيوني

يروى لي رجالات القرية الذين عاينوا الأحداث شخصياً، بأنّ سكان القرية كان لهم دور في محاربة الصّهاينة والانتداب البريطاني الذي كان يدعمهم، فقد كان الأهالي يبيعون مواشيهم لشراء السّلاح والدفاع به عن أنفسهم وقريتهم وقد اشترؤا الأسلحة من سوريا، من تجار السّلاح هناك، حيث كان سعر البارودة «البندقية» يتراوح بين ٥٠ و ١٠٠ ليرة فلسطينية؛ إلّا أنّ البارودة الألمانية كانت أغلى، فحارب أهل القرية الصّهاينة، ونذكر منهم: إسماعيل مصطفى، ومحمد المفلح، ويوسف خضر، وذلك عندما أرادوا الدّخول إلى القرية عام ١٩٤٧، وكان أهل القرية يحملون أسلحة إنجليزية معدلة وفرنسية قصيرة، وتوقّف الرتل المهاجم في وادي نهر براغيث (البريغيث) حيث سقط شهداء وجرحى من أهل القرية عُرفَ من الجرحى أحمد يوسف دخل الله.

عام ١٩٤٨ أطلق أبو حسين علي الداود النّار على قافلة صهيونية فقتل العديد من أفرادها، وذلك أثناء عبورها إحدى العبارات على مجرى نهر براغيث، حيث استولى أهل القرية على غنائم كثيرة. وقد علم اليهود بالأمر من العملاء، فقاموا بتفجير منزله انتقاماً منه؛ إلّا أنّه كان قد تركه وعائلته قبل ذلك بوقت قصير. وبعد ذلك كان يمر ابن محمود المحمد من المكان، فطلب الجنود الصّهاينة منه أن يقوم بتصليح العبّارة؛ إلّا أنّه رفض، فطلبوا منه أن ينبطح أرضاً، ووجهه إلى الأرض. وعندما انتهوا من عملهم، أطلقوا النّار عليه وهو منبطح، ثمّ تم وضع لغمّ آخر في بيت المختار، وقد انفجر بالماشية، ولم يسقط ضحايا، ومن ثمّ عمل الهاغانا على نسفه تماماً، وكان السّلاح الذي يحمله علي الداود يخصّ أحمد ملحم لحسين.

من بين الشهداء الذين سقطوا أثناء الاشتباكات التي كانت تحدث مع الصّهاينة موسى علي موسى، وقد تم دفنه في مقبرة البلدة في تل الواويات.

كذلك قتل محمود موسى الأحمد من قبل الانتداب البريطاني أواخر عام ١٩٤٧ أثناء تفتيش القرية عن السلاح، حيث أُطلق الرصاص عليه في الشارع، وذلك من أجل تأديب القرية.

حدثت مصادمات عدة مع الصّهاينة، حيث كان أبناء القرية يطلقون النار على الحافلات.

كذلك حدث إشكال في القرية بين مختار مستعمرة دفنة الخواجا هودا، وبعض العمال، فقام يعقوب أحمد عيسى بضربه على رأسه بالعصا فقتله، وقد حكم عليه بالسّجن خمس سنوات.

ويروي موسى محمد إبراهيم أبو غازي أنه حصل هجوم مباشر من قبل الصّهاينة على القرية عند الظهر، وقد استخدموا جميع الأسلحة، وتعطلت أثناء الهجوم إحدى الآليات، وتركت على الجسر، وفرّ المهاجمون من شدة المقاومة، وظل صهيوني واحد يقاوم، فحضر أبو خليل لفريجة، أحد الذين خدموا مع الانتداب، وقال: «من يعطيني فشكة (رصاصة) سوف أزوجه ابنتي، وأنا من سيقتل ذاك الصّهيوني المتخبي». لم يكن هذا الهجوم الأخير بل أعقبه هجومات أخرى^(١).

كانت القرية محصّنة بالخنادق التي حفرها الأهالي من كافة الجهات بتوجيه من زعمائها، كذلك كانت تمتاز بخاصيّة كونها تقع على تل، فكان كلّ شيء حولها مكشوفاً.

عندما حاصر الصّهاينة القرية قتلوا موسى الحاج محمد عندما صادفوه على الشارع، واستمر الحصار خمسة عشر يوماً وقد تم رمي مناشير مكتوب فيها: دعونا نعيش مع بعض سوا سوا زعمائكم باعوكم، وقد ألقوا المناشير قبل

(١) مقابلة أجراها ركان محمود في مركز أطفال بيت الصّمود يوم ١٧/٦/٢٠١٠ مع محمد موسى إبراهيم، مخيم البرج الشمالي، صور.

القتال وبعده، ثم خرجنا وحدنا، وأثناء خروجنا كانوا يطلقون الرصاص بالهواء تخويفاً لنا، وقد خرج جميع سكان القرية دفعة واحدة ولم يبق فيها أحد^(١).

القرية قبل الاحتلال:

كانت القرية تقوم على تل اسمه «تل الواويات»، وتواجه مساحات واسعة ومكشوفة من الجهات كلّها، وكان جبل الشيخ يُطلُّ من الجهة الشماليّة الشرقيّة، وكانت هناك طريق فرعيّة تصل الزُّوق التَّحْتَانِي بالطريق العام المفضي إلى صفد وطبرية، بالإضافة إلى عدّة طرق ممهدة تصلها بالقرى المجاورة.

في أواخر القرن التاسع عشر، كانت منازل القرية مبنية من الحجارة والطين، ومحاطة بالأراضي الزراعيّة، وكان ثمة طاحونة وبعض المنازل العربيّة الخربة والأقدم عهداً في الناحية الشماليّة، كما كان مسيل مياه كبير بالقرب منها، حيث كان أهالي القرية يستمدون مياه الاستخدام المنزلي من وادٍ مجاور، ويشغّلون الطّواحين شمالي القرية بالقوة المائيّة، لأنّ الخدمات العامة كانت شبه معدومة في القرية.

تعد القرية موقعاً أثرياً هاماً، فهي تظهر على شكل رابية اصطناعيّة، يبرز على سطحها بعض أسس الأبنية القديمة الدّارسة، وفي الإمكان رؤية بقايا حظائر مبنية بالحجارة من دون طين وقطع من الفخار على سطح أرضها^(٢).

(١) مقابلة أجراها ركان محمود في مركز أطفال بيت الصّمود يوم ١٧/٦/٢٠١٠ مع محمد موسى إبراهيم، خيم البرج الشمالي، صور.

(٢) وليد الخالدي، كي لا ننسى، ط ٣ - ٢٠٠١ - بيروت، م. د. ف. ص ٣١١.

احتلال القرية

زعمت مصادر عسكرية صهيونية في تقرير صادر عنها سنة ١٩٤٨ أن سكّان القرية هجروا منازلهم في ١١ / ٥ / ١٩٤٨ عندما سمعوا أن مدينة صفد قد سقطت في ١٠ / ٥ / ١٩٤٨. ولم يبيّن المؤرخ الإسرائيلي بني موريس الذي يستشهد بالتقرير، فيما إذا كانت القوات الصّهيونية قد شنت غارة على القرية في سياق عملية « يفتاح » أم لا، ولا هو يذكر توقيت دخول القوات الصهيونية إلى القرية^(١).

القرية اليوم

لم يبق من القرية إلاّ منزلٌ واحدٌ يستعمله الصهاينة كمكتب لمدرج الطائرات، وتكاثر الأعشاب والنباتات البرية التي تغطي الموقع. وثمة تنقيبات أثرية جارية في تل الواويات، الواقع عند الطرف الجنوبي للموقع. وإلى الغرب من هذا التل الأثري يوجد رقعة مسيّجة بأسلاك فيها الكثير من نبات الصّبار وأشجار الكينا الباسقة، والعمل جارٍ لإنشاء مدرج جديد للطيران إلى الشّمال الشرقي من موقع القرية^(٢).

أنشأت العصابات الصّهيونية مستعمرة «بيت هيلل» جنوبي القرية سنة ١٩٤٠، ومستعمرة «ويف» سنة ١٩٤٤، وتم دمج الأرض التي تقوم عليها مستعمرة «بيت هيلل» دمجاً إدارياً في أراضي قرية لزاة المجاورة. إلاّ أن خرائط مسح الأراضي اللاحقة لذلك التاريخ تبين أن مستعمرة «بيت هيلل» قائمة على أراضٍ تابعة لقرية الزُّوق التَّحْتَانِي، وهي تقع على بعد نحو كيلومترين جنوب شرق موقع القرية.

(١) وليد الخالدي، كي لا ننسى، ط ٣ - ٢٠٠١ - بيروت، م. د. ف، ص ٣١١.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣١١.

الأسرى المدنيون

كان أحد الأسرى المدنيين في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٩ الحاج حسن محمد خضر أبو سامي^(١)، من أهالي بلدة الزُّوق التَّحْتَانِي.

تمّ إلقاء القبض على الحاج أبو سامي في منطقة الخصاص / الحولة، حيث كان ينسّق للعودة إلى فلسطين مع المدعو عطية جويد أحد أعيان بلدة الخصاص، وهو أحد أقرباء زوجته الأولى زعيلا الزّعل، وذلك حسب الوعد بالعودة إلى فلسطين بعد أسبوع من التَّهجير.

اعتقل الحاج حسن خضر لمدة سبعة أشهر، حيث سجن في سجن عتليت، ومن ثمّ نُقل إلى سجن الصّرفند، وكان معه في السّجن نفسه الحاج علي مفلح موسى الخميس، أبو غازي ومن ثمّ حوّل إلى القدس وتمّ تسليمه للمدعو عبدالله التّل، ومن ثمّ سمح له بالعودة إلى لبنان عن طريق الأردن، وقد تمّ إعطاؤه نصف ليرة فلسطينية (نصف جنيه) أجرة سفره من الأردن إلى لبنان. كان الحاج أبو سامي يعمل في التجارة في بلدته الزُّوق، حيث كان يجول في كلّ فلسطين، وكان يتاجر «من البيضة إلى رأس الطرش» كما يقول. ومن بين المناطق التي تاجر فيها طولكرم، ونابلس، وقلقيلية، وكان يُنسّق مع تجار من لوبية / طبريا منهم محمد اليوسف وإخوته، وتاجر من سوريا يدعى محمد عيسى الرّشدان أبو عيسى حيث كان يسلم المواشي للمدعو مصطفى أبو دهيس في لوبية.

كان الحاج أبو سامي يحمل جواز سفر فلسطيني صادر عن سلطة الانتداب، ومختوم عليه تأشيرة دخول إلى مدينة الزّرقاء في الأردن؛ وسبب التأشيرة من أجل زيارة شقيقه يوسف خضر أبو موسى، الذي كان يخدم مع الجيش البريطاني «الزّنار الأحمر» حرس الحدود في مدينة الزّرقاء^(٢).

(١) مقابلة أجراها السيّد مصطفى دحويش الملقّب ب «الملك» يوم ٣١/١/٢٠١٣ - مثقّف من سكّان مخيم البرج الشّمالي - صور - أصله من قرية النّاعمة (الحولة).

(٢) صورة عن جواز السفر لدى ابنه محمد، موجودة في الملحق.

كما كان من بين الأسرى، الحاج علي مفلح موسى الخميس أبو غازي، وهو أيضاً من اهالي بلدة الرّوق التّحتاني، حيث التقى مصطفى دحويش^(١) بابنه غازي مفلح^(٢)، ليتحدث عن والده.

تم إلقاء القبض عليه من قبل العدو الصّهيوني أثناء تسلله إلى جسر الملك عبدالله في الأردن من أجل الانتماء إلى الجيش البريطاني «الزّنار الأحمر»، وقد كان في بداية شبابه عازباً، فسجن في سجن عتليت ومن ثمّ نقل إلى سجن الصّرفند، وكان معه في السجن نفسه الحاج حسن محمد خضر، الذي كان يعتني به وهو في السجن لأنّه ابن عمته ومن نفس بلدته الرّوق التّحتاني.

كذلك كان في السّجن معتقلون سوريون ومصريون أسرى حرب حيث كان العدو الصّهيوني يقوم بإعدامهم بالجملة ويتم دفنهم في خنادق بجانب البحر المتوسط.

أثناء وجوده في السّجن تعرفت عليه فتاة يهوديّة يمنيّة كانت تعمل مع «CT» الصّليب الأحمر، فأشارت إليه بأن لا يرفع يده إذا سأله إن كان من السوريين لأنّهم يأخذونهم للإعدام، وقد كانت تعطف عليه وسبب ذلك كان لون سمرتهما «سحتهما»، وكذلك الانتماء العربي، فهو فلسطيني وهي يمنية. تم الإفراج عنه عن طريق المدعو عبدالله التّل، وقد رفض الأخير استلام أي أسير مصابٍ قادم بالباص الذي ينقلهم عن طريق الجسر بين فلسطين والأردن.

عندما هُجّر الأهل من فلسطين سنة ١٩٤٨ باتجاه لبنان، سكن علي الخميس مع أهله في اللويزة.

(١) مقابلة أجراها السيّد مصطفى دحويش الملقّب بـ«الملك» يوم ٢٠١٣/٢/١ مع ابن الأسير غازي مفلح أبو علي - سبق التعريف به، خيم البرج الشّمالي، صور.

(٢) غازي مفلح: ابن الأسير مثقف سياسي من قرية الرّوق التّحتاني، خيم البرج الشّمالي، صور.

بعد خروجه من السَّجن اغتاز من عملية السَّجن التَّعسَفيَّة وراح يفكر بالانتقام من الصَّهاينة مغتصبي الأرض ومجرمي الإنسانيَّة. فكر بجديَّة في القيام بعمل تخريبي ضد العدو الصَّهيوني الذي كان يراه يتحرك بحريَّة تامة في أرض الأجداد، فما كان منه إلا أن اتفق ونسَّق مع المدعو علي أحمد العويِّد دحيوي من عرب الوزَّان في منطقة الميسات وقد كانت المهمَّة النزول إلى فلسطين وتعطيل موتورات المياه التي تضخ الماء باتجاه المستعمرات (الكبَّانيات) في تلك المنطقة، وقد اكتشف العدو الصَّهيوني ذلك، فوضع لغماً تحت أحد الخزَّانات، فانفجر بهما، وقذفهما للطرف الآخر من نهر الوزَّاني، وكان ذلك سنة ١٩٥٠.

وكان من بين المواكبين لعملية النزول إلى فلسطين المدعو أبو أحمد منهل فريح، حيث كانا ينزلان إلى فلسطين ويحصلان على الغلة من بلدة الزُّوق. كما أنهما كانا يحضران القمح من داخل فلسطين «فيطْبُوهُ» من أجل الحصول على القمح، وكانا يحفران له في الأرض ويطمرانه كي لا تصادره الجمارك اللبنانيَّة وتصادره.

تزوج علي الخميس فتاة من قرية «إبل القمح» إحدى القرى السَّبع، حيث سكن عند أهل زوجته في الميسات التي كانت تبعد عن فلسطين ٣٥٠٠ م (منطقة سهل الحولة) «أراضي تخص بيت العبدالله» فأعطوه قطعة أرض ليزرعها ويستفيد منها، وظل هناك حتَّى دخول المقاومة الفلسطينيَّة إلى الجنوب اللبناني عام ١٩٦٨، وكانت المجموعات الفدائيَّة تلتقي عنده للانطلاق إلى الدَّاخل الفلسطيني، منهم: موسى قاسم الجمعة، وعلي قاسم دخل الله. ومجموعات استطلاع أخرى حيث كانوا يترددون إليه متخذين من منزله نقطة استطلاع ومراقبة كونه كان قريباً من السَّياج الحدودي «الشَّائك».

الباب الثالث

الاقتصاد

الموضوعات:

١. الزراعة
٢. الثروة الحيوانية
٣. التجارة
٤. الأوزان والمكاييل
٥. الصناعة
٦. الأكلات
٧. البزورات والنقولات
٨. الحلويات
٩. الخضار
١٠. الفاكهة
١١. المشارب
١٢. أدوات المشارب

الزراعة

اعتمد سكّان الزُّوق التَّحتاني على الزراعة بنوعيتها البعلية والمروية، وكذلك على تربية الماشية، وخاصةً الأبقار والجاموس، وقد تحسّنت حالتهم الاقتصادية في أواخر عهد الانتداب، حيث أقيمت المباني الحجرية بدلاً من بيوت الطين والقش، التي انتشرت بكثرة في سهل الحولة^(١).

تميزت القرية بتربتها التي تميل إلى البني الضارب إلى الحمرة فائقة الخصوبة، فأرض البلدة جزء لا يتجزأ من أرض سهل الحولة. وكان لفلاح القرية الخبرة الكافية في زراعة كافة أنواع الحبوب والأشجار المثمرة والخضار وغير ذلك. كلّ ذلك كان بسبب فطنة ومعرفة الفلاحين بالمواسم الزراعيّة وبالمناخ، ولهذا كانوا يختارون أنواع المزروعات حسب تقلبات المناخ، فكانوا يحرثون الأرض ويقلبونها بواسطة الأدوات البدائية كالحراث، وغير ذلك، ومن أهم المزروعات:

زراعة الحبوب:

- ♦ **الأرز:** تم زراعة الأرز من قبل مجموعة قليلة من المزارعين على مدار عامين قبل النكبة، حيث كان يحتاج لعمل متواصل.
- ♦ **الحمص:** كان يزرع في الربيع، حيث كان الناس يستخدمونه في الطبخ مع البرغل أو مع الأرز، وكانوا يأكلونه وهو أخضر أو يقومون بشيّه.
- ♦ **الذرة:** وتقسم إلى قسمين:

١. الذرة البيضاء: وهي بعلية وتزرع في الربيع ويتم تجميعها في الصيف، وحبّة الذرة البيضاء تشبه حبّة العدس، وكانت تدرس مثل القمح،

(١) مصطفى العباسي، قرى قضاء صفد، صادر بدعم من دائرة التربية العربيّة والمجلس الشّعبي للثقافة والفنون بوزارة المعارف، الجش (فلسطين)، ط١، ١٩٩٦.

وتطحن ويصنع منها الخبز السميك، وكان يُفضل تناوله وهو ساخن مع زيت الزيتون، واللبن والزيتون، ويقدم علفاً للطيور أيضاً. ويمكن شيه على النار، ويدخل في بعض الوجبات الغذائية المنزلية.

٢. الذرة الصفراء: وهي أيضاً بعلية وتزرع في الربيع، وحبوبها صغيرة وكبيرة، وألوانها مختلفة بحسب الحبة المزروعة. وكانت تؤكل مسلوقة ومشوية، ومنها ما كان يُقدم علفاً للطيور وللمواشي، وكان الأهالي يطبخونها كوجبة غذائية، وبعضها كان يدخل في صناعة الخبز المرقوق، والذي ما زالت بعض العائلات تستخدمه حتى يومنا هذا، ويسمى بطحين الذرة الصفراء، حيث يخلط مع الطحين الأبيض.

♦ **السَّمسم:** كان يزرع في فصل الربيع، وعند نضجه كان يجمع ويوضع على الأسطح، وبسبب شدة حرارة الشمس كانت «القرون» تفتح لوحدها فتخرج حبات السَّمسم.

♦ **الشّعير:** يزرع في فترة زراعة القمح وتنطبق عليه نفس الأنظمة، إلا أنه يتميز بتحمّله العطش وبنضجه قبل القمح، وهو غذاء للحيوانات والطيور.

♦ **العدس:** كان يزرع في فصل الشتاء، وكان يجري عليه ما يجري على القمح والشّعير، وكان لونه بنيّاً ويخزن للشتاء، وكانت العائلات تطبخ المجدرة الحمراء، ومنها من يقوم بجرشه بواسطة الجاروشة من أجل الشوربا.

♦ **الفول:** كان يزرع في بداية فصل الشتاء، وكان الفلاحون يفضلون الفول البلدي، حيث كان يدخل في وجبات الطعام المختلفة، كالفول الأخضر الذي كان يتم طبخه مع البصل، أو مع الأرز، وفي أحيانٍ قليلة كان يتم شيه، والفول الجاف يُستعمل للمدّمس بعد أن يتم سلقه.

♦ **القمح:** عرفه الناس قديماً، وهو من أهم المزروعات، لما يتمتع به من فوائد حيث يعتبره الناس «مسامير الرّكب»، وتعتمد زراعة القمح بالدرجة الأولى على مياه الأمطار، ولهذا فإن المحصول يختلف من عامٍ لآخر بحسب كمية



الأمطار التي تسقط على القرية وسهلها. ومن المعروف أنّ القمح أنواع، وأهمّها القمح البلدي، لما يتمتع به من خصائص. ♦ **الكرسنة:** (قبطاني) تُزرع في الشتاء. تُقدّم علفاً للجمال وبعض ذوات الحافر.

زراعة القمح

إلى جانب ذلك، كانت هناك

مزروعات تزرع في فصل الصيف، ومنها على سبيل المثال زراعة الفاصوليا واللوبية «مكحلة: والماش يُشبه حبة العدس».



الأشجار

الأشجار المثمرة:

زرع فلاحو القرية أنواعاً مختلفة من الأشجار المثمرة، وذلك للاستفادة من ثمرها، فزرعت بجانب المنازل، وفي الحواكير، وأراضي القرية للاستفادة منها في الأطعمة، ومن هذه الأشجار:

زراعة التين

١. **التين:** كان يزرع قرب المنازل وفي الحواكير وذلك لقيمته الكبيرة، وقد ذكره الله تعالى في القرآن الكريم فقال: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالزَّيْتُونِ﴾^(١). وكانت أشجاره تزرع بكثرة في لواء الجليل، وفي فلسطين على وجه العموم، وكان ينضج

(١) القرآن الكريم، سورة التين الآية ١.

في شهر تموز، وتتساقط أوراقه في تشرين. وهو أنواع مختلفة، أهمها التين البلدي، وكان الناس يستفيدون منه بأكله عن الشجر، أو يتم تجفيفه، ومنهم من كان يغليه «معقود» مربى حيث يتم عند غليه ونضجه إضافة السمسم والجوز وغير ذلك له.

٢. الدوالي، «العرايش، العنب»:

وهي أشكال وأنواع مختلفة، وكانت تزرع بجانب البيوت والخواكير. وكان الناس يزرعونها في شهر شباط ليستفيدوا من ورقها من أجل الطبخ «المحشي»، وللمحافظة على العناقيد أيضاً، وكان نضوج العناقيد يتم على الأغلب في شهر تموز وذلك حسب التربة ونوع الدوالي. وكان بعض المزارعين يحففونه للإفادة منه في الخل أو الدبس أو الزبيب.

٣. الرّمان: كان يزرع قضبناً في شهر شباط ويزهر في منتصف نيسان. وهو أنواع منها: الحلو والحامض واللفاني ويختلف حب الرمان بحسب حجم الكوز، يؤكل حسب المذاق، ويصنع منه الدبس والخل.

٤. الزّيتون: من الأشجار المباركة التي ورد ذكرها في سورتي التين والنور. وكان الناس يزرعونونه ويجمعون محصوله بعد أول شتوة، وكان يعصر ويكبس في أوعية من الفخار، والزجاج، وكان عدده قليلاً في القرية.

٥. الصّبير: يختلف عن باقي الأشجار بسبب شوكة الحاد. كان يزرع في كل مكان من القرية، حيث يتم وضع لوح الصّبير في التربة، وكان يبدأ ظهور زهر الصّبير في شهر آذار، لينضج في تموز، حيث كان يقطف بواسطة عصا طويلة في رأسها أسطوانة معدنية مثبتة على شكل كاسة، وكان يتم القطف في الصّباح الباكر أثناء الندى، وذلك خوفاً من تطاير أشواكه الصّغيرة.

يفضل أكل الصّبير في الصّباح الباكر وهو بارد، إذ إنه ينظف الأمعاء. وكانت الطيور تأكله بعد أن ينضج في نهاية الموسم، وكذلك كان بعض

النَّاسِ يَسْتَعْمَلُونَهُ كَوَصْفَاتٍ طَبِيبَةٍ «لِبَخَاتٍ» عَلَى الرِّكْبِ، أَثْنَاءَ الْإِحْسَاسِ بِالْوَجْعِ، أَمَّا أَلْوَا حَهُ فَكَانَتْ تَأْكُلُهُ الْإِبِلُ.

٦. **المشمش:** كان يزرع في شباط بجانب البيوت وفي الحواكير وينضج في حزيران، حيث يؤكل، والبعض كان يغليه ويصفى «مربى». إلى جانب ذلك، كان يزرع التفاح والخوخ والسفرجل، حيث كان الناس يغلونه للإفادة منه في المربى، والإجاص «كمثرى، نجاص»، والتوت، والجميز، والجوز، والحمضيات على أنواعها، والحيحون «حبة صغيرة كحبة الكرز»، والخروب، والدراق، والزعرور، والسَّماق، والعنبر، واللوز، أَمَّا الْعُنَّابُ وَالْمُوزُ فَأَعْدَادُهُ قَلِيلَةٌ.

الأشجار غير المثمرة:

زُرِعَتِ الْأَشْجَارُ غَيْرُ الْمَثْمَرَةِ مِنْ أَجْلِ الظِّلِّ، وَلِصْدِ الرِّيحِ الْعَاتِيَةِ حَيْثُ تَكُونُ عَلَى شَكْلِ سِيَاجٍ يَحْمِي الْمَزْرُوعَاتِ، وَلِلْإِسْتِفَادَةِ مِنْ خَشْبِهَا فِي التَّدْفِئَةِ وَإِعْدَادِ الطَّعَامِ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَشْجَارُ: الْأَزْدَرِخْتُ «زِيرَنْزَخْتُ»، وَالْبَلُوطُ، وَالْحُورُ وَالْدَّفْلَةُ، وَالزَّيْزْفُونُ، وَالسَّرُّو، وَالسَّنْدِيَانُ، وَالصَّفْصَافُ، وَالْكِينَا، وَبَعْضُ هَذِهِ الْأَشْجَارِ كَانَتْ تُزْرَعُ قَرَبَ الْمَنَازِلِ لِلْحَصُولِ عَلَى الظِّلِّ.

المزروعات الموسميّة من خضار ونباتات

لَمْ تَكُنِ الزَّرَاعَةُ هَمًّا عِنْدَ أَبْنَاءِ الْقَرْيَةِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَزْرَعُونَ الْحَوَاكِرَ الَّتِي كَانَتْ تَقَعُ إِلَى جَانِبِ مَنَازِلِهِمْ بِالْعَدِيدِ مِنْ أَنْوَاعِ الْخَضَارِ كَقُوتٍ يَوْمِيٍّ، وَكَذَلِكَ فِي الْأَرْضِ الْبَعِيدَةِ عَنْ مَنَازِلِهِمْ لَغَرَضِ التَّجَارَةِ حَيْثُ كَانَ بَعْضُ هَذِهِ الْأَرْضِ مَرْوِيًّا وَالْآخَرُ بَعْلِيًّا، وَمِنْ هَذِهِ الْمَزْرُوعَاتِ:

الأرز «قليل» - البرسيم «للمواشي» - البصل - البطاطا - البطيخ -
 البقدونس - البندورة - الباذنجان - البازيلاء - البامياء «بامية» - الثوم -
 الحمص - الخس - الخيار - الذرة البيضاء والصفراء - السمسم - الشعير -
 الشمندر - العدس - الفجل - الفول - الفاصوليا الخضراء - القثاء
 «فقوس» - القرنبيط - القمح - الكوسا - الملفوف - الملوخية - النعناع.

النباتات والأعشاب البرية

إن الله تعالى أوجد الأشياء للفائدة ولم يوجدها ويخلقها عبثاً، ولذلك
 سعى الإنسان وراء رزقه ليستخدم الأعشاب في الأطعمة وفي الطب العربي،
 فخرج للبراري ليرى هذه النباتات والأعشاب البرية، والتي استفاد منها قديماً
 وما يزال يستخدمها حتى يومنا هذا، ومنها على سبيل المثال: البَلان - الحبق -
 الحميض - الخبيزة - الدردار - الرّشاد - الزعتر «قليل» - الزنبق - شقائق
 النعمان - الشومر - عُرف الديك - عشبة البلاط - العلت - الفرفحينة -
 فقوس الحمار - القطيفية - اللوف - المديدة.

الورود البرية:

شهدت أراضي القرية ظهور العديد من الورود والأزهار والتي كان
 لها ألوانٌ خلابة، ومنها: شقائق النعمان بألوانه المختلفة من بني وليمكي، إلا أن
 الأكثر شيوعاً كان اللون الأحمر. والدحنون بألوانه المتعددة، وقضيب الورد.
 كان هناك ورود بيتية يقوم الناس بزراعتها للزينة والرائحة العطرة،
 ومنها: ثم السمكة، والجوري والحبق، والعطرة، والقرنفل، والكالونيا.

حراثة الأرض:

كانت حراثة الأرض تتمُّ بواسطة المحراث البدائي الذي تجره الدّواب .
أجزاء المحراث هي: البرُّك - البيّور - الذكر - الزُّغت - الزُّغلية -
السّكة - الشّرعة - العبوة - الكابوسة - المنساس «المساس» - الناطح -
النير - الوصلة .

أفراد العائلة كانوا يتوجّهون للحقول للعمل، وأحياناً يساعدون الآخرين
في المواسم المختلفة، ويعتبر ذلك نوعاً من المحبة والمودة والغيرة والاندفاع،
ونتيجة لذلك العمل كانت تتمّ المصاهرة أحياناً.

الثروة الحيوانية

تربية المواشي تعتبر من المصادر المهمة بعد الزراعة، وذلك بنسب متفاوتة، وحسب إمكانية كل عائلة، فالزراعة وتربية الحيوانات الأهلية توأمان يكمل أحدهما الآخر.. ونظراً لاتساع وخصوبة أراضي القرية ربّى الأهالي العديد من الحيوانات.

أنواع الحيوانات:

أولاً:- الدّواب: البغال، والحمير، والخيّل، والنّعل.

١. البغال: هي نوع من الحيوانات المهجّنة، فالأب حمار، والأم فرس. قالوا للبغل: مين أبوك؟ قال لهم: الحصان خالي.

٢. الحمير: ربّوها بكثرة وخاصةً إناثها؛ فهي تتوالد ولا تزعج الفلاح بينما الذكر يثير المشاكل خاصةً في موسم التّلاقح فيكثر من النّهيّق، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾^(١).

استعملت الحمير للركوب والتّنقل، ولحمل الأثقال، وللعمل في الحقل، ولنقل الغلال والخضار.

٣. الخيل: منها الخيول الأصيلة ذات الحسب والنّسب، وكانت للركوب والمباهاة والسّباق. أمّا الكديش فكان للعمل كالحمار.

٤. النّعل: إذا كان الأب حصاناً والأم «حمارة» أتاناً فالهجين نعل، وهو أصغر حجماً من البغل^(٢).

(١) القرآن الكريم، سورة لقمان، الآية ١٩.

(٢) محمود يوسف دكور، باقيات ما بقينا، قديثا صفد (بركان الجبل)، اللجنة الفلسطينية للثقافة والتّراث، ط١، ٢٠٠١.

كانت البغال والنَّغْل قليلة في القرية، وقد استخدمها المكارون الذين كانوا ينقلون بضاعتهم من مكان إلى آخر.

ثانياً: المواشي: البقر، والجمال (الإبل)، والجاموس، والغنم، والماعز.

١. البقر: كانت له أهمية كبيرة لدى الفلاحين، فقد اعتبره بعضهم العامود الفقري للزراعة، فاستخدمه في حراثة أرضه، حيث كان الفلاح بحاجة إلى ثلاثة رؤوس على الأقل، فيعمل اثنان ويبقى واحد احتياطاً، كما استعمل في دراسة القمح والشعير. وكانت البقرة تدرّ الحليب فيستفيد الفلاح منه في طعامه وشرابه، أو يبيعه فيستفيد مادياً، إضافة للاستفادة من لحمها وجلدها وروثها.



٢. الجمال: كان يملكها على وجه التحديد كل من: حمد رميض، ودخل الله، ومحمود الحاج صلاح، فقد استخدمت في نقل المحاصيل، وفي السفر، ونقل العروس إلى بيت زوجها «الهودج»، لأنّ الجمل صبور ويتحمل المشقة والجوع والعطش والتعب، فهو كما يقول المثل «جمل الحامل».

فوائدها: كان من الطبيعي أن تكون هناك فائدة كبيرة من هذه الحيوانات، حيث اعتبرت مصدراً

تربية الجمال

أساسياً لتأمين الحياة لدى أصحابها، ومن هذه الفوائد: الجلود - الحليب: «الزبدة - السمن - القرشة - القشطة - اللبأ - اللبن - المخيض» - الشعر - الصوف - اللحم - الوبر - العمل - الفلاحة - المواصلات.

وكذلك كانت تتم الاستفادة من روثها كأسمدة طبيعيّة للمزروعات، ووقوداً للتدفئة في فصل الشتاء بعد أن يتم تجفيفه في فصل الصيف وجبله بالتبن، ومن ثمّ يخزن لفصل الشتاء.



تربية الجاموس

٣. الجواميس: كانت

تحتلّ بالمرتبة الأولى في تربية المواشي، وذلك لحاجتهم إليها في فلاحه الأرض، وللاستفادة من حليبها وسمنها ولحمها وجلدها

وروثها، وقد وصل الأمر ببعض من سكان القرية أن يمتلك أكثر من خمسين رأساً منها، وقد قدّمها البعض مهراً للعروس.

٤. الغنم: ربّيت الأغنام جنباً إلى جنب مع الماعز، وقد استفاد أهل القرية من لبنها ولحمها وجلدها وروثها، وكانوا يصنعون من لبنها الجبنة والسمن وغير ذلك، وكان مردود العطاء من الأغنام على أصحابها مثل باقي المواشي.

٥. الماعز: كانت مثلها مثل باقي المواشي، إذ اهتمّ بها الناس نظير فوائدها الكثيرة. هذه الحيوانات كانت تجد المرعى الخصب في القرية وأوديتها ووعرها، حيث الأعشاب البرية والنباتات التي تشكل غذاءً جيداً لها، كذلك كانت ترعى في الحقول بعد موسم الحصاد وانتهاء الزرع في المواسم الزراعيّة، وبسبب اتساع الأراضي وكثرة المواشي، فقد تجاوز عدد رعاة القرية أربعين راعياً، منهم: محمد إبراهيم، ومحمد بشير، وغيرهما.

أما عن البيع، فقد كان الفلاحون يبيعون مواشيهم أو يستبدلونها أحياناً بين بعضهم في القرية أو بين أبناء القرى المجاورة، أو في سوق الخالصة كل يوم ثلاثاء، وكان بعضهم يتاجر مع تجّار من خارج القرية.

ثالثاً:- الأرناب

لم يهتم أهل القرية بتربية الأرناب إلا ما ندر وذلك بسبب فتكها بالمزروعات، وكان يتواجد في القرية الأرناب البري بكثرة حيث كان بعضهم يقوم باصطياده.

رابعاً:- القطط والكلاب

١. القطط: لم يهتم الناس كثيراً بتربية القطط؛ لكن كانوا يطعمونها من بقايا طعامهم وأحياناً كانت هي تسرق الطعام من المنازل، وهي حيوانات مفيدة تصطاد الفئران وتخلص الناس من الحشرات والزّواحف. أما القط البري فقد كان شرساً وكان الناس يضعون له الفخاخ حتى لا يقترب من منازلهم.

٢. الكلاب: ربّى بعض أهالي القرية الكلاب لحراسة المنازل والمواشي، ولتكون رفيق الراعي عند خروجه مع قطعان الماشية والحارس الأمين لها. ومنهم من ربّى الكلب السلوقي للصيد. كان الكلب يصدر نباحه وصاحبه يفسّر ذلك فيأخذ القرار المناسب. الكلب رفيق الراعي والحارس الأمين.



تربية الدجاج

خامساً:- الدّواجن

١. الحمام: اهتمّ أهل

القرية بتربية الحمام

وذلك للاستفادة من

لحمه .

٢. الدّجاج: كذلك ربّى

أهل القرية الدّجاج

بكثرة للاستفادة من

لحمه وبيضه حيث

إنّ الكثير من أهالي

القرية كانوا يتاجرون

بالبيض. وتربية الدجاج لا تحتاج إلى عناية خاصة فهو «يسرح» في الحواكير،

فيجد طعامه من حبوب وحشرات، وكانوا يوفّرون له العلف ولو مرة في

اليوم من ذرة وشعير وما إلى ذلك. وكان أهالي القرية يراقبونه خوفاً من

الطيور الجارحة. وعند المبيت كانوا يجمعونه ويعدونه، وكذلك الصيصان

ويبيّتونهما في القنّ.

إلى جانب ذلك ربّت بعض العائلات الإوز، والبط، والحَبَش

للاستفادة من اللحم والبيض ومن أجل التّجارة والمبادلات بين أبناء القرية

أو القرى المجاورة أو مع أبناء القرى اللبنانية.

أسماء الحيوانات البرية التي تعيش في أحراش القرية:

بطبيعة الحال، وبسبب اتساع أرض القرية، ووجود المستنقعات

والأحراش، كان لا بدّ من وجود حيوانات برّية بعضها من المفترسات، ومنها

على سبيل المثال:

١. ابن آوى: كان يعيش في المناطق المجاورة لبيوت القرية، فيهاجم أبقان الدجاج ليلاً ويدخل الدّور خلصةً فيسطو على ما يجده من طعام مفيدٍ له، وكان الأهالي ينصبون له الفخاخ.

٢. الأرنب البرّي: كان يتواجد في الكروم حيث يختبئ بطريقته الخاصة، وكان ضرره يقع على الخضار وكان الفلاحون ينصبون له الأفخاخ من أجل الاستفادة من لحمه.

٣. الثعلب: كان يعيش في البراري والحقول والكروم، فيهاجم أبقان الدجاج ليلاً ويبحث عن الطّعام في التّهار خلصة، وكان الأهالي ينصبون له الفخاخ حيث يستفيدون من جلده.

٤. الخنزير البري: بما أن القرية تحيط بها مستنقعات كثيرة وهي قريبة من بحيرة الحولة فقد تواجد هذا الحيوان وكان خطراً على الإنسان والمواشي.



٥. الذئب: كان يعيش في الغابات حيث يهاجم المواشي في المراعي والحقول، وكان يصعب صيده؛ إلّا أنّ الأهالي كانوا حذرين منه وكان الراعي يعتمد على كلبه الوفي في حال هاجم الذئب المواشي.

الذئب البري

٦. السنجاب: كان يعيش على الأشجار فطعامه المفضل كان الفاكهة البرية والبلوط.

٧. الضبع: كان يتواجد في أماكن متفرقة من القرية حيث يهاجم الحيوانات ليلاً، وقد كانت الكلاب تخافه لأنّه يفرسها فينبج الكلب ويتراجع للخلف.

٨. القط البري: شاهده أهالي القرية كثيراً وهو من الحيوانات المفترسة.

٩. القنفذ: كان يعيش في الحقول وبين المزروعات والكروم.
١٠. النَّمس: كان يعيش بين الصَّخور والحفر، ويهاجم الدَّواجن.
١١. النيص: كان يعيش قرب الكروم ويخرج ليلاً ويفضّل الذّرة، وكان بعض الرجال يقومون باصطياده للأكل لطراوة لحمه.
- مارس بعض أهالي القرية صيد بعض الحيوانات البريّة بواسطة فخ الوحش، وذلك لحماية مواشيهم من خطرهما وحماية المزروعات والأراضي من التخريب.

أمراض الحيوانات وعلاجها

كان الرعاة وأصحاب المواشي يقومون بمداواة تلك المواشي بأنفسهم، وذلك لعدم وجود طبيب بيطري، ومن أمراض الحيوانات:

أبو حافور للدَّواب - البراغيث للقطط والكلاب - البق في البيوت والإسطبلات - الجرب للماعز - الظبابة (الدَّبَّان) للدَّواب والكلاب - الفش مرض الدَّجاج - الفاسوق للبقر والماشية.

أسماء الحشرات

كان يعيش في القرية حشرات منها الضّارة والخطرة على الإنسان والحيوان:

أبو مغيط «دودة الأرض» - إم أربعة وأربعين - أم علي - البرغش «البعوض» - البراغيث - البق - الجنذب - الدَّبور «الذي كان يتكاثر في الصَّيف في الكروم» - الدَّبابة - الصرصار «الصَّرصور» - الطَّيز - العث - العقارب - العلقه - العنكبوت - الفراشة - الفاسوقة - القمل - النحلة - النملة - الهِسْهسة.

أَسْمَاءُ الزَّوَاحِفِ

أبو بريس - أبو قرع - البزاقة - الحرباء «كانت تتواجد كثيراً على أوراق شجر التين» - الحرذون - الحنش - الحية - الحية الرقطاء - رضاعة الغنم - السحلية - السلحفاة البرية.

ومن الزواحف الخطرة على الإنسان الأفاعي ذات الأنواع والأشكال المختلفة حيث كان خطرهما يشتد في فصلي الربيع والصيف.

البرمائيات

- ١ - الضفدع، كان يتواجد حول المستنقعات والأودية وأماكن المياه.
- ٢ - كلب الماء.

القوارض

١. الجرذان كانت تتواجد في كل مكان.
٢. الخلد: كان يعيش في معظم الأراضي الخصبة حول القرية.
٣. الفئران كانت تتواجد في كل مكان.

الأسماك

بسبب طبيعة سهل الحولة واحتوائه على بحيرته المميّزة كما ذكرنا آنفاً، فقد تكاثرت المستنقعات في مساحات واسعة، فكثر أنواع الأسماك المختلفة وبلغت أكثر من ١٥ نوعاً وكان بعض الأهالي يصطادون الأسماك كالبرايبط والحنكليش.



الطَّيُور

بما أنّ القرية قريبة
من بحيرة الحولة وبوجود
المستنقعات وعيون الماء
فقد كان هناك العديد من
الطَّيُور منها:

الطيور البيّتيّة: إنّ
طبيعة حياة الناس كانت

الطيور المهاجرة

تتطلب منهم تربية الدواجن على مختلف أنواعها، والاستفادة منها من لحم
للطعام وبيض للمنزل وللتجارة حيث كانت تتم المبادلات بين أبناء القرية أو
القرى المجاورة أو مع أبناء القرى اللبنانية، فقد قاموا بتربية الحمام للاستفادة من
لحمه وبيضه، وكذلك الإوز والبط والحيش والدجاج.

الطيور البريّة الجارحة: بما أنّ سهل الحولة يتمتع بخاصية طبيعيّة، متمثلة بحيرة
الحولة، فقد كان السهل محطاً للطيور المهاجرة التي تمر عبر فلسطين، وتستريح
قرب البحيرة، حيث جمعت طيوراً من ثلاث قارات، ومن هذه الطيور: البوم -
الباشق - طائر الأفاعي - طائر الدجاج - الغراب - النسر.

الطيور البريّة غير الجارحة: أبو الحن - أمّ الفس - البجع - البط - البلب -
الرّغل - الحجل الذي كان يتواجد بأعداد كبيرة، حيث كان الرعاة يصطادونه
أحياناً بعصيهم لكثرتهم - الحسون - الحمام البري (اليمام) - دجاج الأرض -
الدّوري - الرّزور - السّمن - السنونو - الشّحرور - الغراب - الفريّة - الهدد
الذي «كان يتواجد في الكروم خاصة بين أشجار التين والعنب» - الوروار.

كان بعض من حصل على رخصة حمل السلاح من الرجال يصطادون
العصافير بواسطة أسلحة الصّيد حيث كانت حكومة الانتداب وضعت قانوناً

يحظر الصيد، وكذلك الأولاد استعملوا الأفخاخ حيث إن تأثيرها قليل جداً على تزايد الطيور، ولذلك كانت حقول القرية وكرومها مليئة بالطيور على أنواعها.

التّجارة

تعتبر التّجارة من مصادر الدّخل لأي بلد أو قرية، وبما أنّ قرية الرّوق كانت تعتمد بشكل أساسي على الزّراعة كان لا بدّ من وجود مكان للتجارة عند أبنائها، فأراضي القرية واسعة وكبيرة ولذلك كانت جميع الضّرائب تدفع من ثمن المحاصيل الزراعيّة خاصة الحبوب.

أمّا النقود، فلم تكن متوفرة بالشكل الكبير عند كافة النّاس، وذلك بسبب عدم الاعتماد عليها، حيث لم تستخدم إلّا لشراء الملابس والحلويات، والأطعمة من الدّكاكين داخل القرية وخارجها.

لم يكن في القرية تجار على مستوى كبير وإنّما هناك من كان يتاجر بمحاصيله الزراعيّة أو بمواشيه. وقد علمتُ من محمود اليونس أنّ الحاج أبو سامي وهو أحد سكّان القرية كان يعمل في التجارة، حيث كان يجول في كلّ فلسطين، وكان يتاجر من البيضة إلى رأس الطرش كما يقول، ومن بين المناطق التي تاجر فيها طولكرم، ونابلس، وقلقيلية، ومع تجار من لوبية منهم محمد اليوسف وإخوته، وتاجر من سوريا يدعى محمد عيسى الرّشدان أبو عيسى، حيث كان يُسلّم المواشي للمدعو مصطفى أبو دهيس. وقد أكّد هذا الكلام أبو عصام محمّد فرح، وأبو رياض يوسف السعيد كلاهما من لوبية، ومصطفى دحويش (الملك) الذي كان قد أجرى مقابلة معه سنة ٢٠١٣^(١).

اعتمد أهل القرية في تصريف منتجاتهم الزراعيّة والحيوانيّة على القرى المحيطة أو عبر الأسواق وفي صفد والمطلة ومع القرى اللبنايّة.

(١) مقابلة مصطفى دحويش، سبق التعريف به.

أولاً:- الأسواق

١. سوق الخالصة: كانت التجارة في القرية تتم خاصةً في سوق الخالصة كل يوم ثلاثاء حيث يقصد هذه السوق القرى المجاورة كافة فيتاجرون بكل شيء كالخرطوش، والملح، والمواشي والحصر، والمزروعات بشكل عام. أما البيع فكان يتم بالمبادلة (المقايضة)، فمثلاً عصا سنديان مقابل مد أو مُدِّي ذرة، والبيض مقابل خبز الصّاج (المرقوق). وفي بعض الأحيان يتم البيع بالعملة، فمثلاً شوال برتقال بنص ليرة (جنيه) أو ليرة (جنيه) حسب الجودة والنوعية. وكثيراً ما كانت تتم المبادلات بين أهل القرية وأهل قرية هونين.



سوق بنت جبيل

٢. سوق بنت جبيل «لبنان» كل يوم خميس، كانوا يتبادلون فيه عملية البيع والشراء حسب الحاجة وقد كانوا يذهبون عصر الأربعاء فيبيتون عند معارفهم ليتاجروا يوم الخميس، ومن ثم يعودون إلى القرية بعد الظهر.

ثانياً:- المدن



مدينة صفد قبل النكبة

صفد مدينة عريقة وقصبة قضاء القرى المحيطة بها وقرى سهل الحولة ومنها قرية الزُّوق حيث كان يثبت فيها الزّواج والطلاق إن وجد، وبيع العقارات، والولادات والوفيات، وما إلى ذلك.

كذلك كانت المعاملات اليومية وشبه اليومية مع المدينة فيبيعون معظم منتوجاتهم من خضار ومواش ومشتقاته. كذلك كانوا يعالجون مرضاهم في صُفد، ويشترون الأغراض غير المتوفرة في القرية وخاصة تجهيزات العروس والذهب والحلي، حيث يتم التبادل أو المقايضة أو الشراء.

ثالثاً:- القرى الأخرى في فلسطين ولبنان

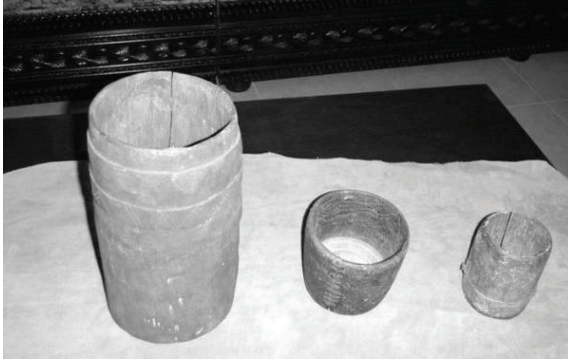
من الناحية الصحيّة كان يتم تبييض الأوعية النحاسية لأنها كانت شائعة في تلك الأيام مرّة كلّ عام وأحياناً مرتين للمقتدر، ولم يكن في قريننا من يقوم بهذه العملية بل كان يأتي شخص من جويّا في لبنان حيث كان يجلس في الحارة التي تريد تبييض طناجرها، وكان المبيّضون ينامون في القرية عند معارفهم أو في المضافة حين استكمال عملهم. وكان يتقاضى خمسة قروش أو عشرة، وبعد الانتهاء ينتقل إلى حارة أخرى.

وكان يأتي مبيّض أيضاً من قرية الصّاحيّة إحدى قرى سهل الحولة لنفس الغاية.

كذلك كان يحضر إلى القرية الباعة المتجولون والذين يبيعون الحلوى والأقمشة.

كان في القرية بعض الدكاكين الصغيرة التي تبيع أشياء خاصة للأطفال، وبعض الأشياء الأخرى مثل: الكرّز والدّخان والتّين، والسكر والبسكويت، والشمع وغير ذلك من السلع، لأنّ الناس كانوا يعتمدون على خيرات الأرض، ومن الذين كان لديهم دكان في القرية: عيسى الأيوب، وموسى الأيوب، كانت متاجرهما تقعان شرق وجنوب القرية، وعبد الله الحميد كانت دكانه في وسط البلدة، وناصر المصري، الذي كان إلى جانب دكانه مقهى يجتمع فيها رجالات القرية للتسلية، ويوسف المحمود شمال شرق القرية، وعلي حسين شرق القرية. وقد كان أصحاب الدكاكين يحضرون بضاعتهم من صُفد أو من سوق الخالصة، أو حيث يجدونه مناسباً.

الأوزان والمكاييل



كانت تتم عمليات البيع والشراء في القرية أو في سوق الخالصة بالبدل والمقايضة، ومنهم من يدفع النقود إذا كانت متوفرة لديهم، مع العلم أنّ النقود كانت قليلة بين أيدي الناس. وقد استعملوا الأوزان، مثل:

أدوات الوزن والكيل

الكيلو، ونصف الكيلو، والأوقية، والقنطار، والرطل الذي يساوي ٥, ٢ كلغ، ونصف الرطل (الأُقة). وللكيل (السّعة) الصّاع، والرّبعيّة، والثّمنيّة، والشّوال والمد، فالمد كان يساوي صاعين، والرّبعيّة كانت تساوي ربع المدّ، والثّمنيّة كانت تساوي ثمن المدّ، والمدّ وزنه يختلف باختلاف نوع الحبوب، وكذلك العلبة (٣ أمداد)، والكيل (٦ أمداد).

الصَّنَاعَةُ

معظم سكان القرية كانوا يعملون في الزراعة وتربية المواشي، ومن الطَّبيعي أن يقوم الفلاح بصناعة الأدوات اليدوية التي يحتاجها في حياته اليومية وذلك بحسب ما هو متوفر لديه من مواد أولية لتلك الصناعات، ومن أبرز الصناعات في القرية:

١. صناعة الأحذية: كان هناك من يصنع الأحذية ويقوم بتصليحها.
علي يوسف الدخل الله كان يصنع الحفّيات من الجلد، وكان بناءً أيضاً.

٢. صناعة تنجيد الفرش: كان علي اليوسف يقوم بتنجيد الفرش واللحف من الصّوف.

٣. صناعة الحصر: كانت تتم صناعتها من البابير^(١) حيث كانت نبتة البابير متوفرة في القرية خاصة قرب المستنقعات، ويتم صناعتها يدوياً. وهي عبارة



عن فرش للأرض، وكذلك كان يتم صناعة القفف من القش، وبعد ذلك يتم تصريف ما تمت صناعته في سوق الخالصة.

صناعة الحصر من البابير

(١) البابير: نبتة طويلة يصل طولها إلى مترين، تتكاثر على ضفاف نهر براغيث والمستنقعات.



خبز الصّاج

٤. صناعة الخبز: كان يصنع من طحين القمح والذرة الصّفر، فخبز الصّاج الذي اشتهر به سكان سهل الحولة كان له ميزة خاصة بنكهته ولونه وطعمه، فعند إعداد

العجين كانت المرأة تقوم بتجميع القش والخطب وتهيئة الموقدة والصّاج الدائري، ثم تأتي بالكاره^(١) التي يوضع عليها رغيف الخبز، وتمده بشكل دائري وتبدأ عملية الخبز، وفي بعض الأحيان كانت النسوة في القرية يساعدن بعضهن بعضاً، وبعد الانتهاء من عملية الخبز كانت صاحبة المنزل توزع الخبز على بعض الجيران، وهذا يدل على مدى الألفة والمحبة التي كانت سائدة، وإلى جانب خبز الصّاج كان هناك خبز الطّابون، وخبز الفرنيّة بشكل قليل.

٥. صناعة المكناس: صنعوا نوعين من المكناس: العادية للبيوت وكانت من المكنس والطويلة الخشنة للدور والبيادر، وكانت من نبات البلاء الشائك. كان حسين محمد إبراهيم يصنع الفخاخ لصيد العصافير وغيرها، وكان يأخذ مقابل ذلك فرخة دجاج عن كل فخ^(٢).

(١) الكاره: قطعة دائرية مصنوعة من القماش حيث يوضع بداخلها قطع قماش لتصبح سميكة من أجل الخبز.

(٢) مقابلة أجريت مع كبار السن في العام ٢٠١٧، جبر العطية اليوسف، علي الموسى، محمود قاسم اليونس.

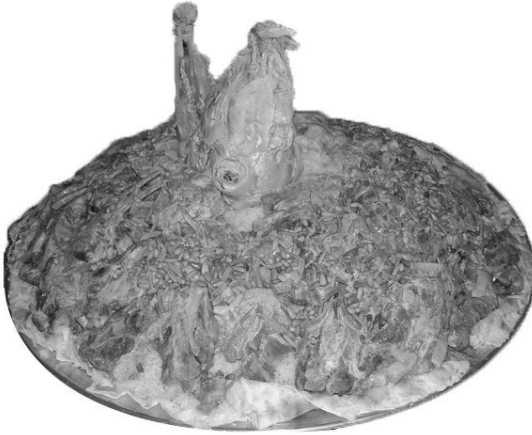
أما محمود المصري فكان يصنع المجيدية والطيارة الشراعية الورقية وبييعها للأولاد.

تركزت الصناعات على المواد الأولية الموجودة في القرية من حاصلات زراعية وحيوانية أو حشرات، ومن هذه الصناعات:

١. التين المجفف، فقد صنعوا منه الشريحة والدحروب.
٢. الجبن، صنعوه من حليب الماعز والغنم والبقر والجاموس.
٣. الخميرة: كانت تستعمل في تحضير الخبز بجميع أنواعه، وكانت تصنع محلياً من العجينة السابقة.
٤. الخياطة اليدوية: خاطت ربة البيت ملابسها وملابس أطفالها وزوجها، ونجّدت فرش البيت.
٥. الرّوبة: كانت تحفظ من اللبن الرائب، وتستعمل لترويب الحليب.
٦. الزبدة والسمن «السمنة»: خضت اللبن في جرة فخارية خاصة تسمى الشكوة، واستخرجت منه الزبدة، ثم أذابتها على النار مع قليل من البرغل، فحصلت على السمن البلدي.
٧. الزيت: كانوا يستخرجونه من الزيتون في المعاصر المجاورة.
٨. الزيتون: كانوا يحتفظون به للمونة فيقومون برصه أو كبسه.
٩. الصخر: كانوا يقتلعون الأحجار بالمخل والمعدات المناسبة كالمغول.
١٠. الطبخ: كانت ربة البيت تقوم بجميع أنواع الطبخ، وقد تتلمذت على يد والدتها قبل زواجها.
١١. الفريكة: شوى القمح في سنبلة قبل يباسه، وفركوه، واستخرجوا منه الفريكة للأكل مؤقتاً وللطبخ لاحقاً.
١٢. القضاة: هي الحمص المملح المحمص.
١٣. اللبنة: صنعوها من اللبن للاستهلاك المحلي.

١٤. اللباء: مزج حليب الصَّمغ بالحليب العاديّ بنسب معيّنة، وغُلي على النّار للحصول على اللباء.
١٥. المحفّفات: جفّفوا البندورة والباذنجان والبامياء والتّين والكوسا.
١٦. المحاريث «العيدان»: كانت تصنع من السّنديان.
١٧. مربى البندورة «دبس البندورة»: استخرجوه من البندورة التي زرعوها في قريتهم.
١٨. معقود التّين: أبقوا حبّات التّين كما هي وأضافوا إليها السّكر، وغلّوها على النّار.

الأكلات



المنسف

كان الطبخ يتم عادة
لتحضير وجبة العشاء حيث
تجتمع العائلة، ومع الفجر
لتجهيز زوادة للراعي والفلاح
والطالب، حيث يتغيّبون حتّى
الغروب عن البيت بسبب
أعمالهم.

في أيّام الحصاد يُحضّر
طعام الغداء إمّا فجراً وإمّا
ضحى إذا كان الحصادون كثراً،

أمّا الأطفال فهناك جدتهم في البيت تطعمهم دون تحديد للوقت أو نوع الطعام.
كان الطبخ يعتمد على غلات القرية ومحاصيلها، التي تُخزّن سنوياً للعام
بكامله، وعلى الخضار الموسميّة أو المجفّفة، وعلى البقول، أو الدجاجات، أو
من منتجات الحيوان والطيور: بيض، جبنة، حليب، زبدة، قشدة، لبن، لبننة، أمّا
اللحوم فكان أهل القرية يذبحون الماشية والطيور ويوزعون قسمًا منها على
بعضهم عند الضرورة.

في الأعراس كان الطعام يُحضّر بشكل جماعي وللجميع، بالإضافة
للضيوف.

كانت الأكلة الشعبيّة هي المجدرة، وهي عدس وبرغل، وبصل مقليّ
بالزيت يخلط بعد أن ينضج العدس أولاً، ثمّ يضاف إليه البرغل، وعندما ينضج
يضاف إلى التركيبة البصل المقليّ بالزيت. وتؤكل المجدرة بإضافة اللبن أو الزيت

النّيء، أو سلطة الخضار، ويؤكل معها الفجل واللبن والزيتون الأخضر والبصل النّيء الأخضر واليابس.

كانوا «يُعَمَّسون» الطَّعام بالخبز المرقوق «خبز الصَّاج»، أو بجبز الفرنيّة. كان الطَّعام يُصَبّ في وعاء واحد كبير تشترك العائلة فيه حتّى بداية الثَّمانينات، ونادراً ما استعملت الصَّحون إلّا إذا كان هناك ضيوف. استعملت الكبّايات الصَّينيّة للحليب والشّاي.

كانوا يجلسون على الأرض ويوضع الطَّعام على طبق من القشّ الملوي محلياً وقلّما كان الطَّعام يوضع على عارضة خشبيّة ترتفع قليلاً عن الأرض. كانوا يتحلّقون حول الطَّعام ويبدأون باسم الله، ثمّ يمدّ ربّ البيت يده أولاً للطعام، وعند الانتهاء يحمدون الله على نعمه.

كان كلّ فردٍ يأخذ من الخبز أولاً بأول رغيفاً كاملاً أو قسمًا منه، ويتناول الخبز من اللجن على دفعات، ويتناول الماء بكيلة تنك، أو إبريق الفخار مباشرة أثناء الطَّعام أو حسب الحاجة.

أسماء الطّبخات والموادّ الأوليّة التي تدخل في تركيبها:

- ◆ بجته: حليب ورز.
- ◆ البربوط: سمك بحيرة الحولة، كان يتم قليه.
- ◆ البرغل: كان يطبخ مع، بندورة - حمّص - دردار - عدس - فول - مغربيّة.
- ◆ البصارة: ملوخيّة وفول مجروش.
- ◆ البطاطا: مقلية - محيوسة - مدقوقة - يخبنة.
- ◆ البقول: «حمّض» فطائر - دردار مع برغل - رشاد نيء - علت - قرص عنة - لوف.
- ◆ البندورة: سلطة - مربّى - مع برغل - مع عدّة طبخات.

- ♦ البهارات: متنوعة توضع على الطَّعام لتضفي إليه مذاقاً طيّباً ونكهة مميزة.
- ♦ الباذنجان: متبل - محشي - مقلي - مكبوس - منزلة.
- ♦ البازلاء: مطبوخة مع جزر ولحم ومرّبي بندورة «يخنة» ورز مفلفل.
- ♦ البامياء: منزلة - يخنة.
- ♦ البيض: مع بندورة وبصل - مع بطاطا - مع طحين - مع كوسا - مسلوق - مشوي - مقلي.
- ♦ الثَّوم: يوضع مع السَّلطة، ومع عدّة أكلات أخرى، ويؤكل نيئاً ومطبوخاً.
- ♦ الجُبْن: حليب نيء يخمّر فيجمد، ويؤكل عادياً ومطبوخاً.
- ♦ الحليب: يصنع منه، جبن - قريش - لبن - لباء - مع الرّز.
- ♦ الحمّص: قضامة - متبل - مع عدّة طبخات.
- ♦ الحمام: محشي - محمّر - مشوي - مقلي - مطبوخ مع رز.
- ♦ الخبيزة: مع بصل وزيت - مع بصل وزيت وشומר.
- ♦ الخس: نبات بريّ وحقلّي، يؤكل وحده، ومع السَّلطة، ومع التّبولة.
- ♦ الدّقيق: «الطحين» يصنع منه الحلويات، الخبز، العجّة، العوامة، ويستخدم لدى قلي السمك، وأكلة الشّشبرك.
- ♦ الرّأس: «رأس الشاة والضأن»، يطبخ مسلوقاً مع المرق.
- ♦ الزّبدة: تستخرج من اللبن بعد خضّه، وتستخدم في صنع الحلوى، وقد تغلى فتصبح سمناً.
- ♦ الرّغول: «فرخ الحمام»، يعمل شوربَاء - محشي - محمّر - مشويّ - مطبوخ مع رز - مقلي.
- ♦ الزّيت: يؤكل نيئاً مع أو بدون مادة أخرى، ويدخل في معظم الأكلات المطبوخة.
- ♦ السَّلطة: مكوّنة من بقول - بندورة - حامض - خيار - قرص عنة.

- ◆ السَّمَك: ومنه البربوط الذي يستخرج من بحيرة الحولة، ويؤكل مشويًا ومقليًا ومع الرز.
- ◆ السَّمَن: يستخرج من الزبدة، ويستعمل كالزيت في الطعام والحلوى.
- ◆ السَّميدة «البرغل»: تدخل في تركيبة الكبة النيئة والمطبوخة، وتطبخ مع البندورة، ومع الدردار، ومع العدس، ومع الفول.
- ◆ الشَّشْبْرَك: أقماع من عجينة محشوة بمحيوس البصل واللحم، وتطبخ مع اللبن.
- ◆ الشُّورْبَاء: خضار مقطعة تُقلى مع الأرز والبهارات والملح والماء - رز مع اللحم - عدس مجروش - لبن - مضيصة.
- ◆ الشُّومر: مع بصل وخبيزة وزيت - مع عدس وزيت وبصل.
- ◆ الطحينة: تستعمل نيئة مع الحامض والملح والماء «تراطور»، وقد يضاف إليها البقدونس المقطع - مع الدبس - مع الطبخ في الصينية لعدة أكالات كالكفتة والقرنييط...
- ◆ العجّة: بيض وعجين - عجين وقنييط.
- ◆ العدس: يستعمل مجروشاً في الشُّورْبَاء، وحبوباً في المجدرة مع البرغل أو الأرز، ومع الشُّومر.
- ◆ الفُرُوج: محشي - محمّر - مشويّ - مطبوخ مع الأرز أو البرغل - مقليّ.
- ◆ الفريكة: قمح أخضر مشويّ، يجرش ويطبخ مع اللحم والزيت والملح.
- ◆ الفطائر: عجين مع لحم أو بقول.
- ◆ الفقاعيّة: لبن مغليّ يطبخ مع اللحم والعظم قطعاً كبيرة، يضاف إلى طبق الأرز المفلفل، ويُسمّى أيضاً لبن أمه أو الشَّاكْرِيّة، لبن مغليّ مع الكوسا المحشوة باللحم والبصل والصنوبر.
- ◆ الفول: يطبخ أخضر مع الزيت - مع الأرز - مع البرغل - يطبخ يابساً مدّساً - مع ملوخية بيصارة مجروشاً.

- ♦ الفاصولياء: تطبخ خضراء مع الزيت - مع البندورة والبصل - مع رُبّ البندورة واللحم «يخنة» - وتطبخ يابسة مع اللحم وربّ البندورة مع طبق الرز المفلفل.
- ♦ القرص: قرص اللحم المدقوق يشوى أو يقلى، ويؤكل بالخبز. وقرص الكبة يشوى أو يقلى، ويؤكل بدون خبز.
- ♦ القُرصعة: نوع من البقول البريّة تؤكل خضراء مع الخبز، ونيئة مع السلطة.
- ♦ القريشة: تستخرج من الحليب بعد غليه، وأحياناً تستعمل للأكل العاديّ، أو حشوة للحلوى.
- ♦ القُنَيْط: يؤكل مقلّياً، أو صينيّة مع الطحينة.
- ♦ الكبة: كبة لحم تؤكل نيئة أو مقلية أو مشوية.
- ♦ الكبد: هي السوداء «المعلاق»، تؤكل نيئة أو مقلية أو مشوية.
- ♦ الكوسا: تطبخ طازجة محشوة بالأرز واللحم، أو باللحم والصنوبر والبصل وتطبخ مع اللبن، أو مع بيض، أو مع بندورة محيوسة.
- ♦ اللبن: بعد ترويبه يؤكل وحده، أو يطبخ مع عدّة أكلات.
- ♦ اللبنة: تصنع من اللبن حيث يتم وضع اللبن في كيس خاص من القماش ليفصل منه الماء ويحفف، ويؤكل مع زيت الزيتون.
- ♦ اللحم: يدخل في كثير من الأكلات.
- ♦ اللفة «العروس»: خبز يوضع داخله طعام يؤكل على شكل وجبة مستعجلة.
- ♦ اللوبياء: تطبخ بالزيت والبصل.
- ♦ اللوف: نوع من البقول شديد الحرافة، يطبخ بالزيت والبصل ويضاف له الحامض، والطّاهية الماهرة من تحفّف حرافته.
- ♦ المتبل: مشوي باذنجان، يضاف له الطّحينة والثّوم، وزيت الزيتون.
- ♦ المجدرة: طبيخ مركّب من البرغل والعدس مع تقلاية بصل وزيت.

- ◆ المدمس: هو الفول اليابس أو الحمّص اليابس، حيث يتم سلقه جيّداً ثمّ يدق ويضاف إليه الحامض والملح والثوم.
- ◆ المغربيّة: هي مفتول الطّحين مع البرغل.
- ◆ الملح: مادة تستخرج من البحر، أو من صخور ملحيّة جبليّة يضاف لجميع الطّبخات.
- ◆ الملفوف: نوع من الخضار يعمل سلطة مع حامض وزيت، أو يطبخ محشوّاً بالأرز واللحم.
- ◆ المناقيش: زعتر أو جبنة أو لبننة أو بصل وفلفل يوضع على العجين ثمّ يخبز، وتؤكل وحدها أو مع الشاي والزيتون والبندورة والخيار والنعناع أو حسب الرغبة.
- ◆ ورق الدّوالي «ورق العنب»: يطبخ محشوّاً بالأرز واللحم، أو محشوّاً بالخضار، ويطبخ حسب الرغبة والمزاج.
- ◆ اليخنة: من البطاطا، أو الفصولياء، أو البامياء... تطبخ مع اللحم وحسب الرّغبة إلى جانب طبق الأرز.

البزورات والنقولات

كانت البزورات تؤكل في أوقات الفراغ، وفي السهرات بشكل عام، وفي المناسبات، وفي بعض المواسم: فالبزر بأنواعه قد يؤكل في أيّ وقت، وكذلك المنتجات البلديّة كالدّحروب والترمس والقضامة والبزر والحمّص الأخضر والفلّول.

تُصنّف البزورات والنقولات كالآتي:

- ♦ بزر: (بطيخ - دّوار شمس «ميال شمس» - قرع - كوسا).
- ♦ ترمس.
- ♦ تين: «دحروب - مجفّف - يابس».
- ♦ جوز.
- ♦ حلاوة: (جوزيّة - سمسميّة) - حمّص - حمّص مشوي.
- ♦ راحة.
- ♦ زبيب.
- ♦ عدس: علك (مضغ) - محمّص - مطبوخ.
- ♦ فول: (أخضر - مسلوق - مشويّ - يابس).
- ♦ قضامة مقشورة.
- ♦ قمر الدّين
- ♦ كعك - كعكبان.
- ♦ لوز يابس.

الطّويات

صنع أهالي القرية أنواعاً من الحلوى والبعض الآخر جُلب من المدينة والأسواق البعيدة أو من الباعة المتجولين، ومن الحلويات التي صنعت محلياً: البحتة «الرّز مجليب» - الزّلابية - العوّامة - فطائر السّكر - كعك العيد - اللزاقات - المشبك. وكذلك ما جلب من المدينة والأسواق أو من الباعة المتجولين كالتمر، والحلاوة، وراحة الحلقوم، والعجوة، والملبس، والنّمورة.

الخضار

- ♦ بعضها لا يؤكل إلا نيئاً، مثل: إصبع زينب - الجرجير - لفة القاضي.
- ♦ وبعضها يقدّم على مائدة الطّعام نيئاً، مثل: البقدونس، والخس، والرّشاد.
- ♦ وبعضها يقدّم مطبوخاً، مثل: البطاطا، والبازلاء، والخبيزة.
- ♦ وقسم يؤكل نيئاً ومطبوخاً حسب الحاجة أو الرّغبة مثل الدردار، والفاصولياء، وورق العنب.
- ♦ بعضها من مزروعات القرية، مثل: الحروّش، والشّمّام، والفاصولياء.
- ♦ وبعضها الآخر بري، مثل: الدردار، والزّعتر.

تصنيف الخضار كالآتي:

- ♦ بصل - بطاطا - بقدونس - بقول - بندورة - باذنجان - بازلاء.
- ♦ ثوم.
- ♦ جرجير: نبات.
- ♦ حروّش - حمّص - حمّيص.
- ♦ خس - خس برّي - خيار.
- ♦ دردار - دريهمة.
- ♦ رشاد.
- ♦ زعتر - زيتون أخضر وأسود.
- ♦ علت.
- ♦ فجل - فريكة - فقّوس - فلفل - فول - فاصولياء.
- ♦ قثاء - قرص عنة - قنبيط.
- ♦ كوسا.

- ◆ لوبياء - لوز أخضر.
- ◆ ملفوف.
- ◆ ورق عنب.

الفاكهة

كانوا يتناولونها في أيّ وقت في البيت أو الحقل أو الكرم حسب موسمها، فبعضها من منتجات القرية، كالبرتقال، والبطيخ، والتين والشمام، والعنب، والخوخ، والصّبير، والمشمش، والموز.

تصنيف الفاكهة كالآتي:

- ♦ برتقال - بطّيح.
- ♦ حرّوش.
- ♦ خوخ.
- ♦ درّاق.
- ♦ شمام.
- ♦ صبّير.
- ♦ عنب.
- ♦ مشمش - موز.

المشارب

تناول أهل القرية مشروبات متعدّدة، ولم يتعاطوا المشروبات الرّوحية المحرّمة كما هو الحال اليوم حيث يتعاطاها الصّغير والكبير. وقد كانت المشروبات لأغراض متعدّدة ومن إنتاج القرية كالبابونج، والحليب واللبن، والميرمية والشّاي والقهوة العربية «السّادة» للضيوف.

وتصنّف المشارب كالآتي:

برتقال عصير - بابونج مغلي - حليب - رمان شراب - زوفة - زيت زيتون - شاي - قهوة «حلوة وسادة» - اللبن - ليموناضة «عصير حامض» - مربّى البندورة.



أدوات المشارب

الإبريق «قليل» - الجرّة - الخابية - الدّست - الطّنجرة - الطّاسة - الفنجان - الكُباية - الكاسة - الكيلة - المغرفة - الملعقة.

البَابُ الرَّابِعُ

الْعَادَاتُ وَالتَّقَالِيدُ

الموضوعات:

١. المعتقدات الموروثة
٢. الاقتراض والإعارة
٣. طلب النصيحة
٤. الأعراف والعادات
٥. الأساطير والخرافات

المعتقدات الموروثة

شاع في أوساط أهلنا الكثير من العادات والتقاليد الموروثة عن أجيال سابقة، وكانت هذه المعتقدات تدلّ على العفوية والبراءة التي كانت سائدة في مجتمعاتنا، حيث كانوا يفسّرون الظواهر التي تمس حياتهم وواقعهم بشكل مباشر، ويصنّفون ذلك تحت باب الخير والشر، فينسبون بعض الظواهر إلى الجن أو الأشباح، مما يضطرهم إلى حماية أنفسهم بواسطة الحجب أو الرقوة وما إلى ذلك. ورغم ما توصل إليه العلم في يومنا هذا، إلا أنّ بعض الناس لا يزالون يؤمنون بذلك، فمثلاً زيارة القبور خاصة يوم الخميس ليلة الجمعة، والتبرك بقبور الأولياء والصالحين، وإضاءة الشموع. ومن هذه المعتقدات:

معتقدات الخير والشر: ومنها أنّه توارثت مجتمعاتنا بعض المعتقدات القديمة، فمثلاً إذا كسر إبريق أو صحن أو غيرهما يقولون: «انكسر الشر»، وإذا كبّ أحدهم فنجان قهوة يقولون: «كَبّ القهوة خير». وإذا سمعوا صوت البومة يقولون: «هذا فال شر» فيسرع أحدهم للخارج لطرده بواسطة الحجارة أو الصوت، وإذا نبح الكلب بالمقلوب يعتبر فالاً سيئاً.

ومن المعتقدات الأخرى:

١. الحجاب (الحجب): كانت شائعة في تلك الأيام ولا يزال بعض الناس يؤمنون بها إلى يومنا هذا. وهي عبارة عن آيات قرآنية أو أحاديث نبوية، تكتب على ورقة، وتطوى على شكل مثلث، بقطعة قماش أو جلد، فيعلق بالرقبة، أو يربط بالذراع. وللحجاب أغراض متعدّدة، فمنه ما يكتب لقضاء حاجة مُعيّنة، أو بغرض الزواج، أو لدرء المخاطر، أو للشفاء من مرض، أو حماية من الحسد والعين، أو لمن لا ينجب الأولاد. ومنهم من كان يضع الحجاب للحيوانات، أو يُعلقه على عتبة المنزل مع خرزة زرقاء أو كَف. وأشهر من

كان يقوم بذلك يوسف اليعبي، حيث كان يكتب من أجل إشاعة المحبة بين المتخاصمين. أما الأغراض الأخرى، كالكراه والبغض فلم يكن يقوم بها مخافة الله، وفقاً لما ذكر لي.

٢. ربط لسان «ثم» الوحش: بسبب اتساع أراضي القرية، كانت الحيوانات المفترسة من ذئاب وثعالب وضباع تهاجم حظائر المواشي والدجاج، وأحياناً كان الفلاحون يفقدون إحدى مواشيهم، وعندما يفقدون الأمل بعدم عودة الماشية الضائعة كانوا يذهبون إلى شيخ القرية «الخطيب»، ومعهم سكين حاد من النوع الذي يمكن إقفاله، فيبدأ الخطيب بقراءة سور الفاتحة والإخلاص والمعوذتين والفيل وعندما يصل إلى قوله تعالى ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصِفٍ مَّا كُولٍ﴾ يقول: «كعصفٍ ممنوعٍ أو ملجوم»، ثم يذكرون اسم وصفة الحيوان، ويطبّقون السكين ولا تُفتح إلا بعد أن يجدوا ما فقدوه وإلا أكله الوحش، ومنهم من كان يقرأ أيضاً سورتي الشمس والتكوير، ويختتم ببعض الأدعية ويقوم بغلق السكين.

كذلك استعمل أهالي القرية العديد من الخرز ظناً منهم أنّ لها شأنًا لدى حاملها، والبعض الآخر لا يزال يستعمل مثلها إلى يومنا، ومنها:

٣. خرزة الحليب: وهي خرزة بيضاء تعلقها المرأة في عنقها حتى يدرّ الحليب للطفل.

٤. الخرزة الزرقاء: في وسطها دائرة تشبه العين، وهي تستعمل درءاً للحسد أو صيبة العين، وتوضع للأطفال خاصة المواليد الجدد، ومنهم من كان يضعها للحيوانات.

٥. الخرزة الصفراء: كان يتم وضعها على صدر الطفل المصاب بالصفيرة «اليرقان»، أو كانوا يلبسونه ملابس صفراء، ومنهم من كان يضع إشارب أصفر فوق رأسه، فيتم الشفاء.

٦. خرزة الكبسة: كانت تعلقها المرأة التي أنجبت حديثاً في عنقها خوفاً من دخول امرأة ليست طاهرة إلى بيتها.
٧. زيارة قبور الصالحين والأولياء: وذلك للتبرّك، فيقومون بإضاءة الشموع، ومنهم من يضع في المقام نقوداً كنذر.



٨. سكب الرّصاصة: كان

بعض الناس يعتقدون، وحتى يومنا هذا، أن صيبة العين ناتجة عن حسد أو سحر أو ما شابه، فكانوا يذهبون إلى شيخ أو امرأة عجوز، ممن يعتقد أنهم من أهل الكرامات، فيقرأون على المصاب، وأحياناً يسكبون الرصاصة خمس

سكب الرصاصة من صيبة العين

أو سبع مرات، حيث يأتون بالرصاصة ويضعونها في وعاء صغير على النار، حتى تذوب، ثم تسكب في وعاء فيه ماء، فتتراءى لهم أشكال مختلفة، ويبدأون برسم ما ينسجه خيالهم. والبعض الآخر، وحتى تدرأ عنه العين أو الحسد يحضرون قطعة قماش من ملابس الحاسد (أثره) ويحرقونها، ومنهم من يفعل ذلك حتى يومنا هذا.

وحتى يومنا هذا هناك من يقوم بتعليق كف فيه عين وخرزة زرقاء، أو حذاء صغير أمام منازلهم، أو على السيارات، أو الحيوانات، أو أي شيء ثمين يملكونه، والبعض الآخر يقومون بكتابة عبارات، مثل: «عين الحسود تبلى بالعمى».



كاسة الرعبة

٩. كاسة الرّعبة: كانت

تستخدم للتداوي من الصدمة، وهي طاسة نحاسية مصنوعة في الهند أو الباكستان جلبت من مكة أو المدينة المنورة، وعليها رسومات وآيات قرآنية من الدّاخل والخارج. فإذا أصيب أحد الأشخاص بالرّعبة أو الصدمة، أو حلم حلمًا

مزعجاً، أو خاف خوفاً شديداً، كان يشرب منها فيشفى. ولم يكن في القرية إلا كاسة واحدة، حيث يذهب من يريد أن يستخدمها إلى يوسف اليحيى وكان يأخذ منه رهناً حتى يرجعها، وذلك مخافة أن تضيع.

١٠. الملابس الحمراء: كانت النسوة يلبسن أولادهنّ الملابس الحمراء لمن يصاب بفورة كبد، أو حساسية.

ومن الخرافات والممارسات الأخرى التي كانت سائدة:

١. الدّق على التّنك: إذا خسف القمر يعتقدون أنّ الحوت قد بلعه، فيقوم الأطفال بالدق على التّنك ويقولون: «دشّر قمرنا يا حوت أحسن ما نفقع ونموت»، ومنهم من يقول: «وإلا بنطلع لك بالنّبوت»، ومن كانت لديهم معرفة بالدين يقومون بالتهليل والتّكبير ودعوة الناس للصلاة، فيقرأ الإمام آيات من القرآن الكريم، ويجأر إلى الله بالدّعاء، ليزيل عنهم محنة الخسوف.

٢. روح القتيل (الهامة): كان بعض الناس يعتقدون بأن روح القتيل تحوم حول الدار خاصة إذا كان القتيل مظلوماً.
 ٣. سنّ الحليب: ومن معتقدات الأطفال أنه عند تبديل سن الحليب، كان يمسكه وينظر للشمس ويقول: «يا شمس خذي سن الحمار وأعطيني سن الغزال، ثم يرميه للأعلى».
 ٤. طنين الأذن: من كانت تطن أذنه معناه أن أحدهم يأتي على ذكره.
 ٥. عدّ النجوم: كان الأهالي يمنعون أولادهم عدّ النجوم لاعتقادهم أنه تظهر ثآليل على ظاهر يد من يقوم بذلك.
 ٦. عواء الكلب: إذا عوى الكلب يتشاءم الناس من صوته، وخاصة إذا كان عواؤه ليس مألوفاً كعادته، فيقولون إنه «يجوح»، ويعوي عادة في هدأة الليل، فيحسب الجميع حسابات كثيرة لمصائب قد تحل بالقرية أو بهم، ويتعوّذون من هذا العواء: «فالك» (شؤمك) على حالك، ولا يتوقعون أن الأمر سيمرّ بسلام.
 ٧. الغول: ومن الخرافات حديثهم عن الغولية أو الغول، حيث إن المزارع وبعد عودته ليلاً، ومن شدة التعب تراءى له أشياء، فينسج من خياله صوراً تُوهمه بأنها غولية، ويبدأ بسرد القصص والحكايات عنها.
- كذلك كان له نصيب كبير في قصص الأطفال وفي مخيلتهم، وهو - أي الغول - يتشكّل بأشكال مختلفة، ويخطف الجميلات ويتزوّجهن: «الغول أكل كل الناس إلا مرتته (إمرأته)»، ولكنه يصبح صديقاً إذا ما تمّ التسليم عليه قبل أن يرى الإنسي، ويقول له: لولا سلامك ما سبق كلامك لأفصص لحمك عن عظامك. في العادة يتقدّم صاحب الحاجة من الغول فيقصّ له شعره وأظفاره فيدعو له الغول ويسير معه ملتبياً طلبه، ينقله في طرفة عين إلى أماكن بعيدة يصعب الوصول إليها، ثم يودّع صديقه قائلاً: هذه حدود إمكاناتي وقدرتي، ويدعو له بالتوفيق. أما الغولية فلا يؤتمن لها،

ولكنّها كما ورد في - إحدى القصص - ساعدت بنتاً يتيمة فلّت لها شعرها وقصّعت قملها.

٨. الكلب الأسود: والبعض لو شاهد قطاً أو كلباً أسود يتشاءم ويعتبره شراً.
٩. نداهة الغفلات: كان هذا الاعتقاد سائداً آنذاك، فلو كان الفلاح في أرضه، وسمع أحدهم يناديه باسمه، فلا يرد أو يلتفت مخافة حصول شيء ضار له. كانت هناك بعض المعتقدات الغريبة ومنها أنّ بعض الأشخاص يجلبون الشؤم أو الحسد، وقد روي في هذا المجال أنّ امرأة كسرت حجر الطاحون عندما نظرت إليه، وأنّ إحداهن إذا شاهدت طفلاً ولم تحبّه أمه عنها يموت فوراً.

الاقتراض والإعارة

نتيجة المحبة والتعاون الذي كان سائداً بين الأهالي كانت هناك بعض العادات السائدة، ففي فصل الشتاء، كان بعض الأهالي يقترضون الحبوب والطحين والزيت لمدة محدودة، أو يتم التسديد في الموسم القادم، وكذلك النقود، وخاصةً إذا كان المبلغ ضئيلاً، وليس هناك من شروط للمعاملة سوى الصدق في المعاملة، وردّ المبلغ لصاحبه، وكان شائعاً بين الناس المثل التالي: «من صادق الناس شاركها في أموالها».

كذلك كانت تتم الإعارة وخاصة الأدوات التي تستعمل لدى الناس في حياتهم اليومية من المعلقة إلى الدّابة، فالجاروشة، وتُردّ هذه الأدوات لأصحابها في زمنٍ قد يكون غير محدد.

ومن أكثر الأدوات إعارةً بينهم الصّاع الذي يستعمل للكيل «للّسعة» خاصةً فيما يتعلق بالحبوب والغلات، وكانوا يتحرّجون جداً من الامتناع عن الإعارة، حتّى لا ينطبق عليهم قول الله تعالى: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾^(١).

(١) القرآن الكريم، سورة الماعون، الآية ٧.

طلب النصيحة

كسائر القرى الأخرى، كانت هناك بعض العادات والتقاليد الموروثة عبر الأجيال، ومنها على سبيل المثال، أنّه إذا أراد أحدٌ ما أن يقوم بفعل أيّ شيء كان يذهب إلى شيخ القبيلة أو إلى الرجال الكبار من أجل المشورة وطلب النصيحة، فالمثل السائر: «كانت النصيحة بجمل، أمّا اليوم فهي ببلاش»، ولا أحد يطلبها إلّا من يعرف قيمة المشورة أو النصيحة.

الأعراف والعادات

إنَّ الأعراف والعادات متشابكة ومترابطة في القرية، وهي كثيرة جداً نحيها يومياً من خلال تصرّفاتنا وسلوكنا، وأصبحت مع الأيام روتيناً مُعاشاً، ونمطاً رتيباً، وكثير منها حفر أخاديد عميقة في قاع اللاشعور. وقد تكيّفت القرية مع الجو العابق بشذى التّراث، والذي سائر الزّمان والمتغيّرات، واختلط فيه الجديد بالقديم، والرّسمي بالحليّ، والعقل بالعاطفة. وتقسم الأعراف والعادات إلى قسمين:

أولاً: التّقاليد والمناسبات

١. الأضحية: ذبح بعضهم أضحية عن نفسه، أو عن ربّ عائلة متوفّى، وكانت الأضحية في الغالب بقرة عمرها جاوز الأربع سنوات، وكانت تُقسّم حسب التّعاليم الدّينيّة، إلى ثلاثة أجزاء: ثلث لأصحاب البيت، وثلث للأقارب، وثلث «للأغراب» وهم سائر أهل القرية.
٢. الألقاب: كانت قليلة جداً، ومحصورة في نطاق ضيق، ودوائر صغرى، وأكثرها شيوعاً تسمية البعض بأسماء أمهاتهم.
٣. الأمانة: اتصف أهالي القرية بتمسّكهم بروح الدّين، وتطبيقه في حياتهم اليوميّة.
٤. انحباس المطر: كان الأطفال يخرجون إلى الطّرقات والحارات، وهم يستغيثون أن يرزقهم الله المطر والخير، وكذلك كان الشيوخ يدعون الله سرّاً وعلانية، وفي صلواتهم أن يُنعم عليهم بالمطر. وكان الأطفال يردّدون: «عباد الله، رجال الله، آتونا بماء الله، يا الله الغيث غيثنا، وحسن الأقرع راعينا، دق الكوز بالجرّة، يا الله رحمتك يا الله، يا الله يا دايم، تسقي زرعنا النّائم، من شرقيها ومن غربيها، تا يطلع بشعبتين، يا الله»، وأحياناً يُطبّلون على جرار من تنك، وهم ينشدون ويستنجدون.

٥. باتت عِامَّة «نامت»: عندما كان الأولاد يلعبون، وخاصةً قبيل الغروب كانت اللعبة أحياناً لا تنتهي، فيعيرون بعضهم، وخاصةً المغلوب: «باتت عِامَّة»، وأحياناً كانوا يكملون اللعبة في اليوم التالي.
٦. البيع: نادراً ما كانت القرية تشهد معاملات بيع في الأمور البسيطة حيث كان الناس يجودون بما يحتاجه الآخرون من قمح وصوف وزيت وحليب، وخاصةً في المواسم. أمّا البقر والدواب والأرض، فتمّ بيعها على نطاق ضيق جداً.



مبيض نحاس

٧. تبييض النحاس: كانت الآنية النحاسية هي عماد المطبخ، ولكنها مع الأيام تتأكسد، ويخضر أو يزرق لونها، وتصبح سامة، فيحضر مبيض من بلدة جويّا لبنان، حيث كان يقيم في الحارة التي تريد تبيض طناجرها، وكان يتقاضى خمسة قروش أو

عشرة، وبعد الانتهاء ينتقل إلى حارة أخرى، وكان يأتي شخص آخر من قرية الصّاحية لنفس الغاية، فينظفونها ويبيضونها من جديد. وكانت أعمال التبييض تتم سنوياً وأحياناً مرتين للمقتدر.

٨. تجليخ السكاكين والآلات الحادة: كان مجلّخ يحضر دورياً إلى القرية، وهو يحمل آلة الجليخ على كتفه، ويحطّ الرّحال، ويجليخ السكاكين، والآلات الحادة، ويسنّها حتّى تصبح حادة.

٩. تخبئة أوراق القرآن الكريم: إذا تمزقت بعض أوراق القرآن الكريم كانوا يحرقونها، أو يخبئونها في أماكن طاهرة بين حجارة السلاسل خوفاً من أن تداس، أو تُلطخ بالأوساخ.

١٠. التَّعاون: كان التعاون قائماً بين أهل القرية من جميع وجوهه الماديّة والمعنويّة، فالجار يتعاون مع جاره ومع الأقرباء. سواء كان ذلك بتبادل الأطعمة، أو الغلات، أو الخضار، أو الفواكه والمحصولات، أو الصّوف والحليب، وخاصّة في المناسبات، كالزّواج، وفي نهاية الموسم بتقديم القمح والشّعير والتّبن، وفي مناسبات خاصة، كقرف سنابل القمح للفريكة، وجزّ الصّوف، يتعاونون في الحصاد والقطاف، أو الحرّاة أحياناً، بالإضافة إلى المساعدة في النّقل، وخاصة يوم الطّحن.

١١. تقدير كبار السنّ: كان لكبار السنّ نصيبهم من التّقدير والاعتبار في الطّرات والمجالس والحقول، وفي أماكن تواجدهم. وكلمتهم هي الأولى في المناسبات، كالخطبة والفصل في الخلافات. ولا يجوز إهانتهم مطلقاً، ولهم حقّ الطّاعة، ويحقّ لهم الفصل في نزاعات الأطفال، واستعمال الطّريقة المناسبة، والتي قد تكون عنيفة أحياناً. ولا يراجعون من جميع الأطراف، أو يعترض أحد على طريقتهم وأسلوبهم في فضّ النزاعات.

لا ينادى كبار السنّ بأسمائهم أو بألقابهم اللائقة بهم فحسب، مثل أبو محمد إلخ.. بل ينادون أو يحيّون بكلمة احترام وتبجيل هي: يا عمّي، يا خالي، إلخ.. وهي كلمات طيبة ومقبولة جداً.

١٢. التّوديش: ابتداءً من منتصف رمضان يقوم شخص بالتّوديش قبل أذان الفجر، حيث يتأسف على ما فات من رمضان، ويردّد بعض العبارات التي تعبّر عن شعور القرية العام:

◆ لا أوحشنا «أوحش» الله منك يا شهر الصّيام!

◆ لا أوحش الله منك يا شهر البركات!

◆ لا أوحش الله منك يا شهر الرِّحَمَات!

◆ وهكذا على هذا المنوال حتّى نهاية رمضان.

١٣. الثَّأْر: كان التَّسامح سمة أهل القرية، ولكن حصلت بعض الأعمال التَّخريبية للانتقام من الغير، والاعتداء على المواشي، أو مطاعيم الأشجار، ولكنّها ظلّت في نطاق المعقول.

١٤. الثِّقَّة: كانت القرية صغيرة، والجميع يعرفون بعضهم بعضاً، وهم بشكل عام أنسباء، ويعتبرون بعضهم إخوة وأقارب، وأنسباء وأصهاراً؛ وبكلمة أخرى «هم أهل البيت ومن عظام الرِّقبة»، لذلك سادت بينهم الثِّقَّة، وقلّما خرقت هذه القاعدة.

١٥. الجدائل: كانت السِّيدات يصفن لصفائهنّ «جدائل» صفائر صوف، تتدلّى منها قطع عملة فضيّة وذهبيّة. وكان الرِّعاة يحكون هذه الجدائل، ويقدمونها للسِّيدات مجّاناً، وأحياناً كانت تزيّن بأشرطة من قماش ملوّن وتتدلّى الضفيريّتان على ظهر السيِّدة تحت الحِطّة، وقد تظهر الزّينة فقط.

١٦. الحزيرة: هي أحجية، غالباً ما يتقرّب بها الشّيوخ من الأطفال، وتصبح هناك علاقة ودّيّة بينهم. وهي تستعمل بشكل عامّ في السّهرات لشحذ الذهن وتركيز التّفكير. وإذا عجز أحدهم عن حل اللغز، وألحّ في طلب الجواب، قال له الممتحن: «كعيت» أي عجزت عن الجواب؟ فإن قال له كعيت، ردّ الممتحن: حطّيت راسك محلّ ما خريت! فيقول له: حطّيت؛ عند ذلك يحلّ له اللغز.

١٧. الحكاية: كانت شائعة، وأحياناً يرويها الرّاوي في المضافة، وأكثر من يتشوّق للحكايات هم الأطفال. وكان هناك رجال ونساء وهبوا طلاقة اللسان وسعة الخيال، اشتهروا بسرد الحكايات. وعادةً ما تروى الحكاية في السّهرة.

١٨. الخبز والملح: عندما يأكل الإنسان من بيت لا يجوز له أن يخونه أو يعتدي عليه، «في بيناتنا خبز وملح».

١٩. دَبَّة الصَّوت: كانت تتمّ عندما يموت أحدهم، فيصرخون معلنين الوفاة، ثمّ يقوم أحدهم منادياً بأعلى صوته معلناً عن الوفاة، ليعود أهل القرية من حقولهم، أو ليتجمّعوا في مكان الوفاة، ليقوموا بمراسيمها. ومعنى «دَبَّة» الإلقاء الشّدِيد أو الطّرح أرضاً. ودَبَّة الصَّوت هي النّداء المفاجئ الذي يسقط على الأسماع بشدّة كأنّه الصّواعق.

٢٠. الدّخيل: هو أن يحتمي أحد الخائفين على روحه من القتل، في بيت مشهود له بالقدرة على الحماية خارج قريته.

ولغة «دخيلك» شائعة لغواً بين الأطفال والأولاد، وقد تستعمل حقيقة بين الأولاد أثناء اللعب، ويحتمي بعضهم بالآخر قائلاً: دخيلك، أنا بحمايتك من فلان، وعند ذلك يحميه ويدافع عنه.

٢١. الدّعاء على: كان الدّعاء على شخص ما يتمّ حسب المواقف، وقد يدعو الكبير والصّغير، وأكثر من يدعو النّساء، وليس هناك من عبارة محدّدة للدّعاء.

٢٢. الدّعاء لـ: كما كان يتمّ الدّعاء على فلان، فقد كان يُدعى له إذا قام بعملٍ يُشكر عليه.

٢٣. الدّين: دان أهل القرية بالدّين الاسلامي، على مذهب الامام الشّافعي، دون أن يكون للمذهب دور في التّعصّب، أو الحساسيات، فالدين الحنيف بتعاليمه السّميحة هو دينهم وديدهم قلباً وقالباً، قولاً وعملاً وتطبيقاً على أرض الواقع.

٢٤. الدّبائح: كانت الدّبائح متعدّدة الأغراض، وحيث لم يكن جزّارون في القرية، فقد كانوا يشترون اللحم بشكل طبيعي من الأسواق، أو من سوق

صفد أو الخالصة، وحيث إنّ أهالي القرية يربّون المواشي والدّواجن، فقد كانوا يذبحون في المناسبات العادية والهامة الدّواجن والماعز والغنم والبقر، حسب الضّرورة.

كانت تقام الولائم الخاصّة والعامة، والدّبح يكون بمستوى تلك الولائم؛ كانت هناك حالات طارئة يذبح القرويّون فيها بعض الماشية، فتذبح لشدة البرد والخوف عليها من الموت، أو تكسر فلا تجبر.

٢٥. الرّهن: إذا احتاج أحدهم إلى مبلغ كبير من المال كان يرهّن أرضاً، أو كرماً لمدة محدّدة أو غير محدّدة، وتكتب الاتفاقية بحضور شهود على أن يستغلّ صاحب المال الأرض أو الكرم حتّى السّداد، ويتصرّف فيه تصرّف المالك. وقد يطول أمد الرّهن، ويعجز المدين عن السّداد، فينتقل العقار للدائن فعلاً، ولكنه يبقى قيد شروط الرّهن.

٢٦. الرّيح والصّوت: من أقبح الصّفات أن يخرج الرّيح أو الصّوت إذا كان بين النّاس، ويصبح عاراً ومعيّاراً في القرية.

٢٧. السّلام والتّحيّة: السّلام الأساسيّ هو سلام الإسلام: السّلام عليكم، وجوابه بمثله: «وعليكم السّلام»، أو بأحسن منه «وعليكم السّلام ورحمة الله وبركاته».

وعادة لا يلقيها شخص له ثأر عند شخص من المجموعة التي يلقي «يطرح» عليها السّلام وإذا ألقاها فلا يحقّ له أن يثار.

وهناك اصطلاحات أخرى في التّحيّة: صباح الخير، يسعد صباحكم، مساء الخير، يسعد مساكم، عوافي يا غانمين، قوكم «جوكم» بالجيم المصريّة - أهلاً وسهلاً. ولا يطرح على المجموعة غير سلام واحد هو «السّلام عليكم» في حال الاسترخاء، أمّا وقت العمل فيجوز «عوافي وقوكم».

والسلام والتَّحِيَّةُ عادة لا يطلقان على من كان بينهم خصام شديد أو ثأر.

٢٨. السِّلِيْقَةُ: بعد تذرية القمح ونقله إلى البيوت، وقبيل فصل الشتاء، يسلق أهل القرية حاجتهم منه، وكانوا يوزَّعون على الأطفال الحضور شيئاً من السِّلِيْقَةِ، يضعها الولد في وعاء معيّن، حتّى لا تسلقه، ويعود فرحاً بغنيمة إلى البيت، ثمّ ينشرون السِّلِيْقَةَ على السَّطوح لتجفّ، ثمّ تُجرش، وتُفصل إلى عدّة أنواع، فتصبح مونة شتويّة جاهزة.

٢٩. سنّ الذَّهَب: درجت في أواسط الأربعينات عادة تلبس سنّ الذَّهَب، وخاصة لدى النِّساء والفتيات، وصارت تقليداً شائعاً.

٣٠. السَّهَرَات: كان الرِّجال يسهرون عادة في مضافة المختار، وأحياناً في بعض البيوت، أو مع ضيف غريب، ومعظمهم كان يسهر في بيته، وينام باكراً، أو يسهر على أرزاقه ويتفقّدها في القرية أو خارجها. وبعضهم كان يقضي السَّهْرَةَ وهو يروي أو يستمع للقصص، ومن يعرف القراءة كان يقرأ قصّة الزَّيْر سالم، أو سيرة عنتره، أو سيرة بني هلال. وبشكل عامّ لم تطل سهرات أهل القرية فهم بحاجة للنوم، ليرتاحوا من عناء النّهار وليستعدّوا للعمل في اليوم التَّالي.

٣١. الشَّرَف: كانوا يعتزّون بالشَّرَف كبيرهم وصغيرهم، ذكرهم وأنثاهم، وهو أغلى ما يملكون، وأحياناً يتمّ القسم بالشَّرَف، ونادراً ما حصلت حوادث خلّة بالشَّرَف.

٣٢. الشَّهَامَةُ: يتميّز أهل القرية بالشَّهَامَةُ، فيندفعون ليحافظوا على هذه الصّفة التي يعتزّون بها.

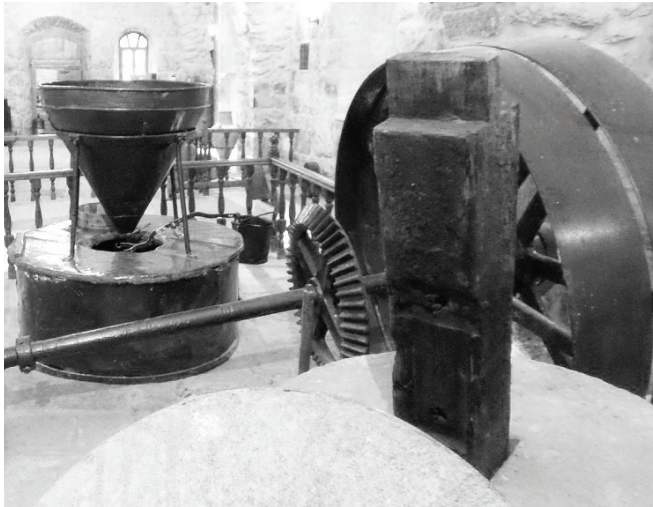
٣٣. الصَّفِير: كان الصَّفِير يتمّ بطريق الأصابع والفمّ، وهو على عدّة أنواع، بعضه للتَّسْلِيَةِ كالموسيقى، وبعضه الآخر للعصافير والطَّير والدَّوَابّ،

والثالث كلغة للتخاطب من بعيد، وخاصة في حال الخطر، حيث يستنجد
البعيد عن القرية بأهل القرية فيساعدونه، ويسارعون إلى نجاته أينما كان.
٣٤. الصِّلح: يتدخل المصلحون حسب طبيعة المصالحة، فهناك الصِّلح بين الأهل،
أو بين الزوجين، أو بين عامة الناس، وكانت معظم القضايا تُحلَّ حُبِّياً،
حيث يتدخل أهل الخير من الرجال والنساء، ويقومون بعملية المصالحة.
وأحياناً يلحق الضرر بالمصلحين، وخاصة إذا كان هناك ضرب عصي أو
تراشق بالحجارة «ثلثين القتلة للمُصلح».

٣٥. الضَّيف والضَّيافة: كان المارة أحياناً يبيتون في القرية، إذا كانت بلدتهم
بعيدة، أو إذا كانوا من لبنان.

إذا كان الضَّيف قاصداً شخصاً ما تقام له وليمة يدعو إليها المضيف
بعض وجوه القرية والأقارب، وإذا كان ضيفاً عادياً تقدّم له الأطعمة
الخاصّة وتظلّ الدّعوة في إطار ونطاق ضيّقين.

٣٦. الطّحن: كان أهل القرية يقسمون غلّتهم، فيجعلون قسماً منها للطّحين



«الدقيق»، حيث
يضعونه في
الخلايا، فيطحنون
مونتهم كاملة،
أو لمدة شهر، أو
حسب ما يرونه
مناسباً؛ لأنّ
الطّحن كان يتم
في القرية، وذلك
لوجود مطحنتين.

مطحنة حبوب بواسطة المياه المندفعة

٣٧. الطَّلَاق: أحياناً يحصل الخلاف بين الزَّوجين، فيتمّ الطَّلَاق دون تعقيدات، ونادراً ما كانت تقع حوادث للطلاق وهو «أبغض الحلال إلى الله»، فلم تبرز مشاكل اجتماعيّة كردّات فعل سلبية.

٣٨. العطسة: إذا صدف أن تحدّث أحدهم، وعطس شخص آخر، يقولون: بعطسة ابن حلال، أو بعطسة طفل، اعتقاداً منهم أنّ تلك العطسة تصديق للقول وتأكيد له.

٣٩. الغناء: كان شائعاً في الأعراس وبعده أحياناً، من أهمّها: الجفرا، وعلى دلعونا، ويا ظريف الطّول. وكان يُغنى في الدّبكة وأثناء الرّقص على أنغام القصّية والمجوز، والدّربة، وأحياناً كان البعض يغني في الحقول، أو يلحن صفيراً، وأكثر الناس شدواً هم الرّعاة. ويندر أن تفارقهم الشّبابة أينما توجّهوا.

٤٠. قصّ ظفر الدّجاجة: كانوا يضعون علامات لحيواناتهم الأليفة، وللدّجاج، حيث يقصّون أحد أظفارها، ويصبح هذا الظفر علامة للصّيصان خاصة، وللدّجاجات بشكل عام، كي يميّزوا بين ما لهم وما لغيرهم.

٤١. قصّ منقار الدّجاجة: بعض الدّجاج يأكل بيضه ويعتاد على ذلك، فيقصّون مقدّم منقار الدّجاجة حتّى لا تأكل بيضها.

٤٢. قصّص الأثر: إذا فُقد حيوان، يحضرون قصّاص الأثر ليفتّش عنه، وكذلك إذا شكّ في غريب اعتدى على القرية.

٤٣. الكرم: اتّصف أهل القرية بشكل عام بالكرم، وهذه الخصلة نسبيّة، وليس من معيار دقيق للكرم.

٤٤. المروعة: صفة يميّز بها أهل القرية. وهي تلازم صفات أخرى كثيرة لهم، وتشابك معها.

٤٥ . مرور الأرملة تحت النَّعش: عندما يموت الزَّوج، ويكون حمل المرأة غير واضح للعيان، تمرَّ الزَّوجة تحت النَّعش، عندما يرفع على أكتاف المشيَّعين، فيعرف الجميع أنَّها حامل.

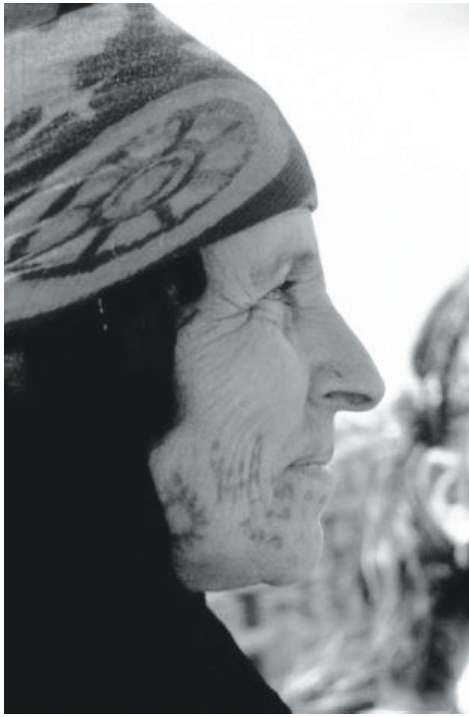
٤٦ . مساعدة المحتاج: كان التَّعاون قائماً بين أهل القرية بعضهم بعضاً، وبينهم وبين غيرهم من عابري السَّبيل وأهالي القرية المجاورة، وللمساعدة وجوه شتَّى، فقد تكون معنويَّة أو ماديَّة، وقد تكون طارئة أو دوريَّة أو موسميَّة، ولكنها لم تكن منظَّمة ومحدَّدة، بل كانت مزاجيَّة، حسب الموقف والظَّرف.

٤٧ . النَّخوة: هي إحدى الخصال التي يتميَّز بها أهل القرية، ويضرب بها المثل، «فلان عنده نخوة»، ويقصد بها الاندفاع الذَّاتي للمساعدة والمساهمة في أعمال الخير.

٤٨ . نداء الصَّوت: إذا ضاع أو فقد شيء ما كان المختار يُكلِّف أحدهم فيصعد على سطح وينادي على الشَّكل التَّالي: يا سامعين الصَّوت، ياللي تصلَّوا ع النبي، أولُكُم محمد، وثانيكُم علي، وثالثكُم فاطمة بنت النبي، يا مين شاف، يا مين سمع، يا مين لقي، «المفقود ووصفه وصاحبه» وإله حلاوة كذا وكذا! «ريته» ليتَه اللي شاف أو سمع أو لقي وأنكر، ينكر شهادته عند الموت، «عند طلوع الروح»! ويكرَّر هذا النِّداء، وكان له أثره الكبير في نفوس السَّامعين، فمن أصعب الأمور الإنكار؛ لأنَّ المصائب ستحلُّ به وبأسرته إن عاجلاً أو آجلاً، وأحياناً يكون «نداء الصَّوت» لإعلان رسمي، كُلف به المختار، ويكون التَّعقيب بعد النِّداء: «والحاضر يعلم الغائب» بالأمر. ويتمُّ ذلك أيام الأزمات، والثَّورات، ومنع التَّجول.

٤٩ . نوم العتمة: كانوا ينامون بشكل عام على العتمة، توفيراً للكَاز، ولتعدّد العائلات في مجمَّع واحد، وقد يكون للهدوء والرَّاحة.

٥٠. **وسمُ الحيوان:** كانوا يضعون علامات معيّنة ليتعرّفوا على مواشيهم، وخاصة إذا كانت قد اشترت حديثاً، وبعدد كبير. كان ذلك يتم على الماعز والغنم، فالغنم يوضع عليها «الدّاغ»، وهو صبغة طبيعية صفراء تميل للحمرة توضع على صوفها فوق الظهر، والخليل والحمير كانت تؤسم قائمتها الأمامية من الدّاخِل من الأعلى بوسام مدينة القضاء: (SAFAD) مثلاً لخيول صفد.



٥١. **الوشم:** كان يتم على جلد الإنسان، وخاصة النساء، فعند الرجال كان علامة الرجولة، وعادة ما يكون على الزند، وكان سابقاً على الوجه، وقد يكون نوعاً من الدّواء للعلاج. أمّا النساء فكان يتمّ الوشم على ظاهر أيديهنّ، أو على وجوههنّ وجباههنّ، ولكن هذه العادة تضاءلت في السّنوات الأخيرة.

الوشم

هناك أناس متخصصون في الوشم، وخاصة النّور، حيث كانوا يستعملون الإبر للوخز ويذرون الفحم الناعم فيعطي اللون الأزرق الجميل.

كانت هناك علاقات وطيدة للقرية مع القرى المجاورة، واشتركت معها في بعض العادات والتقاليد والأمثال والمصاهرة، وكذلك كانت

هناك مشاركة معها في المناسبات السعيدة والحزينة والصّلى والتّدخل
لفك الاشتباكات عند الشّجار العنيف وأحياناً في المواسم، وكذلك في ردّ
الاعتداءات، خاصّة أيام الانتداب البريطانيّ.

الأساطير والخرافات

سادت القرية سلوكيات معيّنة تتعلق بغيبات آمنوا بها، وكانوا يستعملون بعضها كعلاج نفسيّ أو فسيولوجيّ، وبعضها الآخر كانوا يتجنبونه ويتعدون عته، بل ويخافونه أحياناً، سيّما الأطفال الذين اتّسعت مخيلاتهم للقصص والأشباح والخيالات، وكانت عند قسم منهم تشبه الحقائق، وترسّخت في أذهان قسم آخر دون حجة أو برهان أو منطق.

أ- الأساطير

١. أبو رابوص: كانت بعض الأحلام كوابيس مزعجة وخاصة عندما يشعرون بضيق في الصدر فيعتقدون أنّ «أبو رابوص» يحثم على صدورهم، فيضع بعضهم سكيناً تحت الوسادة ليطعنه ويتخلص من أذاه.
٢. البومة: كان منظر البومة أو رؤيتها، بل وذكرها يثير التّشاؤم، ويزداد هذا التّشاؤم عند سماع صوتها ليلاً، فهي تنذر بالمصائب والموت، ويسألون الله العواقب السّليمة. وما زال البعض حتى يومنا يتشاءم من صوتها ومنظرها وذكرها.
٣. ٣- تخبئة الشّعر في الثّقوب: إذا سقط الشّعر من المرأة، وخاصة عندما تتمشّط، فإنها تلفّه وتخبئه في ثقب، حيث تعتقد أنّها ستحاسب عليه يوم القيامة، وسيطلب منها إحضاره. تقول عند التّخبئة: «يا أرض اكفلي، ويا ملايكة اشهدي». وظلت هذه العادة تقريباً إلى منتصف السّبعينات.
٤. الجعساس «الميرميّة»: كان هذا النبات ينشّف، ويحتفظ به لوقت الحاجة، حيث يقرأ عليه، ثمّ يبخّر به المرقى والبيت، والتّبخير يتمّ بعد حرق الميرميّة، وخروج الدّخان؛ أمّا شمّ الرّائحة فيساعد على الشّفاء العاجل. والبعض ما زال يقوم بذلك حتّى يومنا هذا.

٥. الحجاب: عند الخوف على الطفل من صيبة العين، أو بعد إصابته بحالة نفسية معينة تحمله أمه إلى كاتب حجاب ماهر، فيقرأ ثم يكتب حجاباً ويلفّه على شكل مثلث ويغلفه الأهل بجلد طبيعي، فيحمله الصبي في رقبته، أو على كتفه.

٦. الحلم وتفسيره: كانوا يحاولون تفسير الأحلام سواء المفرحة منها أو الكوابيس، فحلم الفجر يتحقق، والدّم يفسد الحلم، والأخذ من الميت خير وإعطائه نذير شؤم، وقلع السنّ يعني فقد عزيز، والسّمكة رزق، والحية حياة، والموت عمر جديد.

٧. الدّعاء: كان الدّعاء يتم على عدّة أشكال، وفي أحوال مختلفة. وغالباً ما كان الدّعاء للشفاء يتم مع القطرة وبعضهم يردّد: يا عين خُذي دواكِ، وعلى الله شِفَاكِ.

٨. الذّبيّة: «عظمة حلق الذئب»، كانت تعلّق في رقبة المريض المصاب بالشّاهوق، وتُعار للصّدقة.

٩. الرّقية: الرّقية للصّغار والكبار، ويقوم بذلك بعض المحترفات، ولها نصوص متعدّدة، وبعد ذلك يتم سكب الرّصاصة والتّبخير، وعادة ما يُرقى الطفل عند المرض، أو عند ارتفاع حرارته أو لتوعك صحّته.

١٠. الشّيطان: كان له نصيب في حكايات القرية، ولم يكن هناك تمييز بينه وبين الجنّ، أو العفريت أو الغول أحياناً، وكان إبليس والشّياطين ينالون الحظّ الأوفر من اللعنات في كلّ أوقات النّحس والفشل والإحباط.

١١. صيبة العين: كانوا يؤمنون بها، ويخافون على أولادهم الصّغار والكبار، سواء من أعطوا حظّاً من الجمال أو الصّحة أو القوّة أو النّشاط. كانت النّقمة تنزل على هؤلاء من ذوي العيون الزّرق، وخاصّة «العجوز الشّمطاء» المسكينة، فدائماً تُرمى بسهام الاتّهام، ويتجنّبها الكبار والصّغار. وقد يُحدّد

الأشخاص المختصّون بصيبة العين وتصبّ عليهم اللعنات والشّتائم المقدّعة. جاء في أمثالهم: «لا أنا عيوني زُرق ولا اسناني فُرق». قبل المبيت يهرع الأطفال إلى المُخلّص «الراقية»، التي تقوم بعملها فوراً، تبرّعاً وصدقة، وعادةً ما يردّد المتخوّف: اسم الله - يخزي العين - صلّوا ع النبي...

١٢. صياح الدّجاجة: قد يتغيّر صوت الدّجاجة فتصيح كالديك، وهذا شؤم يحسب له أصحابها الحساب، ويتعوّذون بالله من ذلك الصّوت، ومن المصيبة التي ستحلّ بهم.

١٣. العفريت: العفاريت لها نصيبها الكبير في حكايات القرية، وفي مخيلة الصّغار الذين تأثّروا بتلك الحكايات.

١٤. الغراب: يتشاءمون منه عندما ينق، وكذلك عند ذكر اسمه.

١٥. الفشخة فوق الماء: كانوا يعتقدون أنّه لا يستحبّ المرور ليلاً فوق الماء دون التّفوّه بالبسملة (بسم الله الرحمن الرحيم)، وإلاّ فقد يلتمس أو يُلطش أو يصنع، فيميل وجهه وفمه «يُصاب بالضّربة - شلل الوجه».

١٦. الفال: وهو ما يعبرّ عنه بالتّشاؤم عند رؤية أو سماع شيء ما. جاء في الأمثال: فال الله ولا فالك، ويقولون عادة: فاله على حاله - الله يجعله خير - الله يبعد شرّه عنا...

١٧. قصّ الأظافر وتخبّئها: عندما يقصّ أحدهم أظفاره يجبّئها في ثقب، أو سلسلة حجارة. وقد يكون خوفه أن تقع في الطّعام فتبتلع معه وتسبّب مرضاً مستعصياً، وظلّت هذه العادة لوقت قريب.

الباب الخامس

الحياة الاجتماعية

موضوعات الباب:

١. الزواج ومراحله، الجاهة، الخطوبة، جهاز العروس، الحمل، أنواع الزواج، الطلاق
٢. الحلي والزينة
٣. المناسبات الدينية: المولد، المولد النبوي، الطهور (الختان)، الأفراح
٤. الحياة الأسرية: المرأة، الأطفال، رجال القرية
٥. شخصيات القرية: مختار القرية، الخطيب، المجبر، الحكواتي، ناطور القرية، الداية.
٦. موظفو الدولة
٧. المضافات
٨. حل الخلافات
٩. الموت، الأتراح
١٠. الأطعمة والمشارب
١١. المهن والحرف
١٢. التعليم
١٣. الطب العربي، الطبابة والاستشفاء، العلاج النفسي
١٤. علم الفلك
١٥. الألعاب، الحزازير، الحكايات والقصص
١٦. الأمثال والتعابير والمصطلحات

الزَّوْاج ومراحله

يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(١).



الدبكة الفلسطينية

نصّت الشرائع السماوية على الزَّوْاج، لما فيه من مصلحة للفرد والمجتمع، فكان من أهدافه التكاثر والتناسل، ففي الزَّوْاج مودة ورحمة وسكن دائم. وهو مقيد بأحكام وقوانين وأعراف، ومن ثمّ بعبادات وتقاليد.

كان الزَّوْاج في القرية يبدأ مبكراً بين الفتيات والشبان، وغالباً ما يبدأ عند الفتيات بعد البلوغ مباشرة، وعند الشَّباب بعد السابعة عشرة، حيث كان البيت بحاجة لأيدٍ عاملة دائمة. فضلاً عن أنَّ الآباء يُحبون أن يُخلِّدوا ذكركم بتزويج أبنائهم، حيث يقول المثل: «جوز الولد بيعجيه ولد». وبذلك تكبر «الحمولة» العائلة والمصاهرة تلعب دوراً هاماً في العلاقات العامة. وللزَّوْاج مقدّمات ومراسيم وذوقيات. وهناك اختلاف بسيط في مراسيم الزَّوْاج بين قرية وأخرى.

(١) القرآن الكريم، سورة الرُّوم، الآية ٢١.

كان الزَّوْج أحياناً مناسبة للصلح بين عائلتين إذا كانت هناك خلافات، وكان له أهمية في القرية أسوةً بباقي القرى، لأنَّهم كانوا يقدمون على هذا الأمر من أجل التَّناسل، ولتبقى العائلة موجودة. فيحمل الذَّكور أسماء الآباء والأجداد ليبقى ذِكْرُهم. وكثيراً ما كان الزَّواج يتم بين الأقارب، حيث إنَّ ابن العم ملزم بابنة عمه، وابن الخال كذلك، وهما أولى من الغريب. والسَّبب في ذلك أن القرية لم تكن مختلطة بالقرى الأخرى، ولذلك كان معظم الزَّواج الذي يتم من نفس القرية، وهناك قلة قليلة من تزوجوا من القرى المجاورة، وكانوا عند تزويج أبنائهم ينتظرون بفارغ الصبر مولوداً، وكانوا يفضلون أن يكون ذكراً، وفي حال أنجبت الزَّوجة أنثى كان الزَّوج «يزعل». وهذا الأمر ظل مستمراً لسنوات مضت، حيث الفكرة السائدة أنَّ المرأة يجب أن تنجب الذَّكر. وأذكر أنه في إحدى المرات وضعت إحدى الزَّوجات ابنة، فلم يذهب زوجها ليخرجها من المستشفى، فقالت له امرأة متقدِّمة في السَّن: «الذي وضعه الخرا جابته المرا» عندها ذهب وأحضر زوجته. وكانت مرحلة الزَّواج تمرّ بعدة مراحل منها:

الجاهة:

من المعروف أنَّ الجاهة تتألف من كبار السَّن الذين يشكِّلون واجهة القرية، وعلى رأسهم المختار، ومن مهامهم خطبة فتاة لشاب وعادة ما يكلفهم أهل العريس لخطبة العروس، ولهم الصَّلاحية التَّامة في المفاوضات، وتحديد الفيد «المهر»، أو لحل النزاع بين عائلتين فيدخلون كواسطة خير يقربون وجهات النظر بين المتنازعين في أي أمر. ولا تُفَسَّل هذه الجاهة عرفاً.

الخطوبة:

حسب العادات والتقاليد كان والد الشاب يذهب مع شيخ العائلة، وكبار السَّن، لخطبة الفتاة، حيث يكون هناك موعد مسبق، فيتم التَّرحيب بهم،

وتقدّم الضيافة إليهم، وبحسب العادات فإنّهم يضعون فناجين القهوة على الأرض إلى أن تتم تلبية طلبهم، وبعد ذلك يشربون القهوة، ويقرأون سورة الفاتحة إذا كان الشاب من نفس العائلة، ويحدّد المهر المقدّم منه والمؤخر، وكثيراً ما كان المقدم بقرة والمؤجل جاموسة، أو بقرة، أو جملًا، أو أكثر، أو قطعة أرض. ومنهم من كان يقدم مالاً، فابن العيلة كان يدفع مهراً قيمته ٥٠ «ليرة» جنيهاً فلسطينياً، والغريب ٧٠ «ليرة» جنيهاً فلسطينياً. أمّا إذا كان الشاب من خارج العائلة، فكان يطلب منهم إعطاء مهلة للتفكير، ويختلف المهر تبعاً لذلك. أمّا اليوم، فقد اختلف المهر عن ذلك الوقت؛ إلّا أنّه ظلّ بالنسبة إلى ابن العائلة أمراً ثابتاً، وهو عبارة عن ليرة ذهب مع توابعها مقدّماً، والمؤجل خمسة ملايين ليرة لبنانية، أمّا الغريب فيختلف «المؤجل» فقط.

كانت السهرات تستمر طيلة فترة الخطبة، والعائلتان تقومان بالتّحضير لشؤون الخطبة، فيتم تحديد يوم «لعقد القران»، حيث يحضر الشيخ ويجلس والد العروس في مقابل العريس، ويُمسك كلّ منهما بيد الآخر ويغطيها الشيخ بمنديل، ويطلب من الوالد أن يُردّد وراءه: زوجتك ابنتي فلانة على مهر معجّله كذا ومؤجله كذا، ومن ثم يطلب من العريس أن يقول: وأنا قبلت منك زواج ابنتك فلانة على المهر المسمى. بعد ذلك ترتفع الزّغاريد وتوزع الحلوى وتعدّد حلقات الرقص والدبكة، وإذا كان أهل العريس من الميسورين يتم «الذبح» ويقدم العشاء في بيت العريس.

فترة الخطوبة لا تكون طويلة، حيث يتم التّجهيز سريعاً، ومن ثمّ يحدّد موعد العرس، والذي غالباً ما كان يستمر لمدة أسبوع خاصة للعائلات الميسورة، فتقام الدّبكات، وتقدّم الأطعمة طيلة الأسبوع، ويوم «العرس». وكثيراً ما كان يتم في يوم الجمعة، وكان يتم إرسال رجل من رجالات العائلة، فيدعو القرى المجاورة خاصة شيوخها والأقارب إن وجدوا، وفي يوم العرس تقدم الدّبائح

والأطعمة للمدعوّين، فمنذ الفجر تأتي النسوة للمساعدة، فتوضع القدور التّحاسيّة الكبيرة على النّار وتسلق اللحم، ويطبخ البرغل والفريكة والأرز (قليلاً) بالسّمّن البلدي، ويطبخ اللبن وتكون الكمّيات كبيرة، وبعد ذلك يتم التفرغ للفرح.



الحنّاء

في ليلة العرس،
تذهب الصبايا، وخاصة
القريبات منهنّ إلى بيت
العروس من أجل الحنّاء،
فتتم تلك العمليّة للعروس
ورفقاتها، ومن تريد من
الحضور، ومن ثمّ تُعقد
حلقات الرّقص.

أمّا زفة العريس،
فبعد تناول الطّعام، يُعزم
العريس في بيت أحد

الأصدقاء أو الأقارب من أجل الاستحمام، وبعد الانتهاء يُرفع على الأكتاف،
ويزف بالطّرقات، ثمّ يُركب على فرس مُزينة تنقله إلى ساحة القرية أو البيدر
مكان إقامة الفرّح، فيقام سباق الخيل على وقع قرع الطّبول، ومن ثمّ يبدأ
الاحتفال بالرّقص والدّبكة، ويكون على رأسها المختار، وبجانبه شيوخ العائلة،
والرّجال الكبار في السّن إلى جانب النسوة، وبعد ذلك تبدأ عملية النقّوط^(١)

(١) النقّوط: عبارة عن مبلغ من المال أو هدية عينيّة تقدّم للعريس أو للعروس، وهي عادة تعبّر عن التّواصل الاجتماعي بين النّاس، وقد ظلت مستمرة حتّى سنوات قليلة مضت، ولا تزال مستمرة في بعض العائلات.

تترافق مع الأغاني والزَّغاريد، حيث يقف أحدهم ويقول: خَلَفَ اللهُ عليك يا فلان وهاي نقوط منك للعريس، ويذكر المبلغ أو الشيء، حيث يكون رافعاً يده، ويقول له الشَّخص المنادي عقبالك إذا كان أعزب، وإذا كان متزوجاً عقبال أولادك. ومن النقوط المادي على سبيل المثال: تقديم مواد تموينية حسب الإمكانيات كالسكر، والبرغل، والفريكة، والسمن البلدي، والأرز. ونتيجةً للتعاون والمحبة بين العائلات، فقد كان الأقارب والجيران والأصدقاء يقومون بجمع الحطب من أجل طهي الطَّعام على النَّار، وتُشارك النسوة في إعداد الطَّعام وتقديم الأواني، كما كان يستقبل أهل القرية الضيوف القادمين من القرى المجاورة، والبعض منهم يقدِّم الذِّبائح لأهل العريس.

كل ذلك كان بفضل روح المحبة التي كانت قائمة بين العائلات، حيث يتسابقون لتقديم المساعدة من أجل تخفيف الأعباء عن كاهل أهل العريس. بعد ذلك يتم إحضار العروس، حيث يذهب الرِّجال والنسوة على وقع الطُّبول والأغاني والزَّغاريد، فيعقدون حلقة رقص لفترة قصيرة، ثم يطلبون الإذن لأخذ العروس، فتخرج العروس حيث تصعد الهودج، إلى مكان إقامة العرس، والرِّجال يحملون العصي من أجل حماية العرس. وتستمر الحفلة إلى ما قبل الغروب، حيث تُقدِّم التَّهنئة للعروسين، ومن ثم يُنقلان إلى بيتهما، وهناك يطلب أهل العريس من الأقارب والموجودين المغادرة ويتم تقديم الشكر لهم. في اليوم الأول للزَّواج، تأتي والدَّة العروس في الصُّباح الباكر للاطمئنان عن ابنتها، فتدخل أولاً ومن ثم يدخل الجميع مباركين، ويكون الفطور الشهي جاهزاً، فيفطر الجميع، ثم يتم العزف قليلاً، فيغنَّون ويرقصون فرحين بالعائلة الجديدة.

أمَّا ردة الرِّجل، فتكون بعد أسبوع من الرِّفاف، حيث يذهب العروسان إلى بيت أهل العروس، فيقدِّم الطَّعام لهما وقد تمكث العروس ليوم أو يومين عند أهلها.



صندوق العريس

جهاز العروس:

كان الجهاز
عبارة عن صندوق
خشبي يوضع فيه ثوب
العرس، والسَّلاطة
(الجاكيت)، والدَّامر
(جاكيت قصير
مطرز)، والعصبة،
والشَّنبر، والكمَر،
والثَّوب، وملابس

متنوعة. وكان يتم شراء هذه الأشياء من سوق الخالصة، وكان بعضهم يشتري
إسورة ذهب أو فضة.

الحمل:

تعتبر فترة الحمل عند النساء وخاصة الجدد، من الأمور الجيدة، فيحدث
«الوَحام» في الأشهر الثلاثة الأولى، وتطلب الحامل أشياء ربما لا تكون في
موسمها، فيقدِّمون لها ما تطلبه، حتَّى لا يأتي كشامة في جسم المولود «وَحْمَة»،
وتقوم الحماة بتدليل كَتِّتها وتغنيجها؛ لأنَّها سوف تنجب لها صبياً يحمل اسم
العائلة، والويل لها إنْ أنجبت بنتاً. وخلال فترة الحمل، كانت الزَّوجة تنهمك مع
حماتها، وأحياناً مع أمِّها في تجهيز ملابس الطِّفل، وإعداد المَرْجوحة له، وتجهيز
الرِّياحين والكحل. وعندما يحين موعد الولادة، يتم استدعاء الدَّاية لتعتني
بالأم أثناء الولادة، فتطلب الماء الفاتر، وتضع فيه الرِّياحين والملح، ويغسَّل
به المولود. وكان المولود يلفّ بشكل جيد، بل قاسٍ غالباً، ويستمر لبضعة

شهور، وكان يستعمل الرِّيحان المدقوق والتراب الأبيض/ الأصفر الناعم بدل البودرة لامتناس البول. تَزْفُ الدَّايةُ الخبرَ إلى أفراد الأسرة، وبعد الانتهاء من الولادة يقدِّم الوالد مبلغاً من المال إكراماً لها بحسب قدرته وحاجته، أو يقدِّم زيتاً وصابوناً وحبوباً.

كان الفرح يعم البيت بقدوم المولود الجديد، خاصةً إذا كان ذكراً؛ لأنَّه سيُعين والده، ويحمل اسمه، وإذا كان من أصحاب الأملاك سيرثه.

وبعد الولادة يكون الزوج لطيفاً وكرماً مع زوجته؛ لأنها أنجبت له ذكراً، فيقدِّم لها أحسن الأطعمة من لحوم ودجاج وغيرهما.

كانت التَّسمية لا تتأخر أكثر من أسبوع، وكان الذكر الأول يُسمَّى باسم جدِّه لوالده عادةً، والأنثى مزاجاً، «فالأسامي محبة»، وخير الأسماء ما مُحمَّد وعُبد، وكانوا يكثرون من النوع الأول أي أحمد ومحمَّد ومحمود، ونادراً ما يخلو بيت في القرية من أحد هذه الأسماء: وكان يُسمَّى على أسماء الحيوان في حال لم يعيش للوالدين أولاد: ذيب - فهد - نمر.

وعندما يعلم أهالي القرية والأقارب والجيران والأصدقاء بالولادة، كانوا يقومون بواجب التهنئة، فيقدِّم لهم المغلي والقرفة واليانسون والحلوى. وبعد حوالي عامين من عمر الطفل، كان يُفطم عن الرضاعة، ويستبدلون الحليب بالطعام. يكون الأمر صعباً في الأيام الأولى، ثم يسير طبيعياً.

عُرِفَ تعدّد الزوجات لدى البعض من رجال القرية، وهذا يعود إلى عوامل منها: عدم إنجاب الزوجة الأولى، أو رغبة عند الرّجل، أو بسبب فشل في زواجه، فالمرأة كان لها دورٌ بارزٌ في حياة الأسرة بشكل عام، فهي إلى جانب تربية الأبناء، كانت تساعد زوجها في الحقول زرعاً وحصاداً، وفي الاعتناء بالحيوانات والدّواجن.

أنواع الزَّواج:

الزَّواج بأخت الزَّوجة:

يعود ذلك بسبب موت الزَّوجة الأولى فبدل أن يحضر الزَّوج «خالة» للأبناء، وخوفاً من أن تعاملهم معاملة سيئة كان يعرض على الزَّوج أن يتزوج من أختها.

الزَّواج من أرملة:

ينظر الناس إلى المرأة (الأرملة أو المطلقة) نظرة دونية، وذلك لقلة الوعي عندهم، وبالتالي تصبح هذه المرأة عرضة للمشاكل من أهلها أو من أهل زوجها، وأحياناً تكون الأرملة غير منجبة للأطفال. أمّا إذا كانت حاملاً فإنّها تمر تحت النعش، أو تذهب إلى القبر، وتعلن أمام الناس بأنها حامل من زوجها المتوفى، وكثيرات منهن لا يتزوجن بعد وفاة أزواجهن.

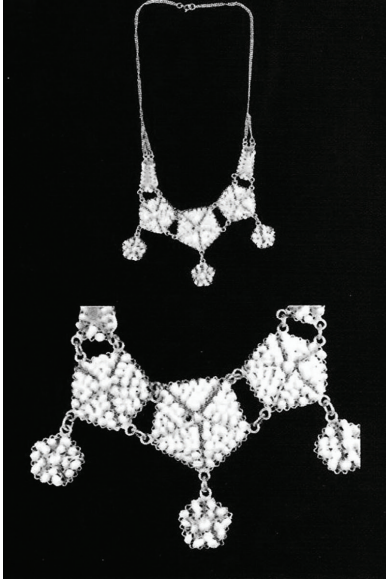
زواج البدل:

من أجل توطيد العلاقة، وتوفير المهور، كان يتم زواج البدل بالأخت أو الابنة؛ إلا أنّ هذا الزَّواج كان له محاذير وعواقب كثيرة، تنعكس سلباً على الأسرتين في حال حصل خلاف داخل إحدى الأسرتين.

الطَّلّاق:

نتيجة خلافات أسرية، أو عدم التفاهم بين الزوجين كأن تكون قد تزوجت رغماً عنها، وهذا ما كان يحصل كثيراً في القرية، حيث كانوا يزوجون الفتيات دون مشورتهنّ، فكانت تحدث حالات الطلاق. ويتم الاتفاق بين الطرفين على الانفصال دون مشاكل؛ إلا أنّه كان يتم أخذ موقف سلبي نتيجة هذا الطلاق.

الحليّ والزّينة



زينة العروس

- ◆ الإبرة: كانت موجودة في كلّ بيت، سواء للخياطة العادية أو للتطريز.
- ◆ إبرة المنجد: احتفظت ربّة البيت بإبرة كبيرة للتّنجيد.
- ◆ الإسورة: كانت شائعة بين النّساء وخاصة المتزوّجات. ومن المعادن التي استعملت لهذه الغاية الشّعث والنّحاس والفضّة والذهب، بأشكال متنوعة.
- ◆ الإكليل: صنعت الأكاليل المزوّقة بشكل واسع في القرية من القماش الملوّن بالأحجام المناسبة، وذلك لوقاية رؤوسهنّ من الأحمال وخاصة جرار الماء.
- ◆ البُكّلة: كانت من المعدن بألوان متعدّدة لتحبس الشّعر على جهتي مفرق الرأس.
- ◆ البودرة والحمرة: كان استعمالهما خاصّاً في الأعراس وفي فراش الزّوجيّة.
- ◆ الجدائل «الجدائل»: لم تقص النّساء شعرهنّ أو تقصّرنّه، بل أبقينه على حاله طوال حياتهنّ، وكنّ يتباهين بطول الشّعر. لم يعقّصنه إلّا في جدّاليتين «جدّولتين» ضفّيرتين أرسلنهما على ظهورهنّ من الخلف ووصلنهما بأشرطة من القماش، أو بجدائل من صوف تدلّت من أطرافها قطع فضيّة أو ذهبيّة، كالبراغيث الفضيّة والجهاديات الذهبيّة، وهذه القطع كانت أصلاً عملة عثمانيّة متداولة.

◆ جِيَّة القماش: استعملتها معظم النساء لحفظ النقود، وكانت تصنع من القماش العاديّ حيث توصّل من طرفيها برباط متين يلفّ حول خصر المرأة فوق الشّلحة.

◆ الحَبَّاس «دبّوس الشعر»: استعمل لتثبيت الشعر ووضع في الواجهة الأماميّة والجانبين من الرأس. استعملت عدّة دبابيس «حَبَّاسات» في المرة الواحدة.

◆ حجر الخفّان: حجر خفيف كلّهُ فخارياً يستعمل لتنعيم الرّجلين عند الاستحمام، كان يتم جلبه من شاطئ البحر، والآن يتم شراؤه من الأسواق.

◆ حجاب الخرز: علّقنه في أعناقهنّ لردّ العين، ولدرء الحسد.

◆ الخفوف «العقيدة - الشّلغينة»: مركّب لزج من الحامض والسكر يغلي حتّى يكتسب لزوجة ولونا معيّنين، ويستعمل لإزالة الشعر. استعمل في مناسبات الزّواج خاصّةً، وكان يوزّع قطعاً لكلّ نساء القرية ليلة الحنّاء، ويوضع على طبق معيّن بجانب سدر الحنّاء.

◆ الحنّاء: استعمل في مناسبات متعدّدة أو عند تفسّخ القدمين، وأكثر ما استعمل في مناسبات الأعياد والزّواج والأعراس. كانت القدمان تحنّيان حتّى الكعبين، واليدان حتّى الرسغين. استعمل الحنّاء الأحمر فقط، وكان



الخلخال

يوزّع على نساء القرية وفتياتها قبيل الزّفاف، ليلة الحنّاء.

◆ الخلخال: وضع حول السّاق فوق الكعبين، وعادة ما يكون من النّحاس.

- ◆ الخاتم: كنّ يتختمن بخواتم من الشَّعث، والفضّة المحبّرة باللون الأزرق، والذهب، وبخاتم أو أكثر، يضعنه في الوسطى أو البنصر أو الخنصر.
- ◆ الدّبوس العادي: استعملت عدّة أنواع منه لأغراض مختلفة لدى النّساء.
- ◆ دهون الأشب «القشب»: كان يستعمل في أيّام الشّتاء والرّبيع، عندما يصيب الأشب الوجه واليدين والقدمين.
- ◆ الزّرّ: استعمل للملابس، وهو أنواع وأحجام مختلفة.
- ◆ زيت الشّعر: استعمل نوع من الزّيّت السّميك لتلميع الشّعر.
- ◆ سنّ الذهب: استعملته النّساء المتزوّجات خاصّةً ليتحلّين به.
- ◆ العطر «العطور - الرّيحّة»: ومنها العطر والمسك والكولونيا، وكانت تستعمل في المناسبات كالأعراس ويوم الزّفاف، وبعده لعدة أيّام. أمّا النّساء فكان مقتصرات على المناسبات، وفي بيتها عند النّوم فقط.
- ◆ القرآن الكريم: كانت بعضهنّ يعلّقن مصحفاً صغيراً من الذهب في أعناقهنّ يتدلّى من سلسلة ذهبيّة دقيقة، للتّبرك والزّينة.
- ◆ القرنفلة: كانت توضع قطعة فضيّة أو ذهبيّة في أحد شقيّ الأنف حيث يثقب وتكبس عليه هذه القطعة، وشاع هذا بين العجائز.
- ◆ الكحل: كان يستعمل في معظم المناسبات وقلّما استعمل في غير مناسبة إلّا في حالات علاج للعينين، واستعمل الكحل الأسمر «الأسود».
- ◆ الكريم: استعملت بعض الكريمات للوجه ومنها الحنجور «اسم الوعاء أيضاً»، وهو لتلميع الوجه.
- ◆ كريم الكلف والنّمش: استعملت كريمات الكلف والنّمش لتخفيف حدّة النّمش على الوجه.
- ◆ الكشّبان: وجد في أكثر البيوت ليحمي الإصبع من وخز الإبر وخاصة أثناء استعمال القماش القاسي.

- ♦ الليفة: كانت تشتري جاهزة، ومنهم من كان يزرعها في حواكير المنازل.
- ♦ المبرومة «المباريم»: كانت مصنوعة من الذهب لا غير تزيّنت بها بعض السيّدات، وكان عددها بين اثنتين وثمانٍ توزّع أزواجاً حول المعصمين.
- ♦ المحرمة: كانت معظم الفتيات والنساء يحتفظن بمحرمة جميلة متوسطة الحجم ملوّنة لينشفن بها عرقهنّ.
- ♦ المرأة: كانت المرأة في كلّ البيوت، وهي عدّة أشكال وأنواع.
- ♦ المشط: كان على عدّة أشكال وأنواع، وقد استعمل بشكل موسّع في القرية.
- ♦ مشط الزينة: هو مشط مُقوّس صغير، يوضع في شعر الفتيات والصّبايا ويبقى فيه.
- ♦ المقص: استعمل نوعان منه: المقصّ الصّغير للزينة، والمقصّ الكبير للقماش.
- ♦ المكحلة: كانت من الخشب أو القصب أو الزّجاج أو النّحاس.
- ♦ ملقط الشّعر: احتفظت النّساء خاصّةً بملقط شعر لتنقية الوجه وتزجيج الحاجبين، وكان من المعادن الرّخيصة كالنّحاس والحديد.
- ♦ الما شاء الله والماسكة: كانت تعلقها الفتيات والنّساء في أعناقهنّ للزينة والتّبرك، وقد تكون الواحدة منها من الفضة، وكتب على الما شاء الله عبارة: ما شاء الله، والما شاء الله تكون عادة من الذهب، وقد كتبت آية الكرسي أو آية قرآنيّة أخرى على الماسكة، ولها أحجام مختلفة قد تكبر أو تصغر.
- ♦ الميل: كان من النّحاس لمكحلة النّحاس، ومن خشب الزّيتون للعاديّة.
- ♦ الودّعة «الودّع»: هو صدف أبيض فتحته طويلة ضيقة يعلّق مع الخرز ليشكل قلادة صغيرة أو كبيرة.

المناسبات الدِّينية

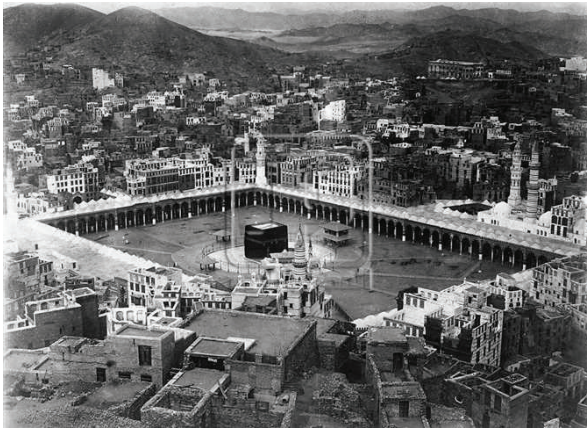
تعتبر العادات والتقاليد من الأمور التي اعتاد عليها الناس طوعاً أو كراهيةً فتنتقل عبر الأجيال لأنها من الموروثات عن الآباء والأجداد، وبالتالي لا يمكن إلا أن يتقيد المرء بها ويصاحبها بعض المتغيرات بحسب ثقافة الشخص.

مناسبة عيدي الفطر والأضحى: تعتبر هاتان المناسبتان من الشرائع الإسلامية التي كان يعمل بها أهلنا في كل عام، فتتوقف كافة الأعمال والأشغال ويبدأ الناس بزيارة بعضهم بعضاً فهاتان المناسبتان فرصة لزيارة الأقارب ووصل الأرحام، والمصالحة بين المتخاصمين التي تقع على عاتق المشايخ ورجال العائلة، فلا يجوز أن يبقى خصام وجفاء في القرية. ويختلف كل عيد بما تقوم به العائلات، ففي عيد الفطر يلبس الكبار والصغار الملابس الجديدة ويتجول بائعو الحلوى في طرقات القرية، وتصنع بعض العائلات كعك العيد المحشو بالتمر، والزلايا وغير ذلك ويتم توزيع الكعك وغيره على الجيران والأقارب، ويوزعونه أيضاً عند قبور الأحباب والأهل صباح يوم العيد إلى جانب الحلوى، ومنهم من كان يبكي متذكراً أحبابه، ويتزاور الناس للتهنئة، ويذهب الرجال من أجل تأدية صلاة العيد في الناعمة أو الخالصة لوجود مساجد في هاتين القريتين، فيعايدون بعضهم بعضاً، وتفتح المضافات لاستقبال الناس. والرجل يزور رحمه من بنات وأخوات وأم، ومنهم من يقدم عيديةً لهنّ بحسب قدرته. أما الأولاد فكانوا يلبسون الملابس الجديدة، ويحصلون على قطع الحلوى وبعض النقود، ليشتروا الفلين ومسدساته والبالونات. وكان مشايخ العائلات والميسورون يقومون بذبح الذبائح، وتوزيعها على العائلات غير الميسورة، وبعض هذه الذبائح ربما يكون نذراً.

وفي عيد الأضحى، يقوم الناس بنفس الطقوس مع زيادة ذبح أضحية العيد لمن يرغب في ذلك. وحيث لا توجد ثقافة دينية، فإن معظم الناس وحتى يومنا هذا، يعتقدون أن الأضحية للميت وهذا اعتقاد مغلوط. تقسم الأضحية إلى ثلاثة أجزاء: ثلث للأقارب، وثلث للغرباء وثلث لأهل الأضحية. كما يذهب الأهالي في العيدين إلى المقبرة لزيارة قبور موتاهم، وتوزيع الحلوى للأطفال، وما زالت هذه العادة مستمرة حتى يومنا هذا.

كان يوم الوقفة يوم استعداد لعيد الأضحى، واليوم الأسبق، يتم غسل جميع الملابس فيه، وقد ظلت هذه العادة جارية إلى وقت قريب. أمّا الفدو (الفدية)، فهو نتيجة تنفيذ نذر بسبب عودة غائب طال انتظاره، أو شفاء مريض طال مرضه، أو عائداً انقطعت أخباره، وتقدم لوجه الله سبحانه وتعالى. قال تعالى: ﴿وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾^(١)، وأحياناً يكون النذر عبارة عن وضع قماش، أو كاز في أحد المقامات الموجودة في القرية أو القرى المجاورة.

الحج:



مكة المكرمة عام ١٩٣٥

كان السفر سابقاً على الجمال حيث تستمر الرحلة ما بين ثلاثة وأربعة أشهر، فيتم استئجارها ممن لديهم جمال أو من البدو، وأحياناً تقدم بدون مقابل، وعندما شُقَّت قناة السويس عام ١٨٦٩ سافر بعضهم من عكا أو غزة بالبواخر إلى جدة.

(١) القرآن الكريم، سورة الصافات، الآية ١٠٧.

يذكر موسى محمد إبراهيم، ومحمد قاسم بشير أسماء الذين ذهبوا إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج على الجمال ومنهم: صالح موسى خميس - صالح موسى خميس - محمود صلاح خميس - محمود المحمد - علي حسين - ذياب المصطفى وآخرون لا يتذكّران أسماءهم.

عند عودتهم كانوا يُستقبلون بحفاوة، فتقدّم لهم الذبائح، ويدعى جميع الناس لتناول الطّعام احتفالاً بمقدمهم. وكانوا يحضرون معهم هدايا للناس، وهي عبارة عن سجادات للصلاة (مصلّيات)، وحنّاء، وعطر، ومسابح، وطواقٍ، وألعاب للأطفال وغير ذلك.

المولد النبوي

كذلك كان يتم الاحتفال بمناسبة مولد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حيث يتم توزيع الراحة والبسكويت وكعك التمر، وتتم قراءة المولد النبوي الشريف من قبل الخطيب، ومنهم: الشيخ خليل اليونس، والشيخ يوسف اليحيى. ويردّد الحضور:

صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
اللَّهُ زَادَ مُحَمَّدًا تَعْظِيمًا
صَلُّوا يَا أَهْلَ الْفَلَاحِ
عَالِ النَّبِيِّ زَيْنِ الْمُلْكِ الْفَلَاحِ

يُنذِر بعض الناس قراءة المولد لبراء سقيم، أو عودة غائب، أو نجاة من مهلكة، ولا يتجرأون على تأخير الوفاء بالنذر، «يوفون بالنذر»، وإلاّ حلت بهم المصائب.

كانت قراءة المولد تتم مساءً بعد دعوة الأقارب والجيران، فيحرقون الجعساس، ويحضرون الملح والشّعير للبركة، وعند انتهاء المولد توزّع الحلوى، وبعضهم يأخذ قليلاً من الملح والشّعير والجعساس لبيته، ويباركون بالمولد، وبوفاء النذر.

الطَّهْور (الختان)

يعتبر الطَّهْور من صفات المسلم وواجب على الأهل أن يقوموا بفعل ذلك لما يترتب عليه من منفعة للطفل، ويعتبر الطَّهْور من الأمور المهمة في حياة أي أسرة لديها طفل سيتم ختانه من أجل إعداده للحياة المستقبلية. وعادة كان يتم الطَّهْور بعد سنة على الأقل من عمر الطفل، فعند حضور المطَّهر إلى المنزل تلعلع الزَّغاريد ويذبح ميسورو الحال الخراف، ويُقدَّم الطَّعام للضيوف والأقارب والجيران، وتوزَّع الحلوى خاصة على الأطفال، ومن الناس من كان يقرأ مولداً نبوياً حيث يقوم الشَّيخ والحضور بذلك.

كانت بعض النِّساء يُغنين عند الطَّهْور:

طَهْرُهُ يَا مَطَّهْر وَتَمَّهْل عَلَيْهِ
يَا دَمُوعِ الْغَالِي نَزَلَتْ عَلَيْهِ
طَهَرُوا يَا مَطَّهْر وَنَاوَلْهُ لَهُ
يَا دَمْعَةُ نَزَلَتْ عَلَى كَمِّهِ^(١)

وعند الانتهاء من قراءة المولد يتم تقديم الطَّعام والشراب للحضور حيث يكون معدداً لهذه الغاية. كان المطَّهر يأتي من صُفد، وأحياناً يهودي من المطلة اسمه موسى، وكان يتقاضى جنيهاً فلسطينياً عن عمله.

(١) كمال جمعة مشيرفة، النّاعمة، ص ١٣٤، ٢٠١٣.

الأفراح

انصرف أهل الرّوق لاستغلال مواردهم، وتحسين أوضاعهم الاقتصاديّة فاجتهدوا في تحسين رقعة أرضهم الزراعيّة. تنوعت مزروعاتهم الشّتويّة والصّيفيّة، وأكثروا من المواشي. التحق بعضهم في سلك الوظيفة الرّسميّة، وتوجّه القليل جدّاً منهم للعمل في التّجارة، فأقاموا مطحنتين لطحن الحبوب. كان الاهتمام منصباً على تحسين أوضاعهم المعيشيّة، وتطوير مواردهم، ولكنهم اغتبنوا فرصاً قليلة لينعموا أيضاً بالراحة، وليرفّهوا عن أنفسهم، وخاصّة وراء قطعان الماشية، وفي السّهرات.

غنت الأم لطفلها في سريره، والأولاد في الحقول والكروم، والبنات مع عرائسهنّ، والرّاعي لقطيعه. صفر السّائرون على الدّروب ألحاناً خطرت على أذهانهم، وتناول الرّاعي «منجيره» قصيّته من زناره، وعزف عليها ألحاناً فرقت الحقول والشّياه على نغماته الشّجيّة.

أنشد الأولاد لزميلهم الذي ختم القرآن، ورأوا بعض المظاهر الكونيّة فخطبوها، لم ينسوا القمر الذي ابتلعه الحوت، ولا الغيوم التي بدأت تزخّ المطر؛ شاركوا الكبار في المولد، وأنشدوا وابتهلوا، وضحكوا ولعبوا، مع إخوتهم؛ تسابقوا وغنّوا: «قام الدّب تا يرقص»، ورأوا النّور فردّوا: «نور نور تحت الثّوت»، لحقوا بالقطعان ولاعبوها «يا غنماتي ماء، ماء».

كانت الأنشودة والأغنية والشّروقيّة ترقص على ألسنتهم، في كلّ مكان، وفي كلّ الأوقات، أمّا الكبار فكانوا أكثر اتّزاناً، فلا يجوز الغناء إلّا في أماكن وأوقات معيّنة وحسب معايير القرية، والنّشيد والإنشاد.

كان العرس وما يسبقه أو يتبعه، من روتين، هو المكان الأفضل، والمسموح فيه بالغناء والحداء، والعزف على الدّربكة والمجوز والقصّية، بكلّ

حرية؛ وكانت الفتيات يغطّين الجزء الأكبر في هذه المناسبة السعيدة، من الغناء والرقص، ويشاركن في الدبكة أيضاً، أمّا الشُّروقيّة فكانت خاصةً بالرجال، في العلن، وقد تدندن بها بعض المحزونات.

شاركت المرأة أهل الميت في البكاء والنواح على فقيدهم، فبكت وأبكت، وناحت ورَدّدت.

لم تكن في القرية عازفة دربكة محدّدة، بل اشتركت عدّة فتيات بذلك. أمّا العازفون، فقد كان الرّعاة بشكل عامّ يحاولون ذلك. ولكن في الوقت نفسه فقد أتقن بعضهم العزف وعُرفوا به.

العازفون: عرف منهم:

- ♦ المجوز: عبدو صلاح الحاج - عيسى القيطاوي - عيسى موسى معتوق - مصلح الحاج.
- ♦ القصيبة: أحمد (حميد) اليوسف - يحيى دخل الله
- ♦ الدربةكة: حميد حمد الطّعمة

أنواع الأغنية الشّعبية:

- ♦ الموال، أو ما يسمّى بالعتابا والميجنا.
- ♦ القصائد الشّعبية، أو الشُّروقيات، وقد عرف منهم: حسن محمد إبراهيم، وإلى جانب الشعر وإلقاء القصائد كان يغني، فقال: الله أكبر هجّ العُربان من حدود فلسطين لأوّل لبنان
- ♦ التّحداية، أو ما يسمّى بالحداء.
- ♦ أغاني الدبكة، ومن أنواعها: الجفرة - يا ظريف الطّول.
- ♦ أغاني الزّفة، ومنها ما هو خاصّ بالرجال، وما هو خاصّ بالنّساء.

- ♦ الأغاني حسب المناسبات:
- ♦ أغاني الطفولة والميلاد - الحتان - تلعب الأطفال، وأغانٍ لتنويمهم.
- ♦ الأغاني الدينيّة أو الاحتفال بطقوس دينيّة أخرى تتعلّق بالأولياء والمزارات، والتي تتعلّق ببعض الظواهر الطّبيعيّة.
- ♦ أغاني الخطبة والزّواج.
- ♦ أغاني العمل.
- ♦ عُرف من الذين كانوا يجيدون الغناء: شهاب علي الموسى
- ♦ أسماء الأغنيات:
- ♦ أبو الجديلة «يا أبو الجديلة».
- ♦ أحمد يا محمد «أغاني الأطفال».
- ♦ إخضر يا أرْن «قرن» البامّة «البامية».
- ♦ أريمشة «أغاني الأطفال».
- ♦ الحداء - السّحجة - يا حلالِي يا مالي.

أغاني الأطفال:

إحمد يا محمد - أريمشة - أنا النّحلة أنا الدّبور - أم الدّب تا يرقص -
 بكرة العيد - حدّيّا مدّيّا - حكرة بكرة - دشر قمرنا يا حوت - شتيّ يا دنيا
 وزيدي - صلّي صلاتك يا حرذون - طهره يا مطهر - نصّ مصيص - نام
 يا .. نام - هاي الجاجة وجويحتها - وين درب الشّام - يا أولاد الأوشة - يا
 غنماتي.

من الأمثلة: بكرة العيد بنعيّد = بنذبح بقرة سعيّد = وسعيّد ماله بقرة = بنذبح
 بنته ه الشقرة = والشقرا ما فيها دم = بنذبح بنته بنت العم.

الأغاني الدَّينية:

انحباس المطر - صلّوا يا أهل الفلاح.

أغاني العروسين:

خلف الله عليك - شاميّة وجاي من الشّام - عريسنا ه الحلو - مسكين
يا هالعريس - هاتوا ه الحمرا - يخلف عليك.
ومن الأمثلة: خلف الله عليك = ويا دار أبو فلان = وهاي نقوط منك =
للعروس «للعريس»...

أغاني العمل:

منجلي يا منجلاه.

أغاني متنوّعة:

إم الزّلف «ع العين يا أم الزّلف» - أنا أعمى ما بشوف - أنا النحلة
أنا الدبور - أم الدب تا يرقص - بكرة العيد بنعيّد - البنت الشلبية - حكرة
بكرة - طارت طيارة - العتابا - على دلعونة - الغزّيل «يا غزّيل» - مشحّر يا
جوز الشتين - الموال - الميجنا - ميلي ع ميّالك - نام نام نام - هاي الجاجة
وجويجتها - وين درب الشّام - يا أبو الجديلة - يا أبو زديّن - يا ام العباية - يا
أولاد الأوشة - يا حلالّي يا مالي.
ومن الأمثلة: على دلعونا على دلعونا = بّي بّي الغربة الوطن حنونا...

الحياة الأسريّة

قرية الزّوق مثلها مثل باقي قرى سهل الحولة أهلها يعملون في الزراعة
ضمن أراضيهم أو كانوا يستأجرونها من الملاكين الفلسطينيين واللبنانيين،

فيعيشون من خيراتها ويبيعون ما هو فائض عنهم، فجميع أفراد العائلة كانوا يتعاونون مع بعضهم بعضاً لأجل الرِّزْق، حتّى الذين لم تكن لديهم أراضٍ زراعيّة كانوا يعملون لدى ملاكي الأرض حيث إن الجميع يبحث عن لقمة العيش لعائلته.

كيف كانت الحياة في القرية؟

المرأة:

كان للمرأة شأنٌ كبيرٌ في القرية، فبعض نساء القرية كنّ أهم من الرجال لما لهنّ من سلطة ونفوذ لدى عائلاتهنّ، فقد كانت كلمة المرأة مسموعة كحد السِّيف، بيدها كلّ شيء والأمر والنهي لها. إلى جانب ذلك كان يقع على كاهل المرأة أعباء كبيرة فهي تقوم بتنظيم شؤون المنزل وتربية الأبناء وتنظيف المنزل وإعداد الطّعام إضافة إلى النّزول في أغلب الأحيان إلى الأرض للمساعدة في الزّرع والقلع وغير ذلك. أمّا المهمة الصعبة والتي كانت تتجلى في إعداد الخبز فقد كانت تعجن الدقيق ليلاً من أجل أن تصحو في الصّباح الباكر، وتخبز خبزها أحياناً، بمساعدة أهل البيت ممن لديهم المقدرة على ذلك، وكان يقع على كاهلها في بعض الأحيان حلب الماشية، وصنع الجبنة والسّمن البلدي، وما إلى ذلك.

كانت الأم تعنى يومياً بتنظيف أبنائها الصّغار خاصةً، وتقدم لهم الفطور، وكله من إنتاج البيت، ثمّ يذهب الصغار للعب خارج المنزل، أو للسباحة في مجرى النهر، والبرك، وهي بالمقابل تتفرّغ لتنظيف منزلها، وترفع الفراش على العرزال (الليوك) الذي كان مصنوعاً من الخشب، ومن ثمّ تذهب لتأمين مياه الشّرب من العين بواسطة جرار الفخّار ويتم تجميع مياه الشّرب في خوابٍ فخّارية كبيرة.

لباس المرأة:

كانت المرأة في القرية أسوءً بالقرى المحيطة تلبس ثوباً (فستاناً) طويلاً يغطيها بالكامل، وتتنزّر بزّار (كَمْ)، وهو عريض ومطرز حيث كان داخله أشبه بجزدان لتخبئة النقود، وكانت تضع على رأسها الشنبر الأسود، وفوقه عصبة تُربط من الخلف وتدلّ على الظهر، وبعض النساء الأخريات كن يرتدين التّنورة فوق الفستان، والفتيات يلبسن المنديل على رؤوسهنّ، أمّا الحلّي فقد كانت بعض النساء يتقلدن أساور وخواتم من نحاس أو فضة أو ذهب حسب حالة العائلة. أمّا الزينة فكانت الكحل للعينين، وكان يتم وضع أحمر الشفاه للعروس يوم عرسها.

ألعاب المرأة:

كانت الفتيات الصّغيرات يلعبن الغميضة والكرة، وكانت مصنوعة من الشّعر والصّوف والخرق البالية وكذلك اللعب بالتراب حيث كنّ يصنعن أشكالاً مختلفة منه.

الأطفال: كان الأطفال في القرية يذهب بعضهم إلى منزل الشيخ لدراسة وحفظ القرآن الكريم وتعلم حروف الهجاء. كان لباسهم الدشداشة وبعض ميسوري الحال لبس السّروال (البنطال، البنطلون)، والقميص وفي فصل الشتاء كانوا يرتدون ملابس مصنوعة من الصوف إلى جانب جاكيت كي تدفع عنهم غائلة البرد^(١).

رجال القرية:

كان للرجل في القرية أهميّة كبيرة، حيث كان وما يزال عامود الأسرة الذي يُعتمد عليه في كلّ الأوقات، وكان يقع على كاهله العمل في الزراعة،

(١) غائلة البرد: شدة البرد.

فيقوم بحرث الأرض وتنقيتها وزرعها، ويعتني بها وبكافة المزروعات، إضافة إلى رعي الماشية والاهتمام بها والمحافظة عليها من الأمراض وغير ذلك.

لباس الرجل:

ارتدى رجال القرية القمباز المصنوع من الحرير، أو الكتان، وهو مشقوق من الأمام يغطي الجسم وكان يلفه بالكامل، وكان مخططاً باللون الأبيض أو الأسود أو الأزرق، وكان يضع على وسطه زناراً مصنوعاً من الصوف، أو الجلد وتحت القمباز كان يلبس قميصاً دون قبة. وشروالاً واسعاً فضفاضاً. أما ميسور الحال، فقد كان يلبس صدّرية فوق القمباز، وفوق الرأس كانوا يلبسون الشّارة (الكوفية)، وهي قطعة بيضاء كبيرة ناعمة الملمس، مصنوعة من الحرير نوعها (البوال)، وهي عدة أنواع اعتمرها الرجال خاصة في المناسبات وفوقها كان يضع العقال الأسود، ويعتبر العقال هبة وعزّاً وكرامة وعادات موروثّة، وكان الرّجال يُفضّلون العقال الأصلي ماركة راغب الصّفدي. ويعني نزع العقال فجأة أنّه قد ألمّ بالعائلة حدث جَلَل فلا يلبسه الرّجل إلّا بعد زوال السّبب.

أمّا كبار السّنّ، وخاصةً شيوخ العائلات، فقد كانوا يلبسون الحزام (القشّاط)، وهذا يدل على عزيمة الرّجل، وأنّه يعتمد عليه في الشّدائد، وعلى ثبات كلامه ووعدّه، فيقولون: (إيدي بزنارك).

وبعض من كانت أمورهم الماديّة جيدة لبس السّروال (البنطال، البنطلون) والقميص.

ألعاب الرّجال:

لعب الرّجال ألعاباً مختلفة منها: لعبة السبع حجارة، والمنقلة والغميضة، والكورة، والدّنك، وركوب الخيل، والرّكض.

شخصيات القرية

تعتبر شخصيات القرية من الأمور المهمة في حياة سكانها، حيث كانت لهم كلمة الأمر والنهي وكلمة الفصل في كل صغيرة وكبيرة، وحيث كانوا يتشاورون في كافة القضايا التي تهم القرية، وكان لهم كل الاحترام والتقدير من أهالي القرية، فعلى سبيل المثال لو وقف كبير السن وسط دبكة العرس وحمل العصا، فإن الجميع يحترمه ويسمع كلمته.

وقد تعاقبت شخصيات عدة من عائلات القرية، منهم: خلف اليوسف الذي كان من أعيان مشايخ منطقة سهل الحولة، وورثه ولده الشيخ عطية خلف اليوسف، والشيخ كامل محمود سليمان وهم من عائلة الحمادنة، والشيخ داود المصطفى وأخوه إسماعيل، ومختار القرية الشيخ شحادة الدخيل، والشيخ محمد موسى الفارس، وجميعهم من المنايفة، والشيخ قاسم محمد اليونس من العبسية الذي كان يهابه الجميع بما فيهم زعيم الحولة كامل لحسين^(١)، والحاج صلاح موسى الخميس.



الشيخ
قاسم محمد اليونس



الشيخ
خلف عطية اليوسف

1- مختار القرية

المختار هو مَنْ يتم اختياره من قبل أهالي القرية لتسيير شؤونهم ومعاملاتهم، والذي يتحلّى بصفاتٍ مميّزة من أبرزها: الكرم، والشّجاعة، والشّخصيّة القويّة، والعدل، وحسن الضّيافة، ومساعدة الناس جميعاً دون تمييز، بالإضافة إلى كونه حلال مشاكل القرية...

بسبب ضعف التعليم الذي كان سائداً في تلك الفترة، فإنّ المختار كان يتم اختياره من قبل العائلات بالتزكية والشورى فيما بينهم وحسب الأعراف التي كانت سائدة.

كان لدى المختار ختمٌ من السلطات البريطانيّة، وكانت سلطة الانتداب تعطي «تنقذ» المختار ١٨ جنيهاً فلسطينياً كل شهر وليس لها أي علاقة بأيّ شيء آخر.

كان شحادة الدّخيل أبو محمد من عائلة المنايفة مختاراً للزوق التّحتاني والسّنبرية والمنشيّة، وهو ذو شخصيّة جميلة مشرقة وهو ذو قامّة طويلة^(١) «بسطة في الجسم».

ومن مهام المختار:

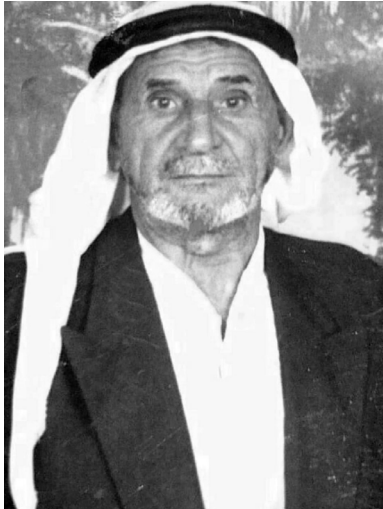
١. «تحصيل» جباية الضرائب من الأهالي، وتحويلها إلى سلطة الانتداب البريطاني.
٢. تبليغ سلطة الانتداب عن الولادات الجديدة وتسجيلهم في سجل الولادات وإعطاء بيان بذلك لوالد الطفل.
٣. تبليغ سلطة الانتداب عن الوفيات وتسجيل اسم المتوفى في سجل الوفيات، وسبب الوفاة، وإعطاء ولي الأمر شهادة الوفاة.

(١) المصدر: صالح علي الموسى، محمود قاسم اليونس، جبر عطية اليوسف، علي الموسى، مقابلة أجريت في شهري ٧ و٨/٢٠١٧.

٤. تبليغ أهالي القرية بأيّ قرار يصدر عن سلطة الانتداب البريطاني، من تعليمات وتبليغات وقوانين ومراسم وغير ذلك.
٥. استقبال ممثلي سلطة الانتداب أو أيّ مسؤول يأتي من طرفهم في حال حضروا إلى القرية ومساعدتهم وتقديم العون لهم.
٦. إقامة علاقة طيبة مع الزعيم كامل الحسين، زعيم الحولة.

2- الحكواتي:

كان الناس يتسامرون في كلّ ليلة في المضافات، أو في ديوانية المختار، وخاصةً في فصل الشتاء، حيث يتجمعون حول موقد النار (الكانون) للتدفئة، ولسماع بعض الحكايات والقصص، فكان يوسف اليحيى يسرد القصص التاريخية عن الزير سالم، وعنزة بن شدّاد، وقصصاً خرافية لا أصل لها كحكاية الغول (الغولية)، والمارد والشّبح، وحسين إبراهيم كان يُنشد الشعر الشعبي البلدي، ومحمد قاسم بشير كان يروي القصص الخرافية أيضاً، وقصة الزير سالم التي كان يقرأها عن كتاب، وغير ذلك، وكان المجلس لمثل هذه الحكايات يتم عند المختار، أو عند قاسم اليونس، أو عند خلف اليوسف.



3- خطيب القرية:

كان الخطيب يقوم بتعليم الأولاد قراءة القرآن الكريم، وتهجئة الحروف العربيّة، ومن أبرز الخطباء: يوسف اليحيى من العبسيّة، وخليل اليونس من الحمادنة، وكانا يأخذان أجرتهما في الموسم مُدّاً أو مدين من ذرة أو

الخطيب خليل يونس الفريح

قمح، ويومياً كانا يتقاضيان رغيف خبز من كل ولد يعلمانه. فعلى سبيل المثال كان لدى الخطيب خليل اليونس حوالي عشرين طالباً.

إلى جانب ذلك، كان للخطيب دور مهم في القرية، فقد كان يعقد قران الزواج (كتب الكتاب) ومن ثم يأخذه إلى صفد للمصادقة عليه، أو يسلمه للمختار كي يرسله هو، ويرفع الأذان في كل صلاة، «ويُسَحَّر» الناس في شهر رمضان، وكان يتم دفع الزكاة للخطيب.

4- الدّاية (القابلة):

كان لبعض نساء القرية إلى جانب وقوفها مع زوجها في كل شيء، دور القيام بتوليد الحوامل في المنازل، ومن هؤلاء النساء اللواتي عملن كداية: أم علي رشيد من المنايفة، ووردة الصّالح، ووضحة صالح المير أم يوسف، ونّدة الصّالح، وعذبة من الحمادنة، وجميعهنّ لم يتقاضين أجراً على عملهنّ.

5- مجبر القرية:

نتيجة العمل الذي كان يقوم به أبناء القرية في الزراعة، وحيث إنّهم كانوا يسرون على الأقدام أو يركبون البغال أو الخيول، فيتعرضون للسقوط (الوقوع)، فتتعرض الأرجل أو الأيدي إلى الفكش (الكسر) من الدرجة الخفيفة، فيتم الذهاب إلى المجبر في القرية لرد اليد أو الرجل إلى مكانها الصّحيح، بواسطة البيض البلدي والعجينة حيث يخلط ويوضع على مكان الكسر ثم يربط، وينصح المجبر أن يشرب المكسور البيض البلدي والحليب يومياً، وقد كان مجبر القرية علي المعتوق وولده صالح ومن خصاهما الحميدة أنّهما كانا يقومان بذلك لوجه الله تعالى دون أن يتلقيا أجراً على ذلك.

6- ناطور القرية:

يعتبر ناطور القرية أحد أهم الأشخاص الذين يعتمد عليهم في حراسة القرية والبيادر وغير ذلك، فقد عمل بهذه الوظيفة موسى سليمان، وكانت شخصية الناطور تمتاز بالقوة والمتانة والشجاعة، والصوت الجهوري الذي يسمعه كل سكان القرية. وكان سلاحه إمّا عصا سنديان أو «جفت»، أو كرباج. وكان المختار ووجهاء القرية يقدمون الدّعم للناطق في وجه أي معتدٍ، وكان يأخذ أجرته من الملاكين والمختار والوجهاء.

موظفو الدولة

نتيجة اعتراف دول الحلفاء بوعد بلفور المشؤوم سنة ١٩١٧، وبعد أن أقرّ مؤتمر سان ريمون عام ١٩٢٠ فرض الانتداب البريطاني على فلسطين، ونتيجة للأوضاع الاقتصادية الصّعبة خاصّة وأنّ سلطة الانتداب سمحت بهجرة اليهود إلى فلسطين، فقد خدم العديد من أبناء البلدة مع الجيش البريطاني تحت اسم «الزّنار الأحمر» حرس الحدود، والشرطة وغير ذلك ومن الذين خدموا معه:

الرقم	الاسم	الرتبة	مكان الخدمة	ملاحظات
١	حسين قاسم اليونس			
٢	حسين محمد إبراهيم	صول	حيفا - يافا - بيروت - ساحة النّجمة. مدة سنة	يقول شقيقه موسى إنّ حسين شارك في الحرب العالمية الثانية عندما كان يخدم مع الجيش البريطاني.
٣	حمدان الحاج صلاح			
٤	حمدان منهل الفريح			كان خيّالاً (سواري)
٥	حميد منهل الفريح			
٦	رشيد موسى الفارس			
٧	عبدالله صالح الصّالح المساعدي			

الرقم	الاسم	الرتبة	مكان الخدمة	ملاحظات
٨	علي عطية محمود		سيناء	
٩	قاسم محمد «خرمة»			
١٠	محمد عبده بشير	عريف	سمخ	
١١	محمد عبدو بشير	صول	اليمن	
١٢	محمد قاسم الجمعة		عاليه «لبنان»	
١٣	محمد محمود الخليل		كان خيلاً (سواري)	لديه وسام
١٤	محمد مفلح موسى خميس	رقيب		
١٥	منهل منهل الفريح		بيادة	
١٦	منيف الحمد		الجولان قرية نيح الصّخر	
١٧	منيف محمد الطّعمة			
١٨	موسى الحاج صلاح	جندي	الخالصة	
١٩	هايل عطية اليوسف		سمخ وطبريا كان خيلاً (سواري)	لديه وسام
٢٠	يوسف محمد خضر	رقيب أول	الزّرقاء «الأردن»	

المضافات

تعتبر المضافات في القرية عنوان الكرم والجود ومن العادات القديمة المتواترة عند أهالي القرية والقرى المجاورة، ومكان تجمع رجال القرية، حيث يتبادلون الحديث والاستماع إلى من لديهم الخبرة والمشورة وحل المشاكل، وتقديم التبريكات خاصة في الأعياد، وغير ذلك. فتقوم العائلات بتقديم واجبات الضيافة للقريب والغريب، وخاصة في المناسبات المختلفة، وكانت المضافات مفتوحة ليلاً ونهاراً لأبناء القرية وللغرباء، فيتم تقديم الشاي والقهوة والدخان (التبغ) والطعام والنوم للغرباء، ومن أبرز المضافات:

أصل المضافات مضافة المختار التي يُستقبل فيها الرُسميون، فقد كانت مضافة المختار الشيخ شحادة الدّخيل، كما يروي كل من: موسى محمد إبراهيم، ومحمد قاسم بشير: كانت مضافته كبيرة ومبنية من حجر، ومفروشة بالحصر وفراش عربي، وكان علي الموسى يقوم بواجبات الضيافة إلى جانب تكليفه من المختار باستدعاء المخالفين، أو من تقدّم بحقه شكوى، وكذلك يبلغ عن أيّ اجتماع يدعو له المختار، أمّا نفقات الديوان فقد كانت على حساب المختار؛ لأنّ الانتداب كان يدعمه، فقد كان يأتي الأهالي إليه للمشورة، وسلطة الانتداب من أجل التبليغ عن أي شخص، وكذلك الزعيم كامل حسين.

منزل الشيخ علي الصّالح حيث كان يحضر إليه النّاس من فلسطين وسوريا ولبنان.

وكذلك منازل شيوخ العائلات: خلف اليوسف. كان القهوجي عنده علي الموسى، وكان ناطور المضافة أيضاً، وداود المصطفى، وقاسم اليونس، وصلاح موسى الخميس.

بالإضافة إلى أنهم كانوا يسهرون عند بعضهم بعضاً، وقُدّمت الضيافة حسب الإمكانيات لكل عائلة.

حل الخلافات:

كانت الحياة الاجتماعية في القرية مثلها مثل باقي القرى المجاورة، حيث كانت تسودها المودة والمحبة والطيبة والكرم والزيارات المتبادلة بين العائلات من أقارب وغير ذلك، ومن القرى المجاورة وخاصة في الأعياد، حيث كان الناس يتزاورون، فكانت تقام السهرات بشكل ليلي ومستمر عند بعضهم بعضاً. وكانت أحياناً تحدث خلافات بين العائلات، ربّما لأنّفه الأسباب؛ فيأتي كبار العائلات ويتشاورون فيما بينهم وتحل المشكلة مهما عظمت.

الموت

من المناسبات الهامة جدّاً، حيث يشترك جميع أهل القرية في المراسم، وكذلك بعض أهالي القرى المجاورة، ويتعطلّون عن العمل.

قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾^(١)، فالله سبحانه وتعالى كتب لكل إنسان عمره منذ ولادته، وعندما يحين الأجل فلا يؤخّر. كان يُطلب ممن كان على فراش الموت النطق بالشهادتين ويسألونه إذا كان مديناً ويقرأ أحد الأبناء أو الأقارب أو الشيخ سوراً من القرآن الكريم حتى تخرج روحه، فيبدأ النواح والبكاء جماعياً من قبل النساء ويعلو الصّراخ، وعند الوفاة يكلف الشيخ أحد الرّجال بأن ينعي ويعلن موت فلان في القرية، ويرسل آخرين إلى القرى المجاورة للسبب نفسه. كان يتم تجهيز الميت من حيث الغسل والكفن على نهر بريغيث، وبعد الانتهاء يحمل على الأكتاف حيث يُصلّى عليه قرب المقبرة، ثمّ يدفن، وأثناء المسير إلى المقبرة كانت النسوة أيضاً يشاركن في التّشيع، فيسرن خلف الجنازة إلى المقبرة، وظلت هذه العادة حتّى الثمانينات من القرن العشرين يسرن لمسافات قصيرة حيث يتم إرجاعهنّ من قبل الرّجال، وعند حمله والمشي به كانوا يقولون بصوت واحد:

ما صلّى يوم الخميس، ما صلّى ولا خزي إبليس. (تردد مرتين)
 نار جهنم والتّلييس يا تارك حقوق الله.
 ما صلّى يوم الأحد، ما صلّى ولا وحد.
 لا إله إلاّ الله محمد رسول الله.
 ما صلّى يوم اثنين، ما صلّى ولا وفى الدين،
 نار جهنم لها لهيب يا تارك حقوق الله.

(١) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية ١٨٥.

كان الدفن يتم في مقبرة (تل الواويات) للكبار، والصغار كانوا يدفنون في مقبرة «تل البطيخة». وكان العزاء يستمر أسبوعاً كاملاً، حيث يقدم الناس لأهل المتوفى الوجبات الثلاث، وكان أهل المتوفى يقدمون الطعام لأهل القرية والأقارب بعد مرور أسبوع على الوفاة، وفي الأربعين خاصة العائلات الميسورة، واستمرت هذه العادة إلى ثمانينات القرن العشرين، وكان الرجال لا يحلقون ذقونهم مدة أربعين يوماً ومنهم من يزيد، والنساء يلبسن الأسود حداً على الميت.

أمّا عن زيارة القبور، فقد كان أهل الميت يزورونه بعد الدفن مباشرة، وأول ثلاثة أيام فجراً، والنساء عادةً يقمن بذلك، وما زالت هذه العادة مستمرة إلى يومنا هذا، فيذهبون إلى المقبرة ويقرأون القرآن «سورة يس وقصار السور»، ويدعون له بالرحمة والمغفرة، ومنهم من يبكي، ثم ينصرفون. ومن عادات زيارة القبور أنهم وحتى يومنا هذا يقومون بها كل يوم اثنين وخميس. وكذلك في العيدين حيث يقومون بتوزيع الحلوى عن روحه. كان في القرية قبر مميز هو قبر «التوري».

الأتراج

شاركت المرأة أهل الميت في البكاء والنواح على فقيدهم، فبكت وأبكت، وناحت ورددت النواح.

الأطعمة والمشارب

اعتمد فلاحو القرية على الإنتاج الزراعي والحيواني المحلي وذلك لتأمين طعامهم في كافة المواسم، فقاموا بزراعة الحبوب بكافة أشكالها والبقول، والخضار، والقرنّيات، بالإضافة إلى غرس الأشجار المثمرة، كالتفاح، والتوت، والتين، والحمضيّات، والحيحون، والخروب، والخوخ، والدراق، والرمان، والزيت، والسفرجل، والصّبار، والعنب، والعُنب (قليل)، والمشمش، والموز (قليل)، واستخرج الفلاحون الزيت من ثمر الزيتون واستعملوه غذاءً ودواءً حيث كان المريض منهم يقوم بالدهن مكان الألم وما زال هذا الأمر إلى يومنا هذا لما فيه من فائدة وتطبيقاً لسنة الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذ يقول: «كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة»^(١). وكذلك اللحوم على أنواعها، بالإضافة إلى الحليب ومشتقاته، كالجبنة، والزبدة، والسمنة البلديّة، واللّبأ، واللبن، واللبننة، والمخيض. وجفف الفلاحون العديد من الخضار والفاكهة لاستخدامها في فصل الشتاء على وجه الخصوص، كالباميا، والتّين، والفاصوليا، واللّوبيا، والملوخية.

المأكولات الشعبيّة:

البرغل: يعتبر البرغل العنصر الأساس في الطّعام، فقد كانوا يسمونه عصب الرّكب، وهو يدخل في عدة أكلات للفقير والغني، منها: البندورة، والمنسوفة، وهي برغل أو قمح مجروش - الأرز (قليلاً)، البحتة (رز بحليب) - البطاطا على أشكالها وأنواعها - البندورة - الباذنجان - الدّجاج البلدي (سلقاً وقلياً ومحمراً) - العدس (مع برغل أو رز أو شوربة أو شورمر أو عجّين) -

(١) الحديث الشّريف، كتاب سنن التّرمذي، رقم الحديث ١٨٥٢، كتاب سنن ابن ماجه، الحديث رقم

الفريكة - الفاصوليا - الكباب - الكوسا (محشي ومطبوخ مع بندورة) -
 اللحم - اللوبية - المحشي - المسموطة (ذرة صفراء وعدس أو ماش) - المضيرة
 (ذرة صفراء ولبن) - الملوخية - المنسف على أنواعه خاصة في الأفراح.
 واعتمد الفلاحون في غذائهم على خيرات الطبيعة البرية من نباتات
 وفواكه والتي ما زال الناس بمعظمهم يحضرونها حتى يومنا هذا، ومنها: الجرجير،
 الحُمَيْض، الخبيزة، الدردار، الرشاد، الزّعتر (قليل)، الشومر، العلت (الهندباء)،
 والفرفحينة، والقُرْصَعنة، القُرَيْص، القطيفية (بربزي)، العكوب، اللوف،
 الهليون، ورق العنب.

الطبخ:



طنجرة نحاس

طبخ الأهالي
 أطعمتهم المختلفة
 بواسطة الطنجرة
 بأحجام مختلفة
 والخليقة (الطنجرة
 الكبيرة) وهما من
 النحاس الأحمر،
 واستعملوا مغرافة
 الخشب الكبيرة،
 وملاعق النحاس
 لتناول الطعام،

والمقلاة، وصحون الفخار، والصينية (لها عمق حوالي ٥ - ٧ سنتم) كان
 يوضع فيها الطعام ويتجمع حولها كافة أفراد الأسرة.



الكمكة

حفظ الطّعام:

حفظ

الأهالي أطعمتهم
بواسطة الكمّكة،
وهي مصنوعة من
قضبان خشبيّة مُربّعة
الشّكل تُعلق بجبل
إلى حديدة تتدلّى
من سقف البيت،
فيغطّي الطّعام

بمنديل خفيف للمحافظة عليه من الحشرات المختلفة، ومن الذّباب، والغبار.

المشروبات:

الخير كان وفيراً فمعظم النّاس، كان لديه ماشية (أغنام)، فكان الشّراب
الأول لديهم الحليب الطّازج واللبن وذلك لكثرتة وتوفّره عندهم، وشربوا الشّاي
والقهوة والزهورات البريّة
كالبابونج، والزّوفا، وكذلك
عصير الليمون والحامض.



جرار الماء

حفظ الماء:

حفظ الماء الصّالح

للشّرب في جرار من الفخار،
تمّ وضعها على حامل خشبي،

أو في خَوَابٍ كبيرة، بالإضافة إلى الأباريق المصنوعة من الفخار أو المعدن (كان موجوداً عند المختار، ومشايخ العائلات)، أما العائلات الفقيرة والميسورة فقد كانوا يشربون الماء بواسطة الطَّاسة (كاسة نحاسية).

الحلويات الشعبية:

أقراص كعك العيد الذي كان يصنع في مناسبة العيد على وجه الخصوص، والبحتة (الأرز بالحليب)، والراحه، والزَّلابيا، والعوامة، واللزاقة بالسَّمنة والسكر (مُسطاح، ومنهم من يسميه طُلْمِيَّة)، والمشبك، والنَّمورة. بالإضافة إلى أنواع أخرى من الحلويات كان يتم إحضارها من سوق الخالصة أو من الباعة المتجولين من القرى المجاورة أو من القرى اللبناية، ومنها على سبيل المثال: حلاوة جوزية - دبس خرّوب - سمسميّة - غريبة - هريسة.

المهنة والحرف

المهن الأساسية والمهن الثانوية

- ◆ المهن الأساسية: الرعي والزراعة، والوظيفة الرسمية
- ◆ المهن الثانوية: كانت رديفاً للمهن الأساسية، وكانت طارئة أو هواية أو حرفة.

كان بعضها بأجر، والبعض الآخر مجانياً؛ فمن النوع الأول: الحصاد والحلاقة، ومن النوع الثاني تطعيم الأشجار، والرّقية. كان قسم منها هواية وآخر لخدمة الناس.

امتھن الأهالي أحياناً أكثر من مهنة حسب أوقات الفراغ وحسب الهواية، مثل:

- ◆ التجارة.
- ◆ تطعيم الأشجار.
- ◆ الحصاد.
- ◆ الخياطة.
- ◆ الرعي: (خيل - سخول - عجول - عجال - غنم وماعز) - رقية.
- ◆ زراعة.
- ◆ شدّ «جلال - رحال».
- ◆ صيد «سمّور - طير - وحش»
- ◆ طبابة بدائية «حيّة هواء - كاسات هواء - وثاب».
- ◆ عزف: (مجز - منجيرة).
- ◆ فلاحه.
- ◆ كيّ.

- ◆ مختار.
- ◆ نجارة - ناطور.
- ◆ وشم - وظيفة حكومية رسمية.

التَّعليم في القرية



التعليم عند شيخ القرية (الكتاب)

عرفت القرية
الكتاتيب في زمن
الدولة العثمانية،
وكذلك في زمن
الانتداب البريطاني،
وتم استئجار منزل
من قبل الأهالي
فجعلوه مدرسة
للتعليم، ومن ثمّ

سعى الزعيم كامل لحسين لبناء مدرسة عن طريق الأوقاف الإسلامية أواخر
١٩٤٥، وبدأت بالعمل في أواخر ١٩٤٦.

عُرف اثنان كانا يقرآن القرآن ويعلمان الأولاد، وكانا يعرفان الكتابة،
وهما: خليل اليونس، ويوسف اليحيى، ولا يعرف أين تعلّما، ولا على يد من،
وقد جالست خليل اليونس، وقد توفيا في الشتات، الأول في لبنان في سبعينات
القرن العشرين، والثاني في سوريا في نفس الفترة.

وهناك من تتلمذ على يديهما لحفظ القرآن الكريم، ومنهم من حصل
على غيض من العلم: محمود الخليل، ويوسف الخليل، وقد أكملوا دراستهما في
صفد ومرجعيون في لبنان.

ومنهم من تعلّم في القرية وأكمل تعليمه بعد النكبة في أماكن الشتات.

الطّب العربي

من المعروف أنّ القرية لم يكن فيها مستوصف أو طبيب أو ممرض لمعالجة أي مريض حيث كان الناس يلجأون إلى من لديه خبرة في مداواة بعض الأمراض، وعليه فقد استعملوا:

١. التهاب اللوزتين: كان يقوم بكبسهما رجل عجوز مُسن أو امرأة مُسنّة بواسطة الملح إلى أن يخرج القيح (الصّديد) منهما. وما زال البعض يستعمل ذلك إلى يومنا هذا.

٢. الدّمّل: كان يستخدم له عجينة دقيق وسكر يتم وضعها على الدّمّل إلى أن ينفجر، وبعد ذلك يتم تنظيفه.

٣. رمد العينين: كان يوضع بهما الكحل فيشفى المريض.

أمّا إذا كان المريض بحاجة إلى مستشفى فقد كان يتم نقله إلى صفد للعلاج، أو إلى المطلة. أمّا الطّابة فكانت تتم في قرية الخالصة حيث يحضر طبيب من بلدة مرجعيون اللبنانية اسمه أكرم الحوراني.

٤. العلاج بواسطة القرآن الكريم: نتيجة إيمان الكثير من الناس بأنّ الشّافي

هو الله وحده فقد كان أهل المريض يذهبون بمريضهم إلى الخطيب كي يقرأ القرآن فوق رأسه، أو يذهبون به إلى شخص آخر يجيد قراءة القرآن أيضاً.

٥. الكسور (المجبر): كان إذا وقع شخص ما، وأصيب بفكش أو كسر، يذهب

إلى المُجَبّر عليّ المعتوق، الذي كان بدوره يقوم بإرجاع اليد أو الرجل إلى مكانها بعد أن يضع النّخالة الساخنة عليها، ثم يضع على مكان الكسر البيض البلدي ويربطه لمدة أسبوعين ويطلب منه شرب الحليب والبيض البلدي خلال فترة الكسر، فيشفى بإذن الله.

٦. **كاسات الهوا:** كان يقوم بها من لديه خبرة بذلك، وكانت تستعمل لمن يصاب بلفحة هواء فيكشف عن ظهره ويتم إحضار كاسات هواء حسب حاجة المريض، حيث يتم وضع ورقة صغيرة مُبلّلة بالزيت أو السبترتو ويتم إشعالها ويتم وضع الكأس مكان الوجع لمدة تتراوح من خمس إلى عشر دقائق، فيتجمع الدم وعند نزعها يدهن مكانها بزيت الزيتون، وبعدها يشفى المريض بإذن الله، وقد استخدمها الكثير من الأهالي إلى ما بعد ١٩٨٢، حيث شاهدت ذلك بنفسي.

٧. **الكَيّ بالنار:** كان يجربها من لديه خبرة حيث يقوم المريض أحياناً إذا كانت لديه الخبرة والجرأة بكي نفسه بنفسه على مكان الوجع، وكثيراً ما كان يتم على الركبة، أو القدم، أو البطن فيكوي نفسه بواسطة قطعة حديد حامية، ثم يتم وضع زيت الزيتون وورق الخروع على الكَيّ، ويقوم بالغيار عليه يومياً إلى أن يشفى، وظل البعض يستخدم ذلك إلى ما بعد ١٩٧٧، وقد شاهدت ذلك عندما كان أبي وأعمامي وأخوالي رحمهم الله يفعلون ذلك.



كاسات الهوا

٨. لسعة النَّحل: كان يفرك موضع اللسعة بالثَّوم.

استعمل الأهالي بعض الأعشاب البريَّة لعلاج بعض المرضى،
كالمنغص حيث كان يتم غلي الميرمية له، والبابونج. واستعملوا شرب الحليب
البارد للتخلص من الإمساك، ووضع القهوة الناشفة على الجرح النَّازف
فيتم الضَّغط عليه ويربط بقطعة قماش ناشفة.
كان في القرية دايات (قابلات) تقوم بتوليد النساء هنّ: أم أبو عبده
محمد الصّالح، وأم علي الرّشيد، ووردة الصّالح، ووضحة صالح المير أم
يوسف.

الطَّيْبَةُ وَالِاسْتِشْفَاءُ

كانت الرِّعاية الصَّحِّيَّة معدومة في نهاية القرن التاسع عشر والرَّبع الأوَّل من القرن العشرين، فلم تكن هناك مَوْسَّسات صَحِّيَّة ولا أطباء ولا مستشفيات، وبعد تثبيت الانتداب البريطاني على فلسطين بدأت تظهر مستشفيات أجنبيَّة في المدن، وقلة من الأطباء، أمَّا القرية فكانت محرومة من الأطباء والعيادات الصَّحِّيَّة وقلَّما زارها أطباء من الدَّائرة الصَّحِّيَّة؛ وإنَّ حصل ذلك فللإشراف على تطعيم الجدري أو التَّيفوئيد، أو لفحص مدرسيٍّ محدود «مرَّة في السَّنة مثلاً». وكان القليل من أبناء القرية يذهب لطبيب أو مستشفى بسبب لدغة أفعى أو حرق أو إصابة مفاجئة. اشتهر من الأطباء: ابن ترانس في طبريَّا، والخوراني في صفد، وحمزة في حيفا.

الاستشفاء وطرقه

أوّلاً: العلاج البدائيّ

١. التهاب اللوزتين: كان يعالج برفعهما من وراء الحنكين، وبفتح الفم إلى أوسع مدى.
٢. الأمراض الجلديَّة المستعصية: كانت تعالج بمراهم من صنع محليّ.
٣. الإمساك الشَّدِيد: يسقى المصاب حليباً نقيّاً بكثرة «فيسهل» (الاسهال = سهولة البراز) بعد وقتٍ قصير.
٤. آلام السَّاقين: عند الإحساس بآلام عصبيَّة في السَّاقين كانوا يشطبون السَّاق «بطَّة (ربلة السَّاق) = كرشة السَّاق» بالشَّفرة، والعلق إذا ما تمَّ الحصول عليه فهو دواء ناجع.
٥. الباردة «رعشة الجسم»: شربوا مغليّ ورق الكينا.



٦. تشقّق الشّفاه: استعملت الشّفرة لشقّ الشّفة، قريباً من الشّق الأصلي، لتسيل منها الدّماء الزّائدة.

٧. الجروح: كانت تعالج بقليل من مسحوق القهوة، وفي أحسن الحالات صبغة اليود يضعها المجبّر أو المختار على الجرح فيبرأ.

٨. الحصبة: كانوا يدفنون المريض، ويطعمونه الحلوى خاصّة،

الكي بالنّار

ويمنعون عنه منتجات الحيوان، ويقطّرون له بعض بوله في عينيه.

٩. الخراج والدّمامل والطلّغ: استعملت لها لصقات من العجين والسكر، أو البصل المشويّ، وتُغيّر هذه اللصقات مرتين في اليوم، حتّى ينفجر الدّم، أو الخراج، فيعصرونه؛ وهكذا حتّى يندمل الجرح.

١٠. الدّوسنطاريا «أمراض جهاز الهضم»: استعملوا ورق العوسج «محيوساً» مع البيض.

١١. الرّمد: كثيراً ما كان يصيب أطفال القرية، وخاصّة في موسم التّين والذّباب، والعلاج يكون من خلال وضع ماء الشّاي على العينين صباحاً، ونادراً ما استعملت القطرة الحمراء.

١٢. السّن: الشّخص نفسه كان يقلع سنّه بخيط، أو زرّاديّة، أو بيده، حسب المتوفر من أدوات القلع.

١٣. الكسور: كان للكسور طبيبها الخاص، فقد كان يوسف اليحيى مجبر القرية، وقد توفي في الشّتات في سوريا.

١٤. اللدغة: اللدغات العادية للحشرات والعقارب كانت تعالج محلياً، أو تشفى بدون علاج، وأما لدغة الحية، فكانوا يقومون بالإسعافات الأولية من ربط وتشطيب، ويسقونه حليباً نيراً ليتقيأ معه السم، ثم يُنقل الملدوغ إلى صنفد إن بقي على قيد الحياة.

١٥. المغص «وجع في الأمعاء»: كان دواؤه الشافي مغلي «الميرمية - بخور مريم» التي خُزنت، وهي هدية الراعي لأصدقائه وأقاربه.

١٦. النَّزف: كانوا يضعون التبغ «الدخان = التتن» فوق الجرح لوقف النزف.

١٧. الوثاب: كانوا يفركونه، ويقطعون، عن طريق الدلك.

ثانياً: الوصفات الطبية

كانت تطبق على المرضى المحتاجين، يقول المثل: «إسأل مجرب ولا تسأل حكيم (طبيب)». واستعملوا العشبة من أنواع مختلفة، والخلة والخروع والفيجن «الفيجم» والسرو «العفص» والبلوط والنعناع والبقدونس والصبرة المرة والبصل والثوم. ومن هذه الوصفات:

١. البابونج: استعمل كدواء مُهدئ.

٢. التراب الأبيض والريحان: استعملوا مدقوقين ناعمين لعلاج تسميط الأطفال حديثي الولادة «التهابات بين الفخذين».

٣. الحزازة: تعالج بعصارة الجميز، بعد دق اللحماء، ودهنها به عدة مرات.

٤. الخبيزة: تستعمل مع الماء المغلي «تهيلة» وخاصةً للأمراض العصبية.

٥. زيت الزيتون: استعمل للتدليك والتمسيد.

٦. القطرة: استعملت قطرة الزينكو الحارقة والقطرة الحمراء، حسب تواجدها

في القرية. وكان الشيخ خليل يونس الفريح يرقى المريض ويقول: «باسم الشافي المعافي، يا عين خذي دواك وعلى الله شفاك»، ثم يُقطر للمريض.

٧. **الكُحل:** استعمل عند الإحساس بحرقة في العين، يقول المثل: «الكُحل ولا العمى».

٨. **كاسات الهواء «الحجامة»:** هي العلاج النَّاجع للأعصاب وكان معظم النَّاس يمارسونها بإشعال قصاصة ورق داخل كوب زجاجي، يلصقونه على كتف أو ظهر المتداوي، فيشفط اللحم بعد انطفاء القصاصة، فيحسَّ المريض بالتَّحسن لتَوّه.

٩. **الكيّ:** «آخر الدَّواء الكيّ»، وهو دواء يؤمنون بفعاليته ونتائجه الباهرة، فقد كانوا يمارسونه في القرية، سواء بمسمار أو قطعة حديدية معيّنة، أو يقصدون خبيراً متمرساً في الكيّ، من خارج القرية، له شهرة وصيت. وكانوا يضعون على الجزء المكويّ حبة حمص أو ورقة توت أو خروع أو ما شابه ذلك، ويلفّونه بقطعة قماش عادية، وقد ظلَّت هذه العادة متبّعة إلى سبعينات القرن العشرين، وقد شاهدتُ ذلك بعيني وأنا في مرحلة الطفولة.

الأمراض: شاعت بعض أسماء الأمراض التي سمعها أهل القرية أو خبروها منها:

أبو حافور للأسنان - «أبو هرّة = الكوليرا = الهواء الأصفر» - الأجر ب
«الجرب - الجربان» - الاستفراغ «الدفاق» - الإسهال «الهرار» - إلتهاب
اللوزتين «بنات الذنين (الأذنين)» - البرص - الباردة «الملاريا» - التيفوئيد -
الجدري - حبّ الشَّباب - الحكاك «الهرش» - الحُمى - «الصّداغ = وجع
الرأس» - الصّفيرة «اليرقان» - الطّحال - الطّلع - الطّاعون - العطاس -
القُلعاط - اللاغوف - المبرغث - المدعوس - المغص - المقمل - النزل - النّزلة
الصّدرية - النّفخة - وجع البطن - وجع المعدة.

العلاج النفسي والتكيف

كان للعلاج النفسي دور كبير في القرية يوازي العلاج الطبي، بل ويفوقه، حيث هو أهون وأسهل وأقرب، وبالمجان في أغلب الأحيان. وكانت النسوة يقمن به، وخاصةً المجربات واللواتي لهنّ صيت وشهرة، والمتعبدات التقيّات، ومنه:

١. التّمائم: صيبة العين «بواسطة الجعساس (الميرميّة) والرّقية وإذابة الرّصاص والشّهقة».

٢. الثّآليل: كانت تزول عن طريق تعاويد معيّنة على قطعة لحم أو شحم أو غصن أخضر، وتخفى هذه الموادّ في مكان بعيد عن الأنظار، حتّى تجفّ وتيس، فتزول الثّآليل، ولا يعرف المصاب كيف اختفت.

٣. الجنّ ورقّة الملك واللمسة: يقصدون شيخاً معروفاً أو مقاماً مشهوداً له، ويتمّ العلاج هناك، واشتهر بمعالجة الجنّ واللمسة المشايخ العاديّون.

٤. الحجاب: يقوم بكتابته شيخ متمرّس مشهود له ويعلق على الرّقبة أو الكتف.

٥. الحازوقة وإيقافها: يتّهم المحزّق بتهمة كاذبة تهيج أعصابه، فيشفى لتوّه.

٦. الخرز: لكلّ خرزة تخصّص في العلاج:

أ. خرزة الحليب: لإدرار حليب الأم.

ب. خرزة الدّم: لإزالة الدّم من بياض العين، أو لإيقاف نزيف الطّمث.

ت. خرزة الدّمّل: لفقأ الدّمّل خلال وقت قصير.

ث. الخرزة الزّرقاء: لدرء الحسد والعين.

ج. الخرزة الصّفراء: لعلاج اليرقان (الصّفيرة).

ح. خرزة الطّحال: لعلاج الإصابة بتضخّم الطّحال.

خ. خرزة الكبسة: لدرء الأذى أثناء النّفاس.

٧. درء الحسد:

أ. الخميسة التي علّقت بالشعر، والماسكة والماشالله علّقتا بالرقبة.
 ب. الذّبيبة: عظم حلق الذّئب، علّقت بالرقبة لعلاج الشّاهوق (السّعلة الحادة).

٨. الدّعاء: الدّعاء على المعتدي والظّالم. ويأخذ عدّة أشكال عند الرّجال والنّساء: الدّعاء عليه في كلّ وقت، أو بعد الصّلاة، أو في مكان مقدّس، والنّساء يخلّلن شعرهنّ ويبرزن أنداءهنّ ويقفن على عتبة الباب.
 ٩. الصّداع: كان العلاج يتمّ عن طريق ربط رأس المصدوع بشدّه وقفله بالقفل أو المفتاح العاديّ.

١٠. الضّفدع: يقال عن الطّفل الذي يخرج لسانه من فمه بشكل ملحوظ «مضفدع»، فيربط في عنق المصاب ضفدع معدنيّة صغيرة، فيشفى بعد عدّة أيام.

١١. الملابس: خاصة لفورة الكبد حيث تلبس الملابس الحمراء.

علم الفلك

اعتمد أهل القرية على الشَّمس والقمر والنَّجوم والظِّل في الاهتداء لسيرهم وسفرهم، ومن ملامح هذه المعلومات:

أولاً: الطَّواهر الكونيَّة، ومنها: ابن سهيل - البدر - الثَّريا - الجوزاء (الجوز) - الخسوف - درب التَّبانة «السَّديم» - سهيل - الغرَّار - القران «الهلal مع نجمة قران ١، ٣، ٥، ٢١» - الكسوف - الميزان - نجمة الصَّبح.

ثانياً: الوقت: لم تكن وسائل الاتِّصال شائعة في القرية، فالتَّلفون غير موجود بتاتاً، وكذلك الرَّاديو عند عامَّة النَّاس، والسَّاعات اليدويَّة قليلة، لذلك كانوا يعتمدون في قياس الوقت على عدَّة وسائل بديلة ووسائل تقريبيَّة منها:

طلوع الشَّمس «الشَّروق» - الضَّحويَّة الضَّحي - قبل الظَّهر - الظَّهر - بعد الظَّهر - العصر - معالاة المجدرة - قبل المغرب - المغرب - بعد المغرب - العشاء - بعد العشاء - أول الليل - نصف الليل - آخر الليل - دَغْشة «قبل الفجر بقليل» - الفجر - الصَّبح - الظِّل طول شبر - طول شبرين - الشَّمس مرتفعة صباحاً أو عصرأ رمح أو رمحين - صفار الشَّمس قبل المغيب - أذان الخطيب «صباحاً

وظهراً ومغرباً» نشة

العجَّال - طلوع

الضوء فجرأ - نجمة

الصَّبح - غياب

القمر - صيحة

الدَّيك «قبيل

الفجر».



الخسوف والكسوف

ثالثاً: الفصول

فصل الشتاء ثلاثة شهور أو تسعون يوماً، وهو مقسّم إلى: مربعاينة، أي أربعين يوماً، وهي عشرة أيام من كانون الأول، وشهر كانون الثاني بكامله.

يقال عن المربعاينة: «يا شمس تحرق أو مطر يغرق». وخمسينية، أي خمسين يوماً، تبدأ من أوائل شهر شباط، وتنتهي في أواخر الشتاء، وهي مُقسّمة إلى أربعة سعود:

١. سعد ذبح أو ذابح، نسبة للبرد الشديد الذي يذبح: من اليوم الأول لشهر شباط ولغاية اليوم الثاني عشر منه.

قصّته كيف نجا لأنّه ذبح ناقته وأوى إلى جوفها أثناء البرد. يُقال: «سعد ذابح ما يجليّ كلب نابح». ومثل آخر: «سعد ذبح ولا باب انفتح ولا كلب نبح».

٢. سعد بلع أو بلا «بلاء»: ويبدأ من اليوم الثالث عشر من شهر شباط ولغاية اليوم الخامس والعشرين منه.

وفيه تبلع الأرض كلّ مياه الأمطار، ولا تستقر «ولا تركد» تلك الأمطار على وجه الأرض، وقد تحصل فيه عواصف وثلوج ومصائب فيسمّى سعد بلا - بلاء.

يقال: «سعد بلع بتنزل النّقطة وبتنبلع».

٣. سعد السّعود: ويبدأ من اليوم السادس والعشرين من شهر شباط، ولغاية اليوم التاسع من شهر آذار.

وفيه يدفأ كلّ مبرود، فينزل الفلاحون إلى أرضهم رغم البرد لتقليم الأشجار وتشذيب العشب، وتمشي المويّة بالعود «يبدأ فيه نمو الأشجار»، ويقول المثل: «بسعد السّعود بتدب الماي بالعود ويدفا (بيدفاً) كل مبرود».

وفي نفس الوقت تحدث فيه أمطار شديدة وبرد قارس، وفيه «العجايز» المستقرضات.

تقول القصّة: إنّ العجوز تحدّثت عن شهر شباط بكلام لا يليق به ظناً منها أنّه قد انتهى: راح شباط وحطّينا ... المُخْبَاط «العصا الطويلة العريضة». فغضب شهر شباط واستنجد بشهر آذار قائلاً: آذاري ابن عمي، أربعة مِنّك وثلاثة مِنّي، لنخلّي العجوز توقد دولابها «إلخ»..

٤. سعد الخبايا: ويبدأ من اليوم العاشر من شهر آذار، ولغاية اليوم الواحد والعشرين منه. فيه تعود الكائنات إلى حياتها الطّبيعيّة، فتخرج الزّواحف وتطلع «الحيايا» الحيات حيث يصبح الطّقس معتدلاً بل وتشتدّ الحرارة فيه أحياناً. ويقول المثل: «بسعد الخبايا بتطلع الحيايا وبتمشّى الصّبايا».

الألعاب

قليلة هي الأوقات التي كان أهل القرية يستريحون فيها من عناء العمل، فطول النهار من الفجر إلى النّجر لا يهدأون: يقومون بالعمل، وبتدبير المواسم التي كانت حلقات متّصلة شهراً بعد شهر وفصلاً بعد آخر.

كانت فرصة الأطفال والأولاد أكبر، ووقتهم أوسع، فاغتنموا فرصة العمر، ولعبوا ما شاءوا، وعاشوا في بيوت القرية وأزقتها وحاراتها، ثمّ كبروا فدخل بعضهم المدرسة، وسنحت لهم الفرصة أحياناً، في أوقات معيّنة ومحدّدة فاستغلّوها في هوهم ولعبهم ما أمكنهم ذلك، أمّا النّساء فكانن وقتهنّ دائماً من ذهب، فلم يكن لديهنّ وقت للهو واللعب، اللهمّ إلّا في الأفراح والمناسبات السّعيدة، حيث انتهنّزن فرصاً ذهبيّة وهون لهواً بريئاً.

الشّيوخ كان لهم دورهم الكبير في العمل، ولذا كان وقت اللهو نادراً لديهم، سيّما أن نضوجهم العقليّ لا يسمح لهم أن يمارسوا ألعاباً لا تليق بوقارهم ومكانتهم الاجتماعيّة، ولكنهم رغم كلّ ذلك وجدوا متنفساً ولو ضيقاً، فقاموا ببعض اللهو واللعب.

ألعاب الأطفال والأولاد: تمّت معظم هذه الألعاب في الحارات أو على البيادر أو في الكروم والحقول، فكانت أشبه بالتمارين الرّياضيّة، بل هي رياضة بريئة كانت توظّف كلّ أعضاء الجسم من عضلات اليدين، والرّجلين، والظهر، والصّدر، والبطن، وتنشّط الحواسّ من سمع وبصر، كالتّصّص على الطّرق والشّوارع، والخبّابة، والطّابة، والكورة.

كانت الألعاب الدّاخليّة تمارس في البيت أيّام الأمطار الشّديدة و«الزّربات» استحالة الخروج للّعب، وبعضها كان يمارس في البيت ليلاً بحضور الوالدين والإخوة الكبار والأخوات، مثل خريجة الملاحة، وقسم آخر يعين على

التَّسْدِيدُ الصَّحِيحُ وتقدير المسافات مثل البنائير (الطسوس / الكلل) وبارود الشَّريط والنَّقِيفَةُ، وأخرى تعود على الصَّبْر، كالدَّب الأعمى، والصَّيد والعَضَّة، وبعضها يساعد على التَّمَرُّس بالفراصة كأكوام التُّراب، والطَّمَّة، وكمَّوك، وأخرى على الحكمة والتَّأْنِي مثل الدَّرِيس ومفاقسة البيض، وثالثة على الابتكار كالتلفون، وطيَّارة الورق، والقُبُوع، ورابعة على رسم طريق للمستقبل كالتقليد والتَّمثِيل، وخامسة على تقوية الأجسام كاستعمال المقلاع، وتسَلِّق الأشجار، والسَّباحة، والشَّرَكَلَة، والطَّابَة والمزقال، والمرجحة، والمباطحة، والمراجدة، والمناطقحة، وعلى التَّمَرُّس بالفروسيَّة كركوب الحمير، والخيل، والمطاردة سيِّما أنَّ الدَّواب عارية «مزلبطة» بدون جلال ولا سرج، وأحياناً بلا رسن أو لجام، وكذلك تدرَّب على النِّظام والطَّاعة، وتطيق التَّعليمات دون مناقشة: كالقائد والجنود، وعلى سعة الخيال: كالقصبة، وعلى الرَّجولة ورفع الأثقال: كالعمدة، وعلى التَّذوق والحس: كالنفخ في القصبيَّة، والمزمار.

أَمَّا ألعاب البنات، فكانت هادئة رقيقة، وقلَّما كانت عنيفة، مثل: أريمشة



(قريمشة) - الإكس
(الحيز) - الحبلَة -
حكرة بكرة - طرَّة
نقشة - الطَّابَة (خرق)،
اسفنج) - طيارة الورق
- العودة - الغميضة -
وين درب الشَّام (لورا
ولقدَّام) - يويا.

الإكس (الحيز)

كانت الطِّفلة بحكم غريزتها تحب أن تكون ربّة بيت: بيت بيوت، وال حاجة وجويجتها، وكانت تحلم بالأ مومة فلعبت بالعرايس.

كانت أحياناً تمرّ عضلاتها أنا النّحلة.. أنا الدّبور، والتّحويطة، والخرّارة، والدّوش، والرّكض المناسب لطبيعتها، الزّحليطة (السّحسيلة)، والعرجة، والفركشة، والتّفخ في البالون.

ألعاب الشّباب والشّيوخ: كانت تتناسب مع أعمارهم وأوقات فراغهم: كالتمثيل، والتّلعج، ورفع العمدة، وركوب الخيل، والسّباحة، والصّفير، والصّيد، والطّابة والمزقال، والمفاقة، والمقاليع.

أمّا الشّيوخ فكانوا يلعبون الأطفال والأولاد: شُلط بصل، والقَرص، وقد مارسوا بعض الهوايات التي لا تحتاج لجهد كبير، كصيد البطّ، وصيد الحجل، والطّيور، حيث يربضون في مكان معيّن، ويتربّصون، وكذلك لعبوا ورق اللّعب «الشّدة» كالباصرة، واسكامبيل، وأربعة عشر «أربعتش».

ألعاب النّساء: النّساء لم يكن لديهنّ متّسع من الوقت للّعب فصرفن كلّ وقتهنّ في أعمال البيت والحقل، ومشاركة الزوج في كلّ الأمور، ومشاركته في الأعمال التي تناسب طبيعتهنّ.



اقتصروا اللهو
عندهنّ أيّام الأعراس
على الغناء والرّقص
وهو قليل، وفي الدّبكة
البلديّة، منفردات أو
فرخة ديك مع الرّجال.

الحكايات والقصص

كانت شائعة بين الكبار والصغار، وكانت النساء يقصصن على الصغار حكاياتهنّ، وكانت بشكل عام خرافية عن الجنّ والغول، وعلى لسان الطير والوحش، وكان الرجال يقصّون قصصاً حقيقية للأطفال بعضها عن الضبع، وأخرى تعليمية.

كانت القصص واقعية من التاريخ والسّير، وأحياناً كانت من الكتب يقصّها من يعرف القراءة.

كان القصص يبدأ بترجمة صغيرة، وينتهي بترجمة صغيرة أيضاً، ومن البدايات المألوفة: بذي أحكي لك / عن شي / عن بكّي / عن خروف معلكي / خالتك أم رعيده / نصّ الشام أعدتها (قعدتها) / مراكب السند والهند سارت بشختها / ذبحنا عصفور / إجا ست قدور / غير الشحم واللحم / وغير اللي ع الأسطحة منشور / زور / والّا ما هو زور؟

ومن البدايات الأخرى للقصة: كان يا ما كان، يا مستمعين الكلام، ما بطيب الحديث، إلّا بذكر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، نحكي والّا نقوم ننام؟ فإذا قالوا له: إحك! بدأ يقول: كان في قديم الزمان ...

ومن الحكايات المألوفة حكاية أبو الحصين، وملخصها:

كان أبو الحصين يأكل الدجاج بظاهر القرية. هرب الدجاج ولم يعد يتعد عن البيوت. لفّ أبو الحصين قماشاً على رأسه، ونادى على الدجاج ليخبرها أنّه تاب وسيذهب ليحجّ، طلبت الدجاجات مرافقته. ساروا فوجدوا ديك حجل في الطريق فأخبروه بالموضوع، فسار معهم، وعندما جُنّ الليل ناموا في مغارة. سدّها أبو الحصين بحجر كبير، ثم نادى إحدى الدجاجات، وقال لها:

أنت مذنب! فقالت: ولم؟ قال: تبيضين بعيداً عن القنّ، فلا يهتدي أصحابك لبيضك، فأكلها، ثم أحضر الديك وسأله: لماذا كنت تصيح دائماً على المعراش؟ ألم تزعج الناس؟ إنك مذنب! ثم أكله. طلب من ديك الحجل أن يقترب منه ليحاسبه، قال ديك الحجل: أخبرني والدي أن لا أقرب ممّن سيحاسبني إلا بعد أن يفتح الباب ليدخل الضوء، وحتى يبتعد عن الطريق فلا يسدّها، ففعل أبو الحصين، طار ديك الحجل، ونجا بحسن تصرّفه.

ومن الحكايات: ألف ليلة وليلة - أم إبراهيم الغوليّة (نصّ مصيص بالخم) - بين حانا ومانا (حانا ومانا) - جحا - الجنّ - حديدون - حليس ومليس أولاد العنزة - الزّير سالم - السّت بدور - سعد ذبح - سيرة بني هلال - الشّاطر حسن - عنتر - الغول^(١).

(١) محمود يوسف دكور، باقيات ما بقينا، قديثا صفد (بركان الجبل)، اللجنة الفلسطينية للثقافة والتّراث،

الأمثال والتعابير والمصطلحات

تعددت اللهجات الفلسطينية حسب القرية أو المدينة وأخذت كل لهجة ميزتها الخاصة، ومزجت أحياناً ببعض الكلمات التركية نتيجة الحكم العثماني لمنطقتنا العربية فترة طويلة من الزمن، ومن هذه اللهجات التي استخدمت:

- ◆ إحنا: نحن.
- ◆ إنتو: أنتم.
- ◆ إنتي، أنت: أنت.
- ◆ دونك: للتعجب، إنتبه، أنظر.
- ◆ شو هاذ: ما هذا.
- ◆ قديش، مثلاً: «قديش حقه، أو قديش الساعة»: كم، مثلاً (كم ثمنه، كم الساعة).
- ◆ ليش، لويش هيك (هكذا): لماذا.
- ◆ هاي: هذه.
- ◆ هذول، هذناك. هنا: هين، مثلاً: «هين موجود أو هين بينا» (هنا): هؤلاء.
- ◆ هضاك، هذاك، هاض، هاذ: هذا.
- ◆ وين، مثلاً: «لوين رايح، أو وين كنت»: أين.

الكلمات التي كانت تستخدم في البيت:

- ◆ الآدام: السمّنة.
- ◆ ببور، أو بريموس: كان يستخدم للطبخ، أو لتسخين الماء من أجل الاستحمام خاصة في فصل الشتاء، ويتم وضع الكاز فيه.
- ◆ برنيطة: طاقة (قَبّعة).

- ♦ جاي عالترم: جاي عالوقت.
- ♦ جُلَّة: روث المواشي، كان يستخدم كوقود للتدفئة بعد تجفيفه.
- ♦ الحاف: اللحاف الذي يغطي به الإنسان عند النوم خاصة في فصل الشتاء ويكون من الصوف.
- ♦ خشوقة: ملعقة.
- ♦ خوصة: سكينه كبيرة، كانت تستخدم خاصة لفرم البقول لصناعة الأظعمة.
- ♦ زلمة: رجل.
- ♦ شحاطة: كبريتة «التي تستخدم لإشعال النار».
- ♦ طواي: طنجرة الطبخ.
- ♦ عجي: ولد.
- ♦ عجية: بنت
- ♦ غويط: عميق.
- ♦ قلط: قدم، قرب، تقدم.
- ♦ كباية: كاسة، كأس تستخدم لشرب الشاي أو الماء، من الفخار، أو العظم، وحالياً من الزجاج، أو البلاستيك.
- ♦ متنك: ضعيف، بدون فائدة.
- ♦ مخدة: وسادة النوم.
- ♦ مَرَّة: امرأة.
- ♦ مغرافة: ملعقة كبيرة تستعمل لتحريك الطعام.
- ♦ الموقدة: وهي عبارة عن ثلاثة أحجار توضع خارج البيت في الصحرا (ملحق البيت) للطبخ، وأحياناً لتسخين الماء للاستحمام خاصة في فصل الصيف، ويتم ذلك بواسطة إشعال الحطب.
- ♦ مي: ماء
- ♦ يتجلقم: يسخر، يهزأ.

أمثال وحكم:

- ◆ إبعد عن الشرِّ وغيَّلهُ.
- ◆ إذا كبر ابنك خاويه.
- ◆ إعور إعور بعينه.
- ◆ أنا وأخوي على ابن عمِّي، وأنا وابن عمِّي على الغريب.
- ◆ إيلي إيدو بالنَّار مش مثل إيلي إيدو بالمِي.
- ◆ إيلي بتزرعه بتوكل منو.
- ◆ إيلي بجنبه مسلة بتنغزه.
- ◆ إيلي بدو يعمل جمال بدو يعلِّي باب داره.
- ◆ إيلي بوخذ مالك خذ روحه.
- ◆ إيلي بيتطلع لفوق بتنكسر رقبتَه.
- ◆ إيلي بيوكل العصي مش مثل إيلي بعِدها.
- ◆ إيلي شاف دمّه زال همّه.
- ◆ إيلي ما بجي معك تع معه.
- ◆ إيلي مالو كبير مالو تدبير، أو بشتري كبير.
- ◆ إيلي ورثو أبوك إلك ولأخوك.
- ◆ الباب إيلي بيجي منو ريح سدّه واستريح.
- ◆ البسة بتوكل عشاَه.
- ◆ بش نار من دون دخان.
- ◆ البُكل العصي مش مثل إيلي بعِدها.
- ◆ بيت السبع بخلاش من العظام.
- ◆ تغدّي وتمدّي، وتعشى وتمشى.
- ◆ تيتي تيتي مثل ما رُحتي مثل ما جيتي.

- ◆ الجوع كافر.
- ◆ حَب حَبِيكَ لو كان عبد أسود.
- ◆ حَظُّهُ يَفْلُق الصَّخْر.
- ◆ الحِمْل إذا مال على واحد بقتله.
- ◆ الخبر اليوم بمصاري بُكْرًا بلاش.
- ◆ خبي قِرْشك لبيض ليومك لسود.
- ◆ خُذْ مِنْ التَّلِ بِجُتْلٍ. (مهما كان معك نقود بتخلص)
- ◆ دابر من صبيحة الله لا شغلة ولا عملة.
- ◆ دَقَّ المَيِّ هِي مَيِّ.
- ◆ دَمُّهُ ثَقِيل.
- ◆ دود الخل مَنُو وبه.
- ◆ دوده من عودو.
- ◆ دَوْرُ عَفْطِيم بسوق الغزو. «المقصود العمل الصَّالح»
- ◆ رَكْبَنَاه على الحمار مد إيدو على الخُرج.
- ◆ شَحَاد ومشارط.
- ◆ الشَّرْكَة تِرْكَة.
- ◆ شو راح تشيل الزَّير من البير.
- ◆ صاحب الحق سلطان.
- ◆ الصَّبَّاح رباح.
- ◆ طُب الطَّنْجَرَة على ثَمَها بتطلع البنت لأمها.
- ◆ طَنْجَرَة وَلَقَتْ غَطَاها.
- ◆ الطَّيُور على أَشْكَالها تقع.
- ◆ عَزَّ الزَّيَارَة غَارَة.

- ◆ عصفور بالإيد ولا عشرة عالشجرة.
- ◆ العقل زينة صاحبه.
- ◆ على قد فراشك مدّ رجليك.
- ◆ غير مرتك ولا تعير سلاحك.
- ◆ العيرة موكل فيها بليس.
- ◆ العين لا تقاوم المخرز.
- ◆ غاب القط لعب يا فار.
- ◆ القرد بعين أمه غزال.
- ◆ قلبي على ولدي وقلب ولدي على الحجر.
- ◆ كل شيء يترزعه بتوكل منه، إلا إنسان يترزعه بقلعك.
- ◆ الكلب إيلي بدك توخذو عالصيد بالقوة بلاه وبلا صيده، أو ما بصيد.
- ◆ لا تشكيلي بكيملك.
- ◆ لا تقول للمغني غني تيغني لخالو.
- ◆ لا تنام بين القبور ولا تشوف منامات وحشة.
- ◆ لو إنك معزّ ملت الدنيا بعز. (كثير الحركة)
- ◆ لو فيه خير ما رماه الطير.
- ◆ ما بنفع لا للسيف ولا للضيف ولا لعترات الزمن.
- ◆ ما ظل غير حديدان بالميدان.
- ◆ المال الدّاشر بعلم الناس السرقة.
- ◆ مثل اليوم ما بزق إلا بالخراب.
- ◆ مثل حية التبن.
- ◆ مثل ما راح مثل ما أجا، إيد لقدام، وإيد لورا.
- ◆ مثل المي بطلوع. (البطء)

- ◆ المرة والبارودة والخيّل ما بُنْعارو.
- ◆ المركب الماشي إدفشو. (سير الأمور).
- ◆ معك قرش بتساوي قرش.
- ◆ من قلة الزُّلم سَمّوا الدّيك أبو علي.
- ◆ الميّة بتكذب الغطّاس.
- ◆ النَّاس مع الحيط الواقف.
- ◆ نام بكير وفيق بكير.
- ◆ هين سيقانك ولا تهين لسانك.
- ◆ هين مربوط الفرس.
- ◆ واحد بعزمك على طعامه بتبخل عليه بطنك.
- ◆ يا طاها(طه) طنجرة ولقت غطاها.

المصطلحات

- ◆ أبو مغيط: دودة الأرض.
- ◆ إِسَا: الآن (السَّاعة).
- ◆ إِعْجَر: غير ناضج.
- ◆ إِفْكَح: غير متوازن.
- ◆ أَنْجَق: يا دُوب، بالكاد، تقريباً، تقال للوقت والوزن وهي كلمة تركية الأصل.
- ◆ إِنْذَلَقْ: انْصَبْ، إِنْكَبْ.
- ◆ أَنْقَبِرْ: روح من هنا - انصرف - لِتَمُتْ - فَلْتُقْبِرْ.
- ◆ إِنْقَشِرْ: تنحَّ جانباً.
- ◆ إِنْهَوْجْ: غير عاقل - غير مُتَّزِن.
- ◆ بارود: مادة تستعمل للبنادق «الخرطوش» بودة سريعة الاشتعال.
- ◆ بَرْغُوث: عملة كانت تستعمل أيام الأتراك، (ما معي ولا برغوثه) أي ولا فلس.
- ◆ بِشْ شِي، أَبِشْ شِي: لا يوجد شيء.
- ◆ بلبوص: عرنوس صغير (عرنوس الذرة).
- ◆ تِتْنْ: دَخَان (تَبَخ).
- ◆ تفرعط: تفرق.
- ◆ تَقْبَصْ: مشى على رؤوس أصابعه. (عم بمشي بِتَقْبَصْ تقبيص).
- ◆ تلغمط: اتسخ.
- ◆ جرو: كلب صغير.
- ◆ جِقْم: عنيد، جفص.
- ◆ جلبوط: صغير الطير.

- ◆ جَلَقَ: دلوع.
- ◆ حَطَّة: لباس يوضع على رأس الرّجل (شارة) كوفية.
- ◆ حَلَشَ الحجر: زَثَ الحجر، رَمَى الحجر.
- ◆ حَوَّلَ، حَوَّذَ: أنزل، تعال.
- ◆ حَيَّخَ: ما زال بنفس المكان.
- ◆ حِيطَ (حائط): جامد (أصبح جامداً كالحائط لا يتحرك).
- ◆ حِيَّكُ، قَوَّكُ: مرحبا، سلام، قَوَّاك الله.
- ◆ خَرَقَة: ملابس رَثَّة، بالية (كلمة فصّحي).
- ◆ خُوصَة: سكين.
- ◆ داسوس: جاسوس، عميل.
- ◆ داشِرْ: سايب، داير، وَصمة عار.
- ◆ دَبَّة: صوت قذيفة.
- ◆ دَشَّرَ: اترك.
- ◆ دَشَّرَ: ترك.
- ◆ الدَّهن بالعتاقي: الإنسان الكبير صاحب الخبرة، (العتاقي = جمع عتيق = كبير السن).
- ◆ دوَعَر: لا يفهم.
- ◆ دومري: «شخص، إنسان»، (لا يوجد دومري في البيت).
- ◆ ديدان: نفس الشيء.
- ◆ راحت روحه: نام ولم يستيقظ حسب الموعد.
- ◆ راخي الحبل: متساهل، فاسح له المجال.
- ◆ الزّربية: مكان مبيت المواشي (الحظيرة).
- ◆ زغلول: فرخ الحمام.

- ◆ زَمَطُ: فلت، انفك منه.
- ◆ زَنْبُوط: رأس البصل الأخضر الذي يحتوي على البذور.
- ◆ ساعتها: وقتها.
- ◆ ساموطة: تلفظ عند البرد الشديد.
- ◆ سحب: تسلل، انسحب.
- ◆ سَدُّ بَدُّ: متساوي.
- ◆ سكسك: تلفظ من شدة البرد، صكت أسنانه.
- ◆ السنسال، السناسل: الحيطان المبنية من الحجارة، (سلسلة = جمعها = سلاسل).
- ◆ شَرِيدِنُ: أيّا كان.
- ◆ شكارّة: كيس خيش، (قطعة أرض صغيرة صالحة للزراعة).
- ◆ شَمَر: رفع الملابس عن ساقه.
- ◆ شُو بَجيّك، شو بجيلك: ما صلة القرابة.
- ◆ شَيْلَة: حَمَلَة.
- ◆ شيلة بيلة: بالمرّة.
- ◆ صَدُّ رَدُّ: بسرعة.
- ◆ الصُّرّة، البُقجة: قطعة قماش يلف بها أشياء صغيرة.
- ◆ ضارب كوع: متكيء.
- ◆ طَبُّ: نام على وجهه.
- ◆ طَرَشُ: دَهْنُ البيت.
- ◆ طَرَشُ: مواشي، دواب.
- ◆ طُعْم: طعام لصيد الطيور.
- ◆ طورية: مجرفة

- ◆ طِيز الضُّو: من الشروق.
- ◆ عالفاقات: على غفلة، على النادر.
- ◆ عِترُ: ضخم، ناصح.
- ◆ عَرِيشة: خيمة، وكثيراً ما تطلق على خيمة ورق العنب «الدوالي».
- ◆ عشا، عشاء: طعام
- ◆ عَصْبَة: حطّة توضع على رأس المرأة - لفافة توضع على رأس المرأة فوق الكوفية.
- ◆ عصمص: إمساك شديد.
- ◆ عَقَطُ الحجر: زَتْ، رَمَى.
- ◆ غباش: رؤية غير واضحة.
- ◆ غويط: عميق.
- ◆ الفنار، السراج: قنديل للإضاءة في الليل حيث يوضع فيه الكاز.
- ◆ قعقر: وضع الحجارة فوق بعضها البعض.
- ◆ قِلَط: تقدم، اقترب.
- ◆ قنبص: جلس على رجليه.
- ◆ قَوَّك: مرحباً، تحية بمعنى قَوَّاك الله.
- ◆ كارة: قطعة قماش دائرية يوضع عليها العجين قبل وضعه على الصّاج ليُخبز.
- ◆ كازية: محطة البنزين، مأخوذة من كلمة (كاز).
- ◆ كاهن: صفة سيئة، غير محترم، خبيث، حريص.
- ◆ كُبّارية: كبار السن، ابن لكبارية أي ابن الزعيم.
- ◆ كبكة: مرجوحة هوائية يوضع عليها الطعام كانت تعلق بوسط المنزل.
- ◆ كِتّ ملابسك: يزيل الغبار أو الأوساخ عنها.

- ◆ كفكير: ملعقة واسعة من الخشب.
- ◆ كواير مفردها «كواره»: أوعية مصنوعة من الطّين كانت تحفظ بها المونة.
- ◆ كوكرة: خناقة، مشكلة تصدر أصواتاً.
- ◆ لبط: ضربه بإحدى رجليه، (كلمة فصحي).
- ◆ لَتِخْ: صفة سيئة للشخص.
- ◆ لجن، لَقْن: كان يستخدم للغسيل ولصنع العجين، وكان مصنوعاً من النحاس أو الحديد. (كلمة فارسيّة)
- ◆ لَغَمَطْ: وسَّخ نفسه.
- ◆ لهط: تناول الطّعام بدون خبز، (تناول الطّعام سيما السّوائل على عجل).
- ◆ لَهَمَطْ: تناول الطّعام بشراهة.
- ◆ لوكس: مصنوع من التنك يستخدم للإضاءة في الليل ويوضع فيه الكاز.
- ◆ ما أجاش: لم يأت - ما جاء.
- ◆ متليك: عملة تركية. (ما بسوى متليك مصدّي)، مأخوذة من (metallic) معدني.
- ◆ محمرق: شديد الاحمرار.
- ◆ محنّش: مكشر، غضبان.
- ◆ مخاوز: غير منصف.
- ◆ مزَمَطْ: مزّق.
- ◆ مُسَقُود: ضعيف جداً.
- ◆ مشرتح: يرتدي ملابس ممزقة أو بالية.
- ◆ مطرشق: متفرق.
- ◆ مطلمس: لا يستوعب، لا يفهم.
- ◆ معفشك: غير مرتب.

- ◆ مُعَنْطٌ: مُتَأَهَّبٌ.
- ◆ مُقَرِّدِحَةٌ: مُعَصَّبٌ.
- ◆ مَقَشَّةٌ: مُكْنَسَةٌ.
- ◆ مُقَعَّقَرٌ: وَضَعِ الْحِجَارَةَ فَوْقَ بَعْضِهَا الْبَعْضَ.
- ◆ مَكْلَحٌ: غَيْرُ مُهْتَمٍّ.
- ◆ مَكْمَكْرٌ: مُلْفَلَفٌ بِالْغَطَاءِ.
- ◆ مَلَبَّطٌ: مُوَحَّلٌ، أَيْ رَجُلَاهُ مُلَطَّخَتَانِ بِالْوَحْلِ.
- ◆ مَهْوًى: أَهْبَلٌ.
- ◆ مِيَّةٌ وَرَعِيَّةٌ: كَثْرٌ، كَثِيرٌ.
- ◆ هَتِيكَةٌ: الَّذِي لَا يُدَافِعُ عَنْ حَقِّهِ.
- ◆ هَذَنْ: هَوْلَاءٌ.
- ◆ هِدُومٌ: مَلَابِسٌ.
- ◆ هَذَنَّاكَ: أَوْلَاكَ.
- ◆ هِرْشٌ: كَبِيرٌ.
- ◆ هَسَعٌ: الْآنَ، هَذِهِ السَّاعَةُ.
- ◆ هُنِي: شَيْءٌ مَا - شَيْءٌ صَغِيرٌ، (كَلِمَةٌ فَصَحَى مِنَ الْأَسْمَاءِ السَّتَةِ).
- ◆ هَوْدٌ: تَعَالَى، أَنْزَلَ.
- ◆ وَلَكُ: أَنْتَ لِلنَّدَاءِ، كَلِمَةٌ احْتِقَارٌ أَوْ تَحَبُّبٌ حَسَبَ سِنِ الْمَنَادِي.
- ◆ يَا حِزْرِيَّتِكَ: إِذَا بَتَعَرَفَ، إِحْزَرَ.
- ◆ يَتَمَلَّكَ: يَتَلَكَّأُ.
- ◆ يَحْرِقُ إِيلِي: لِلْعَجَبِ عَنْ جَدِّ.
- ◆ يَقْطَعُ حَمْلَكَ: تَوْبِيخٌ.

التَّعَايِيرُ الَّتِي كَانَتْ تَسْتَخْدَمُ بَيْنَ النَّاسِ:

١. الدَّعَاءُ لِلشَّخْصِ:

- ◆ اللهُ لَا يَحْرِمُنَا مِنْكَ
- ◆ اللهُ لَا يَرُدُّكَ تَعَبٌ
- ◆ اللهُ يَبْعِدُ عَنْكَ وَلَادَ الْحَرَامِ
- ◆ اللهُ يَحْنَنُ عَلَيْكَ وَلَادَ الْحَلَالِ
- ◆ اللهُ يَخْلِيكَ وَيُخْلِي وَلَادَكَ
- ◆ اللهُ يَدِيمُكَ
- ◆ اللهُ يَسَاحُكَ
- ◆ اللهُ يَطْعَمُكَ
- ◆ اللهُ يَفْتَحُهَا بِوَجْهِكَ.
- ◆ اللهُ يَفْرَحُنَا بِكَ
- ◆ اللهُ يَنْجِحُكَ
- ◆ اللهُ يُوَفِّقُكَ
- ◆ مَعَ السَّلَامَةِ

٢. الدَّعَاءُ عَلَى الشَّخْصِ:

- ◆ اللهُ لَا يَسْلِمُ فِيكَ مَغْزُؤَ إِبْرَةِ
- ◆ اللهُ لَا يَكْبِرُكَ
- ◆ اللهُ يَسْكُرُهَا بِوَجْهِكَ.
- ◆ إِنْ شَاءَ اللهُ مَا تَشُوفُ قُدَّامَكَ
- ◆ رُوحَةٌ بَلَا رَجْعَةَ
- ◆ وَجَعٌ يَفْلُخُ بوزَكَ
- ◆ وَجَعٌ يَكْتُوُ اسْنَانَكَ

٣. تهديد ووعيد الشخص:

- ◆ انقبر ما تخليني أشوف وجهك.
- ◆ بس أَمْسِكْكَ بَفَرْجِيكَ
- ◆ راح خليك تشوف نجوم الظهر
- ◆ والله لَأَسْلَخَ جِلْدَكَ
- ◆ والله لَأَكْسِرَ إِجْرِيكَ
- ◆ والله لَنَسِينِكَ الحليب إيلي رضعته

٤. لمجاملة الشخص:

- ◆ الله يجبر خاطرك
- ◆ الله يشفيك
- ◆ الله يطرح البركة.
- ◆ الله يُعَمِّرُ بَيْتَكَ
- ◆ الله يعوّض عليك
- ◆ الله يقدرنا عمكافاتك
- ◆ الله يُهْدِيْ بِالك
- ◆ خيرك سابق
- ◆ مخلوفة بعريس، أو فرح
- ◆ معافى إن شالله
- ◆ يُخْلِفْ عَلَيْكَ
- ◆ يكثر خيرك

0. للقسم للشخص:

- ◆ عليّ الجيرة...
- ◆ والله بتكون مرّتي مثل أختي إذا بفوت بيتك - عليّ الحرام ...
- ◆ والله ما بِشَمِّمُو
- ◆ والله ما رَاخ فوت بيتك
- ◆ والله ما شُفْتُو - والله ما بعرفو
- ◆ والله ما معي خَبَرٌ ولا عِلْمٌ
- ◆ ورَحْمَةُ مِيتِينَكْ - بَقُصْ شَارِبِي ...

شهادات حيّة

قاسم محمد خدّوج

قبل خروجنا من الزُّوق أعطونا الإنكليز عشرة بواريد مع عشرة أمشاط من الفشك، وأعطوا اليهود كلّ شي من مركبات وأسلحة وغيرها، كان يصير مناوشات كل فترة بينا وبين اليهود، ومرة أجي رتل باتجاه الزوق ولما صار عند جسر الزوق إيلي بربط لخصاص مع بعض القرى، كان الشباب حاطين ألغام عند الجسر ولما وصل الرتل فجروا الألغام مات ممن وهرب الحي وبقي واحد تحبا تحت الجسر لأنو ما انهذ وبدأ يقنص باتجاه القرية، فحضر شخص من بيت لفريجة كان يخدم مع الزنار الأحمر وقال: يا عيب الشوم مش قادرين تقتلوه للكلب مين يعطيني فشكة وبزوجو بنتي حتى أخلصكو منه فأعطاه واحد بارودة وفشكة وقتلوه.

ولما بلشت المناوشات مع الهاغانا، كانوا يقولون: «نحن ولاد الهاغانا بدنا عرب تلقانا»، طلب اليهود وزعمانا الرحيل لمدة سبعة أيام أو أشهر ولما بلشنا نطلع كانوا يطلقوا النار فوق رؤوس الناس من شان يخوفونا، فخرجنا من الزوق باتجاه لبنان وقعدنا بجلتا وعند جسر أبو زبلّة، واللبنانيين استقبلونا بشكل عادي منهم من قال ليش تركتوا أرضكوا عم بكذبو عليكم ما عاد ترجعوا. قبل ما نطلع كان موسم القمح والشعير بس ما كان ناضج، ولما طلّعنا وشفنا الوضع مطول صرنا بالليل نفوت القرية نجمع قمح وغلة ونرجع ع لبنان وما كان بالقرية ولا حد حتى اليهود ما كانوا موجودين.

حسين الحامد

لما دخل اليهود الخالصة، صار عند الناس خوف كثير، ومن شدّة الخوف البعض بدأ يخرج من القرية إلى قرى أخرى أكثر أمان. لم يكن لدينا أسلحة

كثيرة كل ثلاثة زلم معهم بارودة، وحوالي عشر أو عشرين فشكة. الناس الذين كانوا يسكنون على أطراف القرية كانوا ليلاً يهربون لداخل القرية وينامون عند أقاربهم أو معارفهم. اشتبكت القرية مع اليهود خاصة عندما تم تفجير قافلة لهم على جسر القرية، فمات منهم من مات وهرب من هرب، وعندها بدأ اليهود بمكبرات الصوت ينادون من أجل الخروج من القرية، وكذلك بعض الزعماء على أساس سيكون الخروج لمدة أسبوع ونعود، فأخذ الناس القليل من الحاجيات، وبدأنا بالخروج واليهود يطلقون النار فوق الرؤوس للتخويف، وكان السبب في الخروج هو الخوف وعدم وجود شيء للدفاع به عن أنفسنا وعن القرية.

عندما خرجنا سكنا في الوزاني، وكان معنا طرش، وكذلك الناس بشكل عام، وبدأ الناس يبيعون ما يملكون خاصة بعد أن طال زمن الخروج.

وحيد محمد صالح موسى (نقلًا عن والده)

حاول اليهود الدّخول إلى القرية من جهة المنايفة، فحصل مقاومة معهم، ثم بعد فترة حضر جيش الانقاذ وطلب من الناس الخروج من أجل العودة بعد فترة قصيرة، فخرجنا إلى المارية في لبنان.

لم يكن خروجنا إلى لبنان قد لاقى استقبال، فحصلت بعض المضايقات ولهذا هاجر العديد من الناس على سوريا، وهناك استقبلوا بشكل جيد وفتحت المنازل أمام المهاجرين وقدمت المساعدات لهم، وسمح للناس العمل في الزراعة وفي المعامل والمصانع، وكذلك سمح لمن يريد التعليم الدّخول إلى مدارس الدولة.

مُلحق الطَّور والمستندات

ج (٤)

حكومة فلسطين .

نمرة المجلد

نمرة الصحيفة



نمرة الاستدعاء ٩٩/٩٩

نمرة سند الملكية ٩٩/٩٩

شهادة تسجيل

دائرة تسجيل الاراضي في صفد

الزواء	التضام	المدينة او القرية	القطعة	نمرة التسمية
المجلد -	صفحة -	زورود التحتاني	نمرتها ١٢١٩١	اسمها الرضيل
نوع الملك	ميراث -			ملحوظات
المساحة	دونمات = ٢٠٦ =	امتار = ٢٠٨ =	دسيمتر	
الحصة	= ١٠٢ = ١٠٠٠٠			
مقاطعة	/			
م المالك السابق	ماري علي شحادة علي			
نوع المعاملة	خراب -			
القيمة او الثمن	/			

ان العلم الادوني تفاصيله اعلاه مسجل باسم مصلح الحاج صالح الموسى . التاطن في زورود التحتاني .
وقد اعطيت له هذه الشهادة اشعاراً بالتسجيل المذكور .
قد اعطيت شهادة التسجيل هذه طبقاً لنصوص قانون تسوية الاراضي لسنة ١٩٢٨ .

التاريخ

ختم دائرة

LAND REGISTRY OF SAFA

طابو (ملكية أرض) مصلح الحاج صالح الموسى

المرفوع (أ)

حكومة فلسطين



شهادة تسجيل

دائرة تسجيل الأراضي في صنف

نمرة الاستدعاء

نمرة المصحفة

نمرة سند الملكية ١٢٧٥ - ١٩/٤

نمرة التسمية	القطعة	المدينة أو القرية	القضاء	النواء
نمرة المطاوعة	نمرتها ١٢١٧٢	الزُّوق التَّحتاني	صنف	(جبل)
ملحوظات	نوع الملك			
	دسمتر	اعتار	دونات	
	—	— ٢٨٧ —	— ١٠ —	الساحة
	الحصة — ١١١٢٢ ٢١٩ —			
	مقاطعة			
	اسم المالك السابق			
	نوع العامة			
	القيمة ابراهيم			

ان العتار المدونة تماميله اعلاء مسجل باسم علي صالح احمد
وقد اعطيت له هذه الشهادة اشعاراً بالتسجيل المذكور.
قد اعطيت شهادة التسجيل هذه طبقاً لعموم قانون نسوية الاراضي لسنة ١٩٢٨.

التاريخ ٨ / ١١ / ٤٧

مسجل الأراضي

ختم دائرة
تسجيل الأراضي
JORDAN LAND REGISTRY

(ي)

حكومة فلسطين

شهادة تسجيل

دائرة تسجيل الأراضي في صنف

الاستعداد ٧٨/٤٧

سند الملكية ١٧٢/٤٧

نمرة المجلد

نمرة الصحيفة

نمرة القسيمة ٤٧	القطعة	المدينة او القرية	القضاء	الواء
نمرة الحارطة	اسمها	نومرا	صنف	المجلس
	الحوارث والقرى	زوجه الحماشنة		
ملحوظات				نوع الملك
	دسيمة	اعشار	دونمات	
	—	٨٢١ =	= ١ =	المساحة
			= ٨٠٠٠ = ١٦٠٠٠ =	الحصة
				ملاحظة
				م المالك السابق
				نوع المعاملة
				القيمة او الثمن

ان العقار المدونة تفاصيله اعلاه مسجل باسم محمد حسن مرعي المنيف

وقد اعطيت له هذه الشهادة اشعاراً بالتسجيل المذكور.

قد اعطيت شهادة التسجيل هذه طبقاً لنصوص قانون تسوية الاراضي لسنة ١٩٢٨.

التاريخ ٢٧/٤/٤٧

Handwritten signature: محمد حسن مرعي المنيف

الرقم (ي)

حكومة فلسطين



شهادة تسجيل

دائرة تسجيل الأراضي في صنف

رقم المجلد	رقم الاستعاء ٧٤/٤٧	رقم سند الملكية ٧٤/٤٧	رقم التسمية ٨	رقم الحازمة	رقم الخريطة
ملحوظات					
الرقعة		البلدية أو القرية	القضاء	الواء	
اسمها		نومر	صنف	البيس	
١٨٧٧١		زوجه الوفاة			
ديسمتر		امتار	دونمات	نوع الملك	
		= ٥٠٥ =	= ١ =	المساحة	
				الحصة	
				مقاطعة	
				اسم المالك السابق	
				نوع المعاملة	
				القيمة أو التمن	
				٨ = ٨ = ٧٥ =	

ان العقار المدونة تفاصيله اعلاه مسجل باسم أحمد ملحم حسين

وقد اعطيت له هذه الشهادة اشعاراً بالتسجيل المذكور.

قد اعطيت شهادة التسجيل هذه طبقاً لنصوص قانون تسوية الأراضي لسنة ١٩٧٨.

التاريخ ٧٤/٤/٧٤

ختم دائرة
تسجيل الأراضي

مسجل الأراضي

طابو (ملكية أرض) أحمد ملحم حسين

332664

Government of Palestine

Certificate of Registration

Land Registry Office of

Volume No.

Folio No.

	Sub-District	Town or Village	Block		Parcel No.
			No.	Name	Reference to Map Sheet No.
Property of					Remarks
	Dunums	Metres		Decimetres	
Former owner					
Description					
Location or map					

The property above described is registered in the name of _____
and this Certificate is delivered to him as a Certificate of such Registration.
This Certificate of Registration is issued under the Land Settlement Ordinance, 1928.

F. 33. GOVERNMENT OF PALESTINE 310826
 حكومة فلسطين فلسطين (أ.م.ع.)

Animal Enumeration Bill تذكرة تعداد الحيوانات
 تقودا لتسديد الضريبة

District: الواء Bill No. رقم التذكرة
 Sub-District: القسم Book No. رقم الكتاب
 Village: القرية Date of enumeration: تاريخ التعداد

Kind of Animals نوع الحيوانات في فلسطين	Number of heads عدد الرؤوس تعداد رؤوس	Tax per head الضريبة من كل رأس في فلسطين		Total of Tax مجموع الضريبة في فلسطين	
		EP. جنيه	Mills مل	EP. جنيه	Mills مل
Buffaloes جواميس تعداد	٢			١٢	
Camels جمال تعداد					
Cattle أبقار تعداد					
Goats ماعز تعداد					
Sheep خراف تعداد					
Pigs خنازير تعداد					
Total المجموع تعداد	٢			١٢	

I hereby certify that the animals enumerated by me on the _____ day of _____ in the village of _____ in the _____ Sub-District of the _____ District as belonging to _____ are as stated above, and that the amount of the tax due in respect of them is EP. _____ mills.

أشهد أن الحيوانات المذكورة أعلاه التي أدرت تعدادها في اليوم _____ من شهر _____ في قرية _____ في القسم _____ من اللواء _____ هي كما هو مبين أعلاه، وأن مبلغ الضريبة المستحق عليها هو _____ جنيه و _____ مل.

Date: التاريخ ١٤٣٥ مأمور التعداد: م.ع.

تذكرة تعداد الحيوانات

٢٠٤٨

GOVERNMENT OF PALESTINE
مستعمرة فلسطين
مجلس فلسطين (أ.م.م.)

ANIMAL ENUMERATION CONTROL BILL 575267

تذكرة تفشي تعداد الحيوانات
תעודת למקורות סמירת הבהמות.

19... 13...

Owner مالك الحيوان	Sex جنس	Bill No. رقم التذكرة	Date of Enumeration تاريخ التعداد				
Sub District مقاطعة	Age عمر	Enumeration Bill No. رقم تذكرة التعداد	Village قرية التعداد				
		Sheep خرافان	Goats ماعز	Cattle جمال	Donkeys حمير	Pigs خنازير	Total of Total المجموع الكلي
		Arabs عرب	Arabs عرب	Arabs عرب	Arabs عرب	Arabs عرب	Arabs عرب
Mentioned on the Enumeration Bill المذكور في تذكرة التعداد							
Signed at Inspection الزيارة عند التفتيش							
Total المجموع							

I hereby certify that, on inspection, the animals specified in the Enumeration Bill in the name of _____, village, were found to agree herewith, or a number has been found as shown above.

The Enumeration Bill has been withdrawn from the Office and this Certificate has been given instead.

أشهد بهذا أن الحيوان المذكور في تذكرة التعداد باسم _____، قرية، وجدت أن يتوافق مع ذلك، أو عدد ما وجدته في التذكرة المذكورة أعلاه.

ولقد سحبت تذكرة التعداد من مكتب وأعطيت هذا الشهادة عوضاً عنها.

مفتش

تاريخ

P. 49. GOVERNMENT OF PALESTINE
 حكومة فلسطين No. F 993726
 ממשלה פלשתינה (א"י)

קבלה על מסים وصل بالضريبة المحصلة

Reference to Tax Payers Register
 القيد حسب سجل دافعي الضرائب
 מספר המסומן בבנק מסלם המסים

District: لواء الخليل
 Sub District: قضاء صفد
 Town or Village: مدينة اورشليم

Volume: 18178
 Folio No. 1

Kind of Taxes نوع الضرائب סוג המסים	Arrears التأخرات מסרי העבר		Curr. Year السنة الحالية השנה הנוכחית		Total المجموع סך הכל	
	L.P. ل.ف. מל	Mills م.ل. מיל	L.P. ل.ف. מל	Mills م.ل. מיל	L.P. ل.ف. מל	Mills م.ل. מיל
Urban Property Tax ضريبة الاملاك في المدن מס הערים העירונית						
Rural Property Tax ضريبة الاملاك في القرى מס הערים הקהילית						
Urban Property Tax ضريبة الاملاك في المدن מס הערים העירונית						
Rural Property Tax ضريبة الاملاك في القرى מס הערים הקהילית						
House and Land Tax ضريبة المنازل والارض מס הבתים והקרקעות						
Animal Tax ضريبة الحيوانات מס הבמות						
Land Settlement Fees رسوم تسوية الاراضي דמי סידור הקרקעות						
TOTAL المجموع סך הכל						

Received from: وصل من
 the Sum of: مبلغ
 as shown above: كما هو مبين اعلاه

Date: التاريخ
 Signature: امضاء
 Tax Collector: خازن بيت المس

وصل بالضريبة المحصلة حسين قاسم محمد

991765

GOVERNMENT OF PALESTINE
 حُكُومَةُ فَالَسْتِينَ مَدِينَةُ فَالَسْتِينَ (ك)

Land Registry Office of *Safed* مكتب تسجيل الأراضي في

Name of Buyer *Mohd. Husein S. Maria Muneef* اسم المشتري

Nature of Transaction *Sale* نوع المعاملة

Consideration L.P. *15 -* القيمة

Date *19 3 47* التاريخ

Remarks ملاحظات على البيع	Particulars التفاصيل المعاملة	Total Payable المجموع المستحق الدفع	
		L.P. ج.ف.ل. Total L.P.	Sh. ش. Total Sh.
<i>S. 71/47 (Rural Settled)</i>	<i>Sale price 5% -</i>	<i>3</i>	<i>750</i>
Total المجموع		<i>3</i>	<i>750</i>

The sum of L.P. *Three - 750* الج.ف.ل. *ثلاثة - 750*

For the Palestine Land Office (Signature) (Signature)

Signature of Buyer (Signature)

Signature of Registry Clerk (Signature)

Legal 166.


 PALESTINE

C 419934

RECEIPT وصل קבלה رة

In the Court في at لدى محكمة

Civil—Criminal Case * رقم משפט אזרחי-פלילי * القضية الحقوقية/الجزائية

Civil—Criminal Appeal * מס' ערעור אזרחי-פלילי * استئناف=القضية الحقوقية/الجزائية

V. נגד ضد

Received from لقد استلمت من נתקבל מאת

the sum of L.P. مبلغ הסכום של פ"מ (א"י)

(amount in words) (בדراج המלג כתאב) הסכום (במלים)

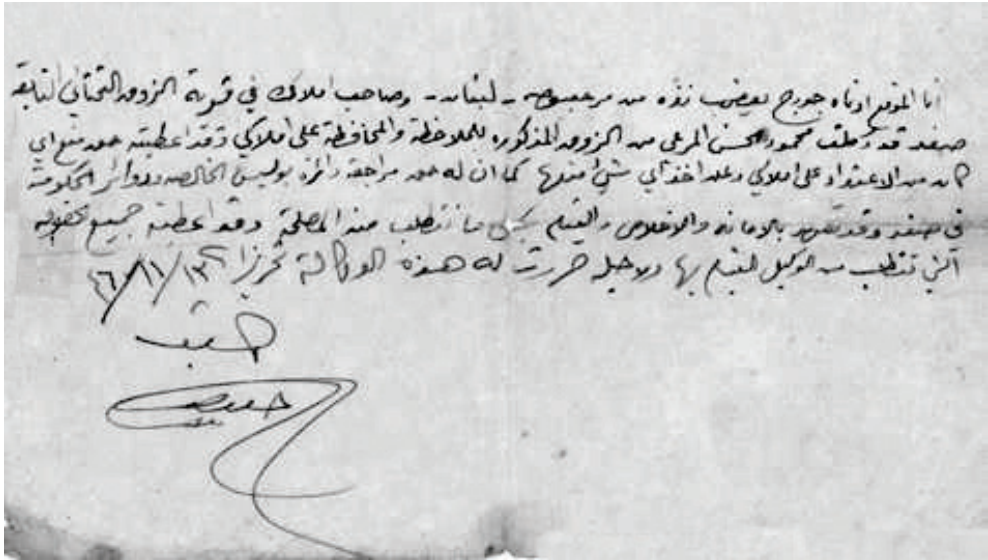
in respect of ופא ל לסלוק

Date התאריך Court Clerk/Cashier סופר בית המשפט/קופאי

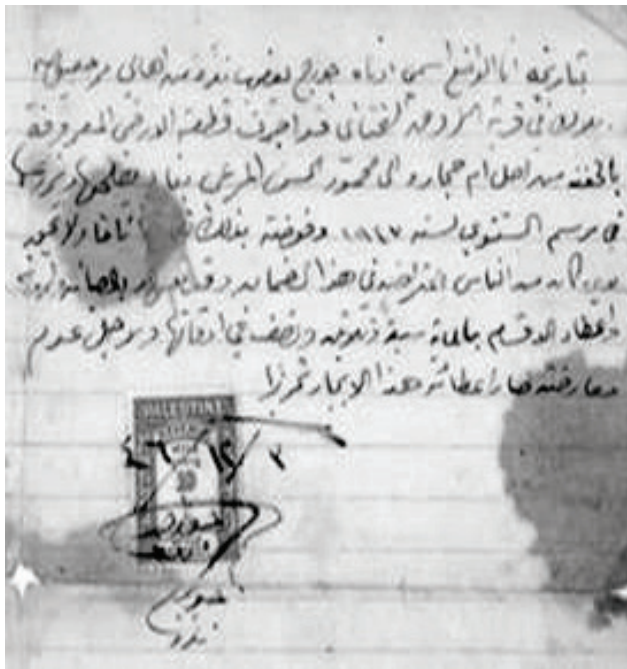
Signature חתימה

*Strike out words inapplicable. *מחק את המלים שאין צורך בהן. *אשטב הכתאב الغير مطابقة

מכתב تسجيل الأراضي (حكومة فلسطين)



توكيل محافظة على الأملاك - جورج يعقوب نذه - الزُّوق التَّحْتَانِي ١٩٤٦



تأجير أرض - جورج يعقوب نذه - الزُّوق التَّحْتَانِي - ١٩٤٦

No. 1/T. الانشاءات القروية الأخرى

70.6 قضاء صفد

القرية :- الزوادة التحتاني

سنة القرية ١٩٤٧ سنة

رقم المكلف في الجدول

وصلي من :-

(١) صبه خاتم محمد اليونس

(٢)

(٣)

(٤)

توقيع المكلف او المكلفين

استقلت مبلغ مل اجنيه فقط حليم واحد

التاريخ ١٤/١١/٤٧

توقيع الخافي

G.P.P. 20248-200 D.A. - 21.7.43

وصل انشاءات قروية حسين قاسم اليونس

No. 1/T. الانشاءات القروية الأخرى

70.5 قضاء صفد

القرية :- الزوادة التحتاني

سنة القرية ١٩٤٧ سنة

رقم المكلف في الجدول

وصلي من :-

(١) محمود صبه صري

(٢)

(٣)

(٤)

توقيع المكلف او المكلفين

استقلت مبلغ مل اجنيه فقط حليم واحد

التاريخ ١٤/١١/٤٧

توقيع الخافي

G.P.P. 20248-200 D.A. - 21.7.43

وصل انشاءات

Legal 166

PALESTINE

RECEIPT وصل قبلة

In the Court at

Civil—Criminal Case No. 419798

Civil—Criminal Appeal

Received from

the sum of L.P.

(amount in words)

in respect of

Date

Court Clerk/Cashier

Signature

كاتب المحكمة/ أمين الصندوق

امضاء

*Strike out words inapplicable.

وصل محكمة

IDENTIFICATION CARD

Place of residence

Place of business

Occupation

Race

Height

Colour of eyes

Colour of hair

Build

Special peculiarities

Signature of issuing officer

Appointment

Place

Date

Once stamp partly over photograph.

Signature of holder

بطاقة هوية

٢

This Passport contains 32 pages.
 Or passport contains 32 pages.

يحتوي هذا الجواز على ٣٢ صفحة
 המסמך הזה מכיל 32 דפים

PASSPORT.
PALESTINE

جواز السفر
 فلسطين

פאספּוּרט
פלשטינה (א"י)

PASSEPORT.
208814

No. OF PASSPORT }
 No. DU PASSEPORT }

رقم الجواز
 מספר המסמך

NAME OF BEARER
 NOM DU TITULAIRE

اسم حامل الجواز
 שם נושא המסמך

Hasan EFF. Mohammediad KHADDEE

ACCOMPANIED BY HIS WIFE (Maiden name)
 ACCOMPAGNÉ DE SA FEMME (Née)

مصاحب زوجته (اسم الزوجة قبل زواجها)
 נלווית אליה אישתו (שמה לפני נישואיה)

children اولاد
 ילדים

L STATUS
 ILITÉ

الجنسية
 העיריות

جواز سفر المرحوم الحاج حسن محمد خضر (ص ١)

2

DESCRIPTION SIGNALEMENT	اوصاف حامل الجواز	האדם הנשוי WIFE الزوجة FEMME
Profession	Farmer	الزراعة
Profession		העיסה
Place and date of birth	ex Zuq 1910	מקום ומתן הולדת
Place of Residence	ex Zuq	מקום מגורים
Domicile		
Height	179cms.	הגובה
Taille		הגובה
Colour of eyes	Brown	העיניים
Couleur des yeux		העיניים
Colour of hair	Dark brown	لون الشعر
Couleur des cheveux		השיער
Special peculiarities	Tattoos on temples	המميزات
Signes particuliers		המميزات
CHILDREN ENFANTS	الأولاد	הילדים
Name	الاسم	זכר או אשה
Age	השנים	שנים
Age	השנים	שנים

3

PHOTOGRAPH OF BEARER
صورة حامل الجواز الشخصية
התמונה האישית של הנושא



WIFE الزوجة
FEMME הנדה

(PHOTO)
תמונת הנדה
הצילום

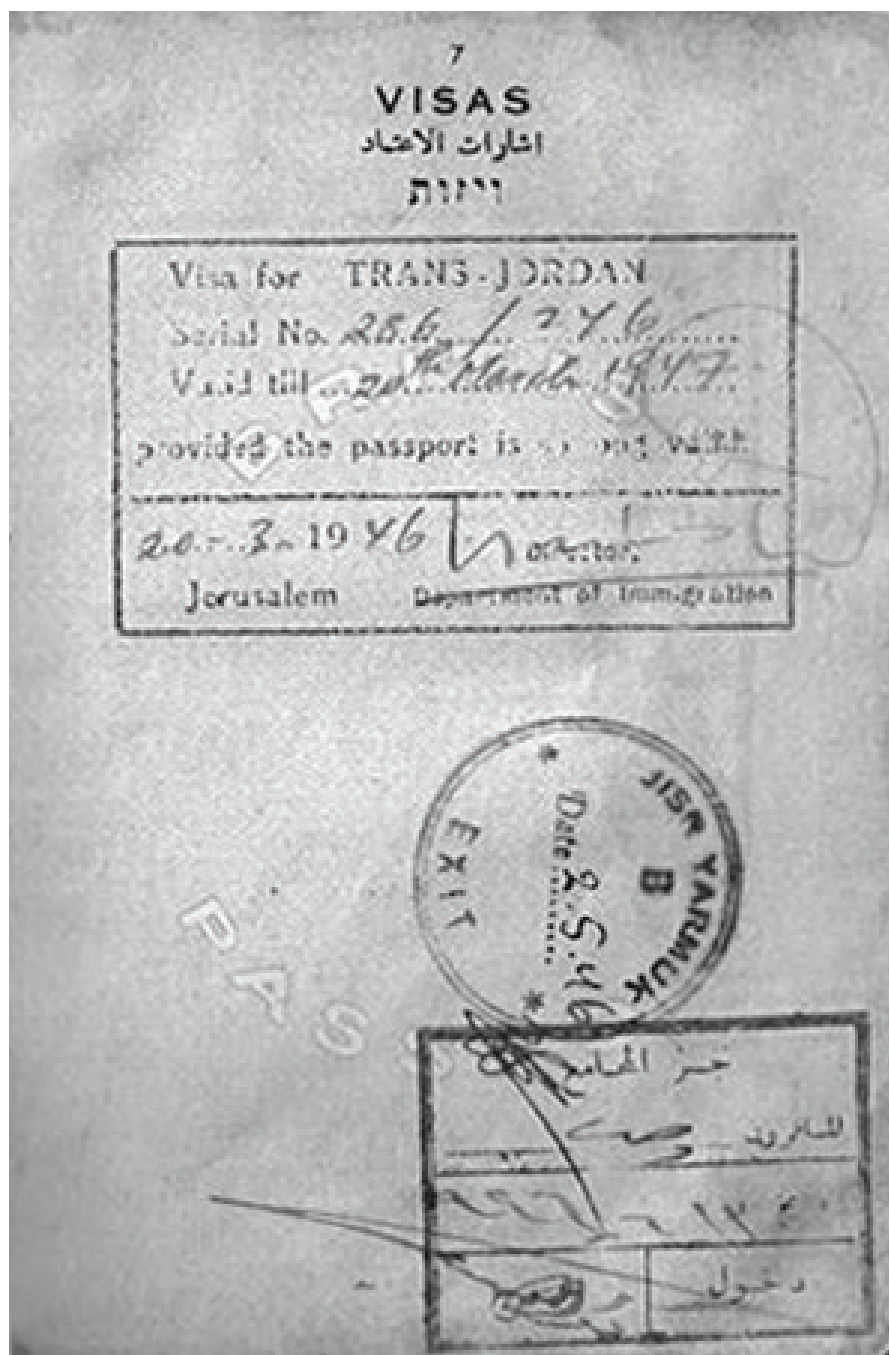
SIGNATURE
OF WIFE
SIGNATURE
DE SA FEMME

توقيع الزوجة
הנדה

SALEM



جواز سفر (ص ٦)



جواز سفر (ص ٧)

32

انظمة

(١) إذا أراد أحد القبعين في فلسطين الحصول على جواز سفر أو تجديد جواز السفر الذي يجعله يجب عليه أن يقدم طلباً بذلك إلى أحد مكاتب دائرة المهاجرة على النموذج الخاص. أما الذين يقيمون في الخارج فيقدمون طلبهم إلى المندمين الباسين أو القناصل البريطانيين. والذين يقيمون في المملكة المتحدة أو في إحدى الممتلكات الحرة أو المستعمرات البريطانية أو في البلاد الواقعة تحت الانتداب البريطاني يقدمون طلبهم إلى الحكومة المحلية. ويستوفى عن جواز سفر الفلسطيني رسم قدره ٧٥٠ ملاً (١٥١ شللاً) وعن تجديد جواز سفر رسم قدره ١٠٠ ملاً (١٠ شللاً) عن شكل سنة أو جزء من السنة على جدولها جواز السفر.

(٢) لا يجوز تجديد جواز السفر بعد الفضيحة عشر سنوات من تاريخ صدوره ويجب الحصول على جواز جديد عند انتهاء هذه المدة أو عند عدم وجود فراغ كافٍ لاشارات الاعتداء وغيرها.

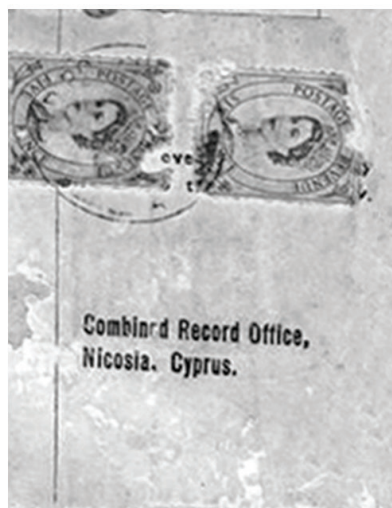
(٣) الفلسطينيون الذين يقيمون إقامة دائمة في بلاد أجنبية أو يسكنون فيها أكثر من ثلاثة أشهر يصحون عند إقامتهم ومكان إقامتهم في أقرب فصلة بريطانية فذلك يسمى منحهم ما يحتاجون إليه من الساعة والنصح بصفة السهولة في حالة وفوتهم في ضيق أو صعوبة. وكذلك يجب عليهم أن يعلموا القسلة إذا غيروا مكان إقامتهم أو غيروا البلاد التي يقيمون فيها.

(٤) يحمل هذا الجواز السفر إلى البلاد المذكورة في الصفحة الرأسية خيراً من مجوز يظهره للسفر إلى بلاد أخرى إلا أن حيازة جواز السفر مظهراً على هذا النوع لا تعني حاشه من ضرورة مراعاة القسلة المهاجرة التابعة القبول في البلاد التي يعني السفر إليها أو من ضرورة الحصول على التأشيرة حسباً يلزم ذلك. فالتأشيرة ضرورية للسفر إلى المملكة المتحدة وإلى أغلب الممتلكات الحرة والمستعمرات البريطانية والبلاد الواقعة تحت الحماية البريطانية والانتداب البريطاني.

تحذير

أن لهذا الجواز مستند ثمين وهو ملك حكومة فلسطين ومطابق للشخص الذي صدر باسمه فلا يجوز السماح بانتقاله إلى أي شخص ليس من حقّه حمله. ولا يجوز لزوجة حامل الجواز أو لأفراد عائلته المذكورة أسماءهم في الجواز أن يسافروا بذلك الجواز غير مصحوبين بـساحبه. وإذا فقد الجواز أو أُلغى في فلسطين يجب إبلاغ الأمر فوراً إلى مدير دائرة المهاجرة أو إلى أقرب فصلة بريطانية في الخارج ويبلغ الأمر في جميع الأحوال إلى دائرة البوليس المحلية ولا تصدر جوازات سفر جديدة في مثل هذه الأحوال إلا بعد إجراء تحقيقات دقيقة.

كل من أجرى أي إضافة أو شطب أو تغيير في جواز السفر ما عدا موظفي دائرة المهاجرة والقناصل البريطانيين. يعاقب بالحبس مدة لا تتجاوز السنة أو بمرأه لا تزيد على مائة جنيه أو بكلاً من العقوبتين معاً.



ميدالية المجند محمد محمود خليل
رقم TJFF 82226



هايل عطية الخلف (اليوسف)

TJFF 8245

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. الحديث الشريف.
٣. الموسوعة الفلسطينية، مج ٢، ص ٢٩٣، القسم العام، دمشق ١٩٨٤.
٤. أمال اليوسف، كامل الحسين زعيم الحولة والجيرة، دار الفارابي، بيروت، ط ١، ٢٠١٢.
٥. جميل عرفات، ذاكرة الوطن، القرى الفلسطينية المهجرة في الجليل، الجزء الثاني، الناصرة ٢٠٠٢.
٦. حسين خلف موسى، بحث (انترنت).
٧. حمزة عمر الفاروقي، جغرافية فلسطين، ط ١، مركز الزيتونة، ٢٠٠٨.
٨. عبد معروف، التسوية وحرب المياه، دار باسكال، ط ١، ١٩٩٥.
٩. غازي علي مفلح أبو علي، مثقف سياسي فلسطيني من قرية الزوق، مخيم برج الشمالي، صور.
١٠. فرج الله صالح ذيب، معجم معاني وأصول وأسماء المدن والقرى الفلسطينية، دار الحمراء، ط ١، بيروت ١٩٩١.
١١. كمال جمعة مشيرفة، الناعمة، ٢٠١٣.
١٢. محمود يوسف دكور، باقيات ما بقينا، قديثا صفد (بركان الجبل)، اللجنة الفلسطينية للثقافة والتراث، ط ١، ٢٠٠١.
١٣. مصطفى العباسي، قرى قضاء صفد في عهد الانتداب، الجش (فلسطين)، ط ١، ١٩٩٦.
١٤. مقابلة أجراها ركان محمود في مركز أطفال بيت الصمود يوم ١٧/٦/٢٠١٠ مع محمد موسى إبراهيم، مخيم البرج الشمالي، صور.

١٥. مقابلة مع الأستاذ صالح علي موسى، وقد أجريت بتاريخ ٢٢/٧/٢٠١٦،
مُثقف فلسطيني من الخالصة (فلسطين)، مُدرّس سابق.

١٦. مقابلة أجراها السيّد مصطفى دحويش الملقّب بـ«الملك» يوم
٣١/١/٢٠١٣، مع الحاج حسن محمد خضر، مُثقف فلسطيني من سكان
خيم البرج الشمالي، صور، أصله من قرية النّاعمة الحولة (فلسطين)،
ومقابلة أخرى يوم ١/٢/٢٠١٣ مع ابن الأسير علي مفلح موسى
الخميس، غازي مفلح أبو علي.

١٧. مقابلة أجريت مع السيّد وحيد محمد صالح موسى أبو محمد من سكان
الرّوق التّحتاني، مُثقف سياسي فلسطيني يعيش في مخيمات سوريا.

١٨. مقابلات أجريت مع كبار السّن في العام ٢٠١٧:

♦ جبر عطية اليوسف

♦ حسين الحامد

♦ علي موسى

♦ علي محمد اليونس

♦ قاسم محمد خدّوج

♦ محمود كامل سليمان

♦ محمود قاسم اليونس

♦ الحاجة وطفة

١٩. د منذر محمود جابر، الشّريط اللبناني المحتل، بيروت ط ١، ١٩٩٩، م.د.ف.

٢٠. وليد الخالدي، كي لا ننسى، م د ف، بيروت، ط ٣، ٢٠٠١.

فهرست المواضيع

٧	إهداء
٩	شكر وتقدير
١١	المُقدمة
١٣	تقديم
١٧	تقديم
١٩	سهل الحولة

البَابُ الأوَّل: الأرض والبشر

٢٥	الموقع الجغرافي
٢٧	مساحتها
٢٨	حدودها
٢٩	التضاريس
٢٩	المناخ
٣١	عائلات القرية
٤١	الثروة المائية
٤٤	أملاك القرية
٤٦	علامات حول القرية
٤٧	بيوت القرية
٥٢	المواصلات ووسائل النقل

البَابُ الثاني: التاريخ والنّضال والحضارة

٥٥	التسمية
٥٦	السكان

٦٠	عرب الغوارنة
٦٣	موجودات القرية
٦٦	المقدمة:
٧١	الأسرى المدثون

البَابُ الثَّالِثُ: الاقتصاد

٧٧	الزراعة
٨٤	الثروة الحيوانية
٩٤	التجارة
٩٧	الأوزان والمكاييل
٩٨	الصناعة
١٠٢	الأكلات
١٠٨	البزورات والنقولات
١٠٩	الحلويات
١١٠	الخضار
١١٢	الفاكهة
١١٣	المشارب

البَابُ الرَّابِعُ: العَادَاتُ وَالتَّقَالِيدُ

١١٧	المعتقدات الموروثة
١٢٣	الاقتراض والإعارة
١٢٤	طلب النصيحة
١٢٥	الأعراف والعادات
١٣٧	الأساطير والخرافات

البَابُ الْخَامِسُ: الْحَيَاةُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ

١٤٣	الزَّوْاجُ وَمَرَا حِلْهُ
١٥١	الْحَلِيّ وَالزَّيْنَةُ
١٥٥	الْمُنَاسِبَاتُ الدِّينِيَّةُ
١٦٠	الْأَفْرَاحُ
١٦٣	الْحَيَاةُ الْأُسْرِيَّةُ
١٦٧	شَخْصِيَّاتُ الْقَرْيَةِ
١٧٢	مَوْظِفُو الدَّوْلَةِ
١٧٤	الْمُضَافَاتُ
١٧٥	حُلُ الْخِلَافَاتُ
١٧٦	الْمَوْتُ
١٧٧	الْأَتْرَاحُ
١٧٨	الْأَطْعَمَةُ وَالْمَشَارِبُ
١٨٢	الْمِهْنُ وَالْحَرْفُ
١٨٤	التَّعْلِيمُ فِي الْقَرْيَةِ
١٨٥	الطَّبُّ الْعَرَبِيّ
١٩٤	عِلْمُ الْفَلَكِ
١٩٧	الْأَلْعَابُ
٢٠٢	الْأَمْثَالُ وَالتَّعَابِيرُ وَالْمِصْطَلَحَاتُ
٢١٧	شَهَادَاتُ حَيَّة
٢١٩	مُلْحَقُ الصُّوَرِ وَالْمُسْتَنْدَاتُ
٢٤٥	الْمُصَادِرُ وَالْمَرَاجِعُ